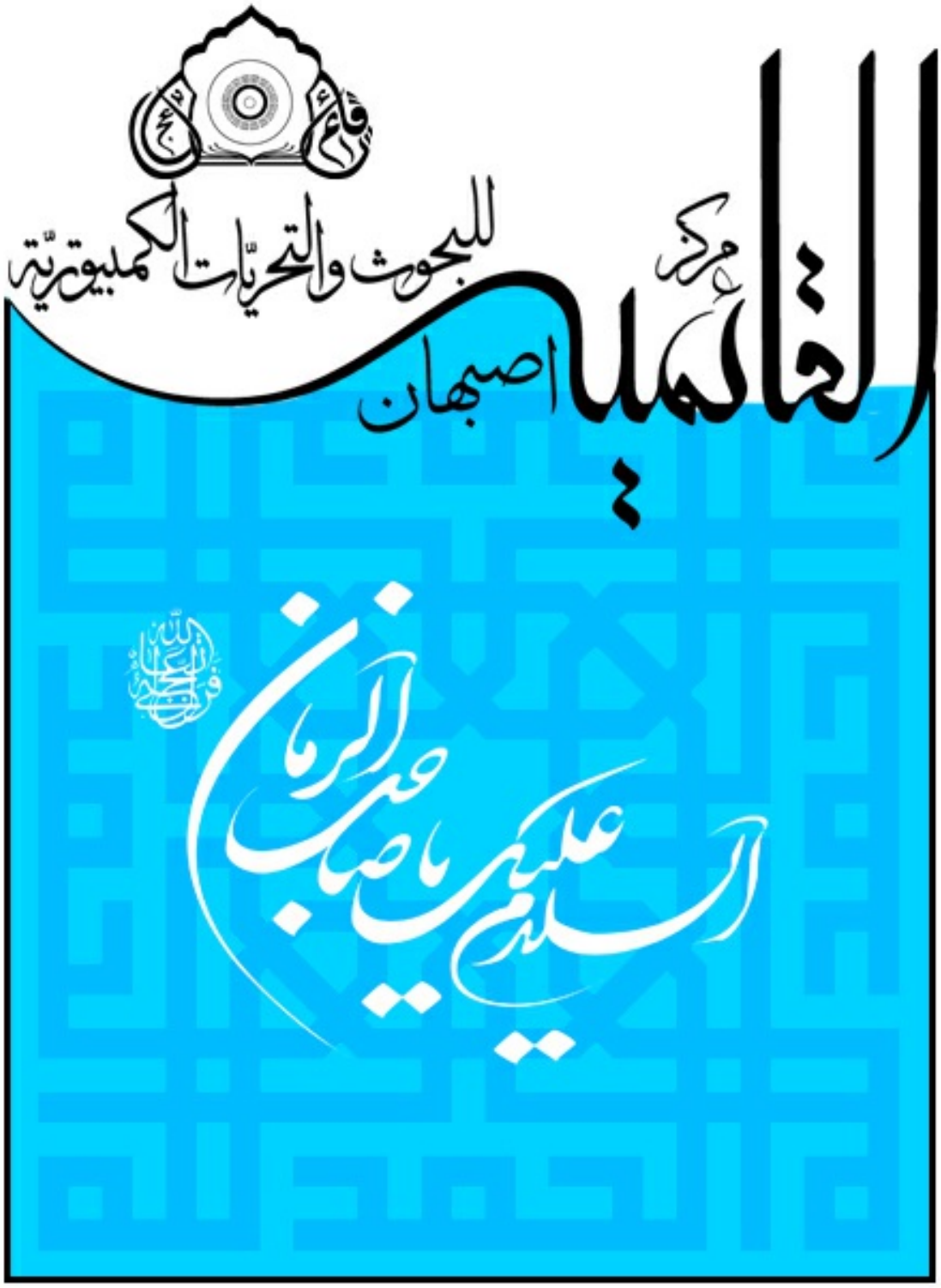

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

رحلة
الكابتن فلوير
1876
عبر الساحل في نهاية عهد الحكم العماني
مع ملحق الأحداث التاريخية
OMAN
COAST
بن دغار

بسم الله الرحمن الرحیم

رحلة الكابتن فلوير

كاتب:

ارنست فلوير

نشرت فى الطباعة:

ارنست فلوير

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

رحلة الكابتن فلوير ----- ۷

اشارة ----- ۷

مقدمة ----- ۷

تمهيد ----- ۸

اشارة ----- ۸

العامل الأول- الموقع الجغرافي: ----- ۸

العامل الثانى- العامل التاريخى: ----- ۸

العامل الثالث- الجانب السياسى: ----- ۹

مقدمة الكتاب جولد سميد ----- ۹

الجزء الأول: [بدء الرحلة من جاسک- جغين- الأمير على و الأمير عبد النبى- جابريج- سوراک] ----- ۱۱

اشارة ----- ۱۱

الوصول إلى جابريج: ----- ۱۸

الوصول إلى سوراک: ----- ۲۰

التحرک ناحية كروان : ----- ۲۰

الجزء الثانى: [الوصول إلى بنت- الأمير حاجى- المدرسة الدينية] ----- ۲۲

اشارة ----- ۲۲

- الوصول إلى بنت: ----- ۲۸

الجزء الثالث: [مسكن الهوت- بمبور] ----- ۳۲

اشارة ----- ۳۲

بدء الرحلة إلى بمبور: ----- ۳۲

رفقاؤنا الجدد فى الرحلة: ----- ۳۲

رياح الشمال: ----- ۳۳

الجزء الرابع: [العودة إلى جاسک- المرور من هون و هيمن] ----- ۴۷

الجزء الخامس: [بنى ياس حكّام هنجام- قشم- جيش البلوش- لنجة- البحرين] ---------- ٥٤
الجزء السادس: [بشكرد- إبراهيم خميس] ---------- ٦٥
الجزء السابع: [الريس على- الأمير يوسف- سيف الله] ---------- ٧٥
الجزء الثامن: [انغوران- نافورة النفط- كهنوج- نور الدين] ---------- ٨٦
ملحق الأحداث التاريخية فى فترة ما قبل و بعد رحلة الكابتن فلوير فى المنطقة من عام ١٧٩٠ ---------- ٩٥
المحتويات ---------- ١١٣
تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية ---------- ١١٣

رحلة الكابتن فلوير

اشارة

نام كتاب: رحلة الكابتن فلوير

نويسنده: فلوير، ارنست

تاريخ وفات مؤلف: ۱۹۰۳ م

موضوع: سفرنامه

زبان: عربى

تعداد جلد: ۱

ناشر: مولف

مكان چاپ: بيروت

سال چاپ: ۲۰۰۸ م

نوبت چاپ: اول

مقدمة

كان جدى «محمد آل دغار» لا ينفك بالحديث عن تاريخ جده الكبير أثناء فترة الحكم العربى لساحل مكران، إعتقدت فى تلك الفترة أنه أمر يتعلق بمجرى الأحداث فى تلك الأيام. و مع الوقت إكتشفت و قرأت أوراقا عديدة عن هذا الموضوع مما جعلنى أدرك أهمية تاريخهم و الدور الذى قاموا به فى تاريخ هذه المنطقة المهمة سواء سياسيا أو اقتصاديا.

ظلت أسرة آل دغار و التى ترجع أصولها إلى بنى هود من القحطانيين العرب و الذين ظلوا يحكمون أو يمثلون الحكومات العمانية و العربية العديدة التى حكمت ساحل مكران منذ ملوك هرمز و اليعاربة و البو سعيد و القواسم و حتى خروج العمانيين منها- و أقاموا إماراتهم فى المنطقة حتى سقوط آخر أمرائهم عام ۱۹۳۲ على يد رضا شاه بهلوى.

و تظل «جغين» و التى هى منطقة استقرار هذه القبائل و أمرائهم من

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۶

آل دغار تاريخا قائما بذاته و شاهدا على حكم القبائل العربية للساحل لسنوات طويلة قبل إنهيار الوجود العمانى العربى بأكمله و تحويل المنطقة إلى حكم فارسى (إيران).

و قد جعلت موضوع تاريخهم أمرا أرجع إليه من وقت لآخر حتى إكتشفت و بعد سنوات من البحث المتقطع و الغير منتظم أنى جمعت مادة و معلومات تاريخية تستحق أن أوصلها للقارئ العربى خاصة فى منطقة الخليج لأنها تحوى معلومات لم تذكر أو تتوفر سواء للمطّلع العام أو المختص بالتاريخ السياسى لهذا الجزء من منطقتنا- و مع أنى لست بالمختص بعلم التاريخ فإنى ارتأيت أن أوصل هذه المعلومات عن طريق رحلة قام بها نقيب إنجليزى إسمه الكابتن فلوير الذى قام برحلة فى هذه المنطقة عام ۱۸۷۶ حيث زار مناطق قبائل البلوش على ساحل خليج عمان و كذلك مناطق الجزر العربية مثل (هنجام) التى كانت تحت حكم قبائل (بنى ياس) و من خلالها قمت بإضافة المعلومات المناسبة لإيصالها بسلاسة للقارئ.

و مع أن هـذه المعلومات تاريخيۀ و قديمۀ فإنى أعتقد أنها إضافۀ جديدۀ للمكتبۀ العربيۀ لأنها المرۀ الأولى التى يتم طرح الخلفيۀ التاريخيـۀ و السياسـيۀ لهـذه المنطقـۀ و على أمل أن تكون بدايـۀ فى فتـح الباب لمعلومات إضافيـۀ عن التاريـخ العربى فى منطقۀ ساحل مكران.

و إرتأيت تسميۀ الكتاب «رحلۀ الكابتن فلوير ۱۸۷۶ عبر الساحل من نهايۀ عهد الحكم العمّانى مع الأحداث التاريخيۀ».

حيث أنها أتت بسنوات قليلۀ بعد إنتهاء الحكم العمانى كما هو مبين فى ملحق الأحداث التاريخيۀ و التى إرتأيت إضافتها كملحق عن تاريخ المنطقۀ قبل و بعد رحلۀ الكابتن فلوير لأجل تكملۀ البحث و الإفادۀ العامۀ.

رحلۀ الكابتن فلوير، ص: ۷

و إننـا إن نـذكر هـذا التاريـخ لهـذا الجيل الـذى هو فى واقع الأمر يرجع بـذكراه إلى جـده الخامس أو السادس فى الشخصـيات المـذكورۀ بهـذه الرحلـۀ و الكتـاب فإننـا نأمل أن يسـتفيد و نسـتعيد تاريخا مجيـدا بنوه هؤلاء الأجـداد ليكون التاريـخ عبرۀ لنا و لأجيالنا القادمۀ.

و الله المستعان

بن دغار

الإمارات

سبتمبر- ۲۰۰۸

رحلۀ الكابتن فلوير، ص: ۹

تمهيد

اشارۀ

عنـد تنـاول تاريـخ عمـان و إمـارات ساحـل عمان لا بـد من الإشارۀ إلى أن هناك ثلاثـۀ عوامل لعبت دورا فى مكانها الهام عبر التاريخ.

العامل الأول- الموقع الجغرافى:

أنها تاريخيا سـيطرت على أغلب الجزء الشـرقى لشـبه الجزيرۀ العربيۀ ممتدۀ من حضرموت إلى قطر، و بجوارها مناطق عديدۀ فى بحر العرب و المحيط الهندى، و عرفت بكونها (أمۀ بحارۀ)، فبين بلاد ما بين النهرين إلى ضـفاف الهند و شرق أفريقيا لعبوا دورا رئيسيا فى العالم البحرى لنحو ليس أقل من خمسۀ آلاف سنۀ.

العامل الثانى- العامل التاريخى:

و يشـكل المظهر التاريخى عاملا آخر من أهميـۀ هـذا الإقليم حيث أثبتت الاكتشافات الأثريۀ الأخيرۀ على أن أقدم المسـتوطنات فيها يرجع

رحلۀ الكابتن فلوير، ص: ۱۰

إلى الألفيـۀ السابعـۀ قبل الميلاد. فالصوان المكتشف فى ظفار و أكوام القبور فى عبرى و الأحجار المحفورۀ فى وادى عدى و أم

النار و هيلى و مليحه أثبتت مدى تطور حضارة ذلك الوقت. و إستمر هذا الدور، منذ تلك الأزمان السحيقة عندما كانت هذه المنطقة مركزا لمعظم الاتصالات فى الشرق الأوسط مما دعا أهاليه و قبائله بالإنتقال و الإستقرار فى مناطق عدة قريبة بل و يحكموها مثل قصة سليمة بن ملك بن فهم، و الذى يعتبره رهط كبير من البلوش جدهم الأكبر، و كذلك الوصول إلى سواحل الهند و شرق أفريقيا و إقامة مستوطناتهم بها.

العامل الثالث– الجانب السياسى:

إن العامل الثالث لأهمية هذا الإقليم هو الجانب السياسى، فمنذ فجر الإسلام حتى الآن تتمتع بسياستها المستقلة الخاصة. و فى السابق لعب الجانب القبلى فى إعتبارهم من العرق القحطانى اليمانى المرجعية العصبية فى تعاملهم مع باقى العنصر العدنانى فى شبه الجزيرة العربية بل و حتى فى نفس الإقليم العمانى سواء فى ظاهره أو باطنه أو ساحله أو حتى فى أطرافه و التى وصلت إلى مكران و زنجبار.

و رغم أن المذهب الإباضى لعب دورا أساسيا فى هذه الخصوصية إذ رفضت مبادئه الفكر السائد الآخر فى بقية الجزيرة العربية بدءا من سلطات الخلفاء فى بغداد، غير ان هذه الإستقلالية ظلت سمة سائدة بين كافة القبائل فى سائر الإقليم العمانى و أطرافه، مما جعل إماراتها و دولها لاعبا رئيسيا فى تاريخ المنطقة بل و قوة كبيرة تقارع قوى عظمى أخرى أتت للمنطقة مثل البرتغاليين و دولة فارس و حتى الإنجليز.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ١١

لذا، أعتقد بأنه من الأهمية لأن يدرك أبناء هذه المنطقة الخصوصية السياسية و التاريخية و الجغرافية لبلادهم حتى يتم البناء على النهضة الحديثة التى نشهدها و الإنطلاق نحو أفاق جديدة لإعادة الدور التاريخى لنا فى مسيرة الحضارة الإنسانية.

و هذا الكتاب هو قطرة فى بحر الدور الحضارى الذى قام به أجدادنا عسى أن يكون منارا لنا فى المستقبل إنشاء الله.

و الله ولى التوفيق،،،

رحلة الكابتن فلوير، ص: ١٣

مقدمة الكتاب جولد سميد

إلى كل المهتمين بالدراسة الجغرافية و السياسية لبلاد فارس «إيران» و شمال الهند إن معرفة هذه البلاد تمثل أهمية قصوى للإنجليز و على الأخص فى وقتنا الحاضر فإن أ مناطق بلوشستاناً المجهولة و التى من الممكن أن تخفق فى كونها موضوعا جذابا لأن حتى العنوان يتطلب تفسيرا لمعناه لأن معنى (بلوشستان) غير معروف و مجهول و هذه المنطقة و لم يتم تحديدها ضمن الحدود المقر بها دوليا و غير معلنة سلفا و نحن عند ما نصف هذه المنطقة فهى واقعة بين خطوط الطول ٥٧ و ٦٧، يحدها من الشمال خط العرض ٢٨ و يبدأ من (كوه باسمان) و (كوه نوشادر) و من الجنوب يحدها البحر، هذا الوصف يتطابق مع الطريقة الفارسية فى تحديد أملاك الشاه من (بندر عباس) شرقا مما جعل (الهند البريطانية) تحذوا حذوها فى إطلاق نفس الأسماء التعريفية لمقاطعة (براهوى) غرب جبال

رحلة الكابتن فلوير، ص: ١٤

(هالة) و التى تعد نقطة إلتقاء بين الحدود الغربية أو فارس و الشرقية أو خان (الكلات) البلوشية مما يعنى أنها شمال نهر

(ماشکد) و جنوب قریهٔ الصید (غواتر).

و فی نظرهٔ عامهٔ إلی خریطهٔ بلاد فارس الحالیهٔ یتضح أن جزءا کبیرا من أراضی بلوشستان أصبحت ضمن حدودها مما یعنی أنها تحتاج إلی تحدید خاص لا یمکن معه أن تکون الأراضی الخالیهٔ و المعروفهٔ مثل (باشکرد) و (رودبار) و (ارفشان) أن ننعتها باسم الصحراء أو الأرض الجبلیهٔ. لذا وجب تعیینها أو الإشارهٔ إلیها و لو بشکل غیر مؤکد باسم (الأراضی المجهولهٔ) و ربما یکون هذا سیئا للجغرافی و لکنه لیس کذلک بالنسبهٔ إلی طلاب السیاسات الشرقیهٔ الذین یعتبرونه إهمالا جغرافیا لا یستحق اللوم لأنه من غیر المنطقی أن تبقی هذه المنطقهٔ مجهولهٔ بالنسبهٔ للهند البریطانیهٔ لأنها من جیرانها المباشرین. و منذ أکثر من أربعین سنهٔ وضعنا عملائنا السیاسیین فی (السند) و (بلوشستان) و بقیهٔ حکام تلک الأقالیم تحت سیطرتنا الخاصهٔ لکن بشکل أقل من تلک الفترهٔ بینما بقیت علاقتنا بتلک الأخیرهٔ مستمرهٔ. فضلا عن ذلک و خلال عشرین سنهٔ فقط من إنشاء خط التلغراف بطول ۴۰۰ میل علی طول ساحل (مکران) غرب (کراتشی) و بعد ست سنوات امتد إلی میناء (جاسک) حتی وصل جزیرهٔ (هنجام) عبر توصیلهٔ تحت الماء إلی نقطهٔ التقاء الحدود مع بلاد (البلوش) غربا. و هذا یدعونا إلی عمل قانون لتشجیع و منح إجازات رسمیهٔ لمغادرهٔ الموظفین إلی خارج مجال أعمالهم الخاصهٔ حتی فی إجازاتهم الخاصهٔ لیتمکنوا من کسب معلومات أو تغییر مؤقت للجو الصحی السائد فی البلاد التی یعملون بها.

السید آرنست فلورير أحد الموظفین الحکومیین فی التلغراف الهندی الأوروبی فی تلک الفترهٔ فی الخلیج «الفارسی» یعد واحدا ممن لدیهم القدرهٔ علی الاکتشاف و الروح التی تطمح دائما إلی البحث عن المجهول

رحلهٔ الکابتن فلویر، ص: ۱۵

صورهٔ الکابتن فلویر مع أحد مرافقیه «صورهٔ أخذت فی مصر لاحقا»

مما یمکننا من القول أنه مکتشف عظیم و قد قام بمهمته بناء علی اقتراح قدمته إلیه فی حضور موظفی التلغراف الانجلیز مبتدئا من نقطهٔ امتداد ساحل مناطق البلوش وصولا- إلی «شط العرب» و «کراتشی» بمبارکهٔ الحکومهٔ مما لا یدع مجالا للشک فی اعتقادی أنه أحد أوائل المکتشفین المختارین لهذه المهمهٔ لکن ثمهٔ بعض التعلیمات المؤکدهٔ الصادرهٔ إلیه تقضی بأن تتم المهمهٔ دون اعتبار الأمر رسمیا. و کما حصل ترک السید فلورير مکان إقامته الموحشهٔ فی «جاسک» إلی الداخل بعیدا عن سلطهٔ رؤسائه لکن فی نفس الوقت لم یعترض أحد من موظفی محطهٔ التلغراف علی هذه الرحلهٔ مما یعنی مضیه فی تنفیذ مهمته بدون صعوبات رسمیهٔ لیحقق ذاته من خلال المهمهٔ و لیبقی القارىء هو الحکم.

أراد السید «فلویر» أن یخرج من هذا المکان لیؤلف کتابا یعبر فیه عن وجههٔ نظره الصائبهٔ و التی تستحق القراءهٔ و فی الحقیقهٔ فإن مما ذکره فی

رحلهٔ الکابتن فلویر، ص: ۱۶

کتابه لیس لدی وقت للالتفات إلی نقده لکن سعادتی کبیرهٔ عند ما أمنح دلیلا یساعد علی اکتشاف هذا المجهول و یعطی معلومات الی مستحقیها، فالمعلومات القلیلهٔ المتوفره تعطی اهتماما أکبر للإنجلیز خاصهٔ لأنها قریبهٔ إلی مستعمراتهم فی «الهند البریطانیهٔ» لذا فإن المقاطعهٔ المجهولهٔ (باشکرد) تعطی هذا الغموض الدائم لهم. فعبرت مرتین خلال سهول بمبور الجنوبیهٔ و مرهٔ من الضواحی الغربیهٔ مرورا من (بندر عباس) إلی (سیستان) و رحلتین من (بمبور) إلی (مکران) مکنتنی من أن أکون علی درایهٔ بموانیء (مکران) و الأراضی المجاورهٔ لحدوده الشرقیهٔ. و مع ذلک لم یتسن لی الوقت و لا الفرصهٔ لأتصل برئیسها عبر رسالهٔ مما اضطره للحجز للسید (فلورير) لزیارهٔ عاصمهٔ سیف الله. و کان البلوش فی تلک الفترهٔ یواجهون صعوبات جمهٔ بسبب تقلد موظف آخر منصبا جدیدا و وصلتنا عنه بعض القصص التی تعبر عن شخصیته الحازمهٔ .

(باشکارد) لم تکن المنطقة الوحیدة فی غرب (بلوشستان) التی زارها مسافرنا الجریء بل أقام مخیمات فی أماکن مختلفة فی الشرق و الغرب و فی الشمال من تلک المقاطعة المسماة بلوشستان مخیما بصحبة واحد أو اثنین من السکان الأصلیین لهذه المنطقة أو أحد المغامرین الذی یدفعه إلی خوض هذه المغامرة و الاستفادة بقصصها و أحداثها المتتابعة ثم یتابع رحلته إلی (فارس) المملکة الکاملة للشاه یمر خلالها علی مدن مثل (کرمان)، (یزد)، (أصفهان) وصولا إلی خانقیین قرب الحدود الترکیة و من هناک إلی «بغداد» و (البصرة) أصبح هناک القلیل من الأراضی التی لم یزرها بعد، و من «البصرة» إلی «مارسیلیا» و «لندن» و قد انتابنا شعور أننا لن نفاجأ من

رحلة الکابتن فلویر، ص: ۱۷

المؤلف بأی روایة جدیدة حول رحلته الممتعة.

إبعاد السید (فلویر) عن شواطئ الخلیج الفارسی باتجاه التلغراف المصری و إقامتی الرسمیة فی (القاهرة) مکنتنا من استئناف العلاقات التی بداناها منذ سنوات بعیدة.

الکثیر من الأسئلة سألتها و وفقت فی الإجابة علیها عند کتابتی لهذا التقدیم البسیط للکتاب و الذی یعد من أجمل الکتب و الأکثر روعة و لیس من الیسیر أن یحظی المرء بالتقدیر إن لم یکن قد أعطی کتابته العنایة الکافیة لذا نرجو أن تتحقق الفائدة لقارئ الکتاب.

جولد سمید

القاهرة

۳۰ من مارس ۱۸۸۲

رحلة الکابتن فلویر، ص: ۱۸

مسار رحلة الکابتن آرنست فلویر

رحلة الکابتن فلویر، ص: ۱۹

الجزء الأول: [بدء الرحلة من جاسک- جغین- الأمیر علی و الأمیر عبد النبی- جابریج- سوراک]

اشارة

لقد لفت نظری فی (شهرنو) الأکواخ القلیلة المتفرقة و سکانها یلبسون الملابس الزاهیة محتفلین بحلول عید الأضحی، الیوم الذی یلتف فیه المسلمون حول الکعبة بمکة المکرمة، و ذلک حسب اعتقادی؛ لأنه کما ذکرت، لیس بید أحد منهم أن یعرف أی مناسبة تمر بهم، فقط أنا و «الملا سعید» کنا نعرف سبب المناسبة.

رحلة الکابتن فلویر، ص: ۲۱

فی ینایر ۱۸۷۶ م و بینما کنت قد عانیت کثیرا فی سنوات خدمة قاسیة فی الخلیج الفارسی، و بعد أن منحت إجازتی السنویة الطویلة و المؤجلة من حکومة صاحبة الجلالة، فآلیت جهدی فی التخطیط للإستفادة من هذه الإجازة قدر الإمکان.

و کنت أقیم فی ذلک الوقت فی (جاسک) مقابل ساحل (مسقط)، و قد فکرت أولا أن أقوم بزیارة صدیقی الوکیل السیاسی المقیم هناک، و لما کان «اللنش» القدیم هو أسلوب المواصلات الوحید بین البلدتین فقد قمت بتغییر هذه الفکرة خاصة أنه لیس من الممکن الحصول علی سفینة قبل أسبوعین، و کان البدیل لذلک القیام برحلة إلی (البشکرد) و التی بدت لی

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۲۲

محطة التلغراف البريطانى فى «جاسك»

أنها أفضل من الفكرة السابقة، و لكنى كنت خائفا و راجعت حساباتى بسبب الجليد و الضباب فى هذه البلاد، حيث إنه من المستحيل بركوب البغل أن يسافر المرء فى هذا الطقس المشابه لمناخ الإقليم القطبى، إضافة إلى الحروب الأهلية الدائرة هناك و التى كنت قد سمعت عنها مؤخرا.

أما أصدقائى من أهالى المنطقة فقد أصروا على الذهاب إلى (ميناب) و إقناعى أن الطريق جيّد و مأهول بالسكان و فيه كل شىء متوفر للمسافر، و كل هذه الأسباب مجتمعة كان لها الأثر فى تغيير الاتجاه السابق. غير إنّى منذ زمن بعيد كنت أتمنى أن أرى ما وراء الجبال المحاذية لساحل (مكران) حيث قضيت سنوات طويلة مقتنعا بعجزى عن تحقيق هذه الأمنية، و كانت

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۲۳

هذه أحسن فرصة تتاح لى لعبور هذه الجبال، و بالتالى لتحقيق تلك الأمنية.

عند النظر فى خارطة السير «فريدريك غولد سميد» تبدو (بنت) منطقة جميلة تستحق التوجه إليها، و من مزاياها أيضا أنه لم يسبق لأبناء بلدى الذهاب إليها .. و هكذا قررت أن أجعلها محطة سفرى الأولى.

و قررت أن أصحب مجموعة كبيرة من المراقبين فى رحلتى هذه، و بدا من الصعب أن أجد الجمال السبعة المحدّدة للحمولة، و هكذا انقضت ثلاثة أيام فى البحث عن جمال فى البلدة دون جدوى بسبب عدم معرفة حقيقة اتجاهى و الخوف من البرد، و كذلك كان الموسم هو موسم التوالد فى هذه الأيام، و كل الجمال الذكور الشابة كانت هائجة مع الإناث.

و فى مساء السابع من يناير حصلنا على سبعة جمال، هنأت نفسى بها إذ أن واحدا فقط من الجمال كان هائجا و كان ذكرا كبيرا و عمره خمس سنوات، يصيح باستمرار و يخرج زبدا كثيرا من فمه؛ و لذلك استحق أن يوصف بأنه إبل عجوز، و لكن فيما بعد اتضح أنه أفضل من منظره، و بسبب مرضى فقد كانت أمتعتى أكثر مما كان ضروريا بما فيها الخيمة و السرير و كرسى و طاولة متنّقلة. «صالح»- الملا- العربى- صاحبنى للتحرى عن شؤون الأهالى و رواياتهم. أما الطباخ فقد كان «جونيس» العنيد، و «غلام شاه» كان السفرجى و هو ولد أمين و قوى، أما «جلال» العجوز» أبو زيد سروج» ذو الفطنة و الدهاء، فقد حمل بندقيتى، بينما سائقوا الجمال الخمسة و الذين ظهرت الطيبة على وجوههم فقد حملوا الخيمة و الحطب

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۲۴

و الماء، و يجب ألا- أنسى أيضا «توبى» كلبى الوفى الصغير ذو الأنف الأسود الذى كان مسافرا على ظهر جمل الطباخ، و أثناء الليل يحوم حول سريرى لأكون تحت حمايته الخاصة.

و بعد ثلاث ساعات عمل فى تحميل الأمتعة كان اتجاهنا إلى (بنت)، و لما كان العيد و احتفال الأضحى يصادفان فى مساء هذا اليوم فقد جعلتهم يسيرون ستة أميال فقط على أمل أن نصل مساء إلى (جغين) و هى تبعد حوالى ۲۷ ميلا- من هنا أى من (جاسك).

و هنا علىّ أن أذكر بأن (البلوش) معلوماتهم سطحية عن عقائدهم لمعرفة ما إذا كان هناك عيد، و من يعرف هذه المناسبة يسارع فى شراء ملابس جديدة، و القلة التى قابلتنا فى اليوم التالى لم يتمكن أحد منهم من اخبارى عن أى عيد هذا، و ربما كانوا مسرورين لأننى قلت لهم ربما يكون هذا عيد الأضحى، و لما قررنا أنا و «صالح» بدء رحلتنا فى صباح اليوم التالى استيقظت مبكرا بعد حالة اكتئاب لأرى ما يقدمونه فى الكرم السخى من مجموعة فرسان (جاسك) و هم فيلق من الفرسان مسلحون برماح مصقولة و يمتطون الحمير- فى مهمة لتطهير البلدان المجاورة من الكلاب الضالة، و كان خلال الليل قد سقط-

مطرا كثيفا- كإنذار لنا بأننا لن نلاقى طقسا معتدلا دائما.

الصباح كان جميلا، فامتطينا جمالنا و سرنا ببطء إلى (جغين) عبر صحراء مقفرة- فى رتابة لم نشاهد خلالها إلا أشجار النخيل و القمح فى

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۲۵

ثلاث مناطق.

طريقنا فى التسعة عشر ميلا الأولى كان عبر الرمال بين الجبال و البحر، و هنا أرشدنا القرويون لممر عبر الجبال يمكن أن يكون أقرب من هذا الذى نسير فيه، و كنت متشوقا لمقابلة صديق كان مسافرا من (جوادر) بمحاذاة الساحل، و تركنا (جاسك) فى العاشرة صباحا و حسب وعد سابق بيننا عرجنا لأخذ «جلال» الرجل العجوز الذى توفيت زوجته الثانية قبل أيام، و قد منحه زعيمه «الأمير على» جارية اتخذها زوجة له بشكل مؤقت حتى يتسنى له أن يجمع مالا و يدفع مهرا لواحدة من جنسه، و كانت هذه تدعى «لكوم تتنس» و هى زنجية صغيرة ذات طبع عنيد، و التى لربما كانت فى خدمة بيت الأمير و كانت تكن كراهية عميقة لأطفال العجوز الأربعة، و عند ما اقتربنا سمعنا نزاعا ساخنا، فالزوجة هددت بأن تترك أبناءه جياعا إن لم يعطها اثنين من (الكران) و التى تشك فى أنه استردهما و احتفظ بهما.

قمنا بالصياح على العجوز الذى خرج من كوخه و هو يقود حماره أمامه متمتما بكلمات يعلن بها النساء، أما ابنه المدلل من زوجته الأولى، فقد تبعه و هو يبكى راجيا أباه ألا يذهب و يتركه، حيث رق له قلب الرجل العجوز، و رغم مشاكله العائلية فقد كان سعيدا بمرافقتنا فى هذه الرحلة.

فى الحقيقة «جلال» العجوز يستحق الوصف، فقد كان عمره بين ۴۵

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۲۶

و ۶۰ سنة، و طوله ۵ أقدام و ۶ بوصات، نحيلا، قويا، متسامحا، ذراعاه و ساقاه ضعيفة، و تبدو خشنة و مشققة مثله فى ذلك مثل بقية أبناء بلاده، شعر رأسه محلوق و مغطى بعمامة دبقة على طريقة أهل الدين المحافظين، حواجبه الضخمة ذات الشعر الواقف الخشن تغطى عيناه العميقتين الغائرتين ذاتا اللون الرمادى شديد الإحمرار، مع أنف صغير يتوسط وجهه بطريقة جميلة. و لحيته القصيرة البيضاء تشبه الطين بعد أن صبغها بالحناء. و بينما كان يمشى بجانبى أوضح لى كيف أن مشاكله العائلية أنسته غسل الحناء من لحيته مساء الأمس، و قد تعاطفت معه عند ما سمعت منه ذلك. فمن عادة البلوشى أن يكون نظيفا و أنيقا خاصة عند ما يكون بين الأجانب، و كان «جلال» ذا شخصية قوية، مع قدرة غير عادية على تحمل مشاق السفر فكان عليه أن يمشى أربعة أميال فى الساعة من بداية الصباح حتى المساء بظهره المقوّس و قدميه المستقيمتين التى لم يكن يثنيهما أثناء المشى و كأنه لا يدرك فائدة المفاصل فى قدميه.

كان «جلال» صيادا ماهرا و مدللا عند «الأمير على» ، و لكنه الآن أصبح عاجزا عن القيام بمهمته، و ما عليه إلا اللّهو بالصيد البسيط، و مساء كان عليه أن يأكل كمية من التمر و مأكولات أخرى من مشتقات الألبان مثل اللبن و الروب و اليقط، و هى من الأطعمة التقليدية للبلوش، و بعدها كان لا يستطيع الحركة لمدة ساعتين، و كان مخلصا جدا و عمله يستحق الثناء، فإن ربط أى شىء من الأحمال يكون ربطها محكما، و إذا طلبت منه أن يوقظك فى الثالثة صباحا، يكون كل شىء جاهزا فى الثانية و النصف، و من صفاته أيضا تحمل الجوع.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۲۷

لقد كان جلال العجوز مسرورا؛ لأنه أصبح موضوع دعابة من القافلة، و لكنه بلسانه السليط كان كثير الشكوى و لاذعا، و إنما

كان حاضر البديهة يستطيع قلب الموقف على خصمه، حماره كان صغيرا حيث اشتراه رخيصا عند ما كان رضيعا، و من شدة اعتنائه به، قلما يركبه و يسير بقدميه يومين باحثا له عن عشب مخصوص، و قد علّمته خبرته الطويلة أين يجد العشب من أجل «ابنه الحمار» كما كان يسميه.

كنت أتحدث مع الرجل العجوز و جملى يمشى بخفة حسب ما تقتضيه حالته المرهقة حتى وصلنا إلى (باهل) و هى قرية صغيرة مليئة بالحشائش و تبعد حوالى ۶ أميال من (جاسك) و يسكنها أهالى (حشدان) الذين انتقلوا إليها منذ فترة قريبة.

كبير هذه القرية يدعى «جمعات» و تلفظ عادة «جمعة»- صديق قديم لى- و كان أيضا صيادا فى جبال (حشدان) (لكل قناص حق الصيد فى منطقته و يرثها عن أجداده) و قد صاحبنا الزعيم لبعض المسافة و أوصى ابنه «جنى» أن يكون تحت تصرفنا، و قام بركوب الجمل- إبليس العجوز- أثناء الرحلة.

القرويون فى (حشدان) لهم ثلاثة تجمعات تبعد كل واحدة عن الأخرى ۸ أميال، و فى كل تجمع يقضون جزءا من السنة، أما (باهل) و لكونها منخفض تتجمع فيه مياه الأمطار، فإنها تنتج محصولا وافرا من حشائش

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۲۸

الربيع، و عند ما تأكلها الأغنام و القطيع يكون الوقت قد حان لمغادرتها إلى (يكدار) للعناية بنخيل «جمعة»، حيث تكون رقعة القمح و التى زرعت هناك من قبل بارتفاع ۸ بوصات، و يحملون أكواخهم المصنوعة من سعف النخيل مع عجلات الغزل و المياه المخزّنة فى القرب المصنوعة من جلود الحيوانات و أغراض النساء الأخرى على الجمال و الحمير إلى هناك و يصحبهم حوالى دستة من الكلاب الضخمة و نصف دستة من البقر، و ثلاثون أو أربعون ماعزا و خرافا، ثم تصبح (حشدان) هى اتجاههم الثانى إلى أن يحين الوقت للعودة إلى (باهل) فى الربيع التالى.

«جمعة» له أربع زوجات و خمسة أولاد (بنجى، جنى، نجو، دلواش، و شاهى) كانوا يمارسون مهنة القنص، إلا أن «نجو» قد تزوج من فتاة من أسرة بعيدة، و سخّر كل طاقاته للزراعة. و الرجل العجوز لم يكن مسرورا إلا إذا رآهم و هم طيّبون، أما ابنه «دلواش» و اسمه يعنى (القلب المبتهج) فقد عاد لتوه من (تشابهار) و كان سعيدا أن يرى أحوال أسرته على ما يرام.

من (باهل) لزمنا فى سيرنا ساحل البحر الرملى و عبرنا (حشدان) حتى

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۲۹

وصلنا إلى (شهرنو) حيث خيّمنا تحت ظلال أشجار النخيل، و هنا يجب علىّ ألا أنسى ذكر ذلك الرجل الصامت الذى قابلناه أثناء سفرنا. كان اسمه «الملا سعيد» أى «الفقيه سعيد» و كان قائدا سابقا لدى الأمير «عبد النبى» و الذى بعد المعركة الأخيرة التى خسرها من الأمير «يوسف» للسيطرة على قلعة (جاسك) قد تركه و جاء ليشارك و يخدم مع الأمير «يوسف»، و هو شخص طويل و نحيف، أسمر البشرة و مكتئب و يعرّف نفسه على أنه أفغانى، و لكن من يراه يعتقد أنه من (الهند)، و كان يركب جملا رائع الشكل، بينما خادمه الصغير يجرى أمامه حاملا بندقيته الإنجليزية الثقيلة.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۳۰

شخصيته كانت غريبة، نظرا لتحيته لى بالطريقة المتّبعة فى (هندوستان)، و من يراه يعتقد أنه هندى نظرا لصعوبة تلفظه لحرف «الراء» بالبلوشية.

لقد لفت نظرى فى (شهرنو) الأكواخ القليلة المتفرقة و سكانها يلبسون الملابس الزاهية محتفلين بحلول عيد الأضحى، اليوم الذى يلتف فيه المسلمون حول الكعبة بمكة المكرمة، و ذلك حسب اعتقادى؛ لأنه كما ذكرت، ليس بيد أحد منهم أن يعرف أى مناسبة تمر بهم، فقط أنا و «الملا سعيد» كنا نعرف سبب المناسبة.

بعد مغادرتنا (شهرنو) مررنا ب (يكدار) حيث ينمو فيها شجر النخيل فى برك راكدة و ينتشر فيها البعوض الأسود القارص، الذى أربكنا و أربك جملنا مما جعلنا نتقدّم بحذر على أطراف هذه البرك لتفادى ما لا يحمد عقباه.

إن النظر إلى حالة بساتين النخيل بهذه المنطقة يمّكننا من معرفة المكانة العائلية لأصحابها و ملاكها، و معظم البساتين هنا هى ملك الأمير «على» و خصمه «عبد النبى» و قد بدأ رجالى- و كلهم خدم أو أتباع الأمير «على»- عند رؤيتهم الأشجار، فرحين و هم يؤشرون و يشرحون لى عن أشجار النخيل المثمرة الطويلة، و مقارنتها مع بساتين الخير المزروعة حديثا.

إن شخصيتا هذين الزعيمين الخصمين، و اللذين قد أثر نزاعهما سلبا على أحوال البلاد، يمكن تلخيصه بوجه عام كالتالى:

إن «الأمير على» و هو رجل كهل و مسن، هو الأفضل لرعاياه؛ حيث يقوم بإعطاء كل فرد جزءا من نخيله ليجعل بينها مسكنا له، كما أنه يساعدهم فى الزواج و الاستقرار.

أما «عبد النبى» فإنه منذ أيام عنفوانه الأولى، و بعد وفاة والده فى (مكة) أصبح حاميا للرعية و جعل من أتباعه و خدمه جنودا،

لم يدعهم للبقاء طويلا فى مكان واحد، و جعلهم دائما مرافقين له فى رحلاته ليكسبهم الخبرة؛ من أجل القتال و مساعدته فى أعماله الأخرى.

و عند غروب الشمس اخترقنا حزام الأشجار الخضراء على ضفاف نهر (جغين) و وجدنا مكانا مناسبا للمخيم فى الناحية الغربية للنهر، و بكل حماس اندفع الرجال لإقامة الخيام، و كان واضحا من عملهم أنهم لم يسبق لأى منهم أن قام بهذا العمل، إذ أننى لاحظت ثلاثة منهم يمسكون وتدا واحدا، أحدهم يرفعه، و الآخر يربطه بوتد آخر و يطرقانه بشدة، و الثالث يمسك بنهاية الحبل لشده. على أى حال، قام «جنى» الصبى الصغير بتسوية الأمر لتثبيت الخيام، خاصة أنه يريد أن يبرهن بأنه يستحق ثناء أبيه و توصيته.

و بعد العشاء توجهنا للنوم على زمجرة الجمل «إبليس العجوز» للرد على آخر ما يصله من الأصوات البعيدة، و على موسيقى طنطنة البعوض المتداخلة مع صوت تحرك كتل الرمال من المنحدرات نحو قاع النهر.

و فى الصباح الباكر بدأت أسراب طيور الحجل التى قدمت من الغابات المحيطة ترتوى من مياه النهر .. و توجهت مع «جلال» للصيد وعدنا بعد ساعتين بثعلب واحد، و قط برى، و ابن آوى، و ثلاثة من طير الحجل الأسود، و أشهد أننى لم أكن موفقا فى ذلك اليوم، فقد كنت مضطربا برغم أننى صوّبت كثيرا دون جدوى، و كانت الغابة فى بعض مناطقها كثيفة الأشجار، و لم أسمع سوى صوت الطلقات و الطيور تهرب بعيدا، و قام «جلال» باصطياد حجلين بيده فهو له خبرة فى ذلك؛ إذ أن هذه الطيور بعد

سماعها صوت طلقات الرصاص تختبئ فى أشجار كثيفة، و يمكن للصياد الماهر اصطيادها بيديه، و قد أجهدت «جلال» كثيرا بهذا العمل، فطير الحجل الأسود أصعب فى صيده من الطير البنىّ اللون، كما أن منظر هذه الأفواج من الحجل و هى مختبئة فى الأشجار قد يفاجأ بها القادم لأول مرة لهذه البلاد.

إن نهر (جغين) كغيره من الأنهار ينحدر من الجبال و ينساب بشكل متموج خلال مجرى رملى نحو البحر- فوصفا موجزا له قد يكون ذا فائدة- إن عرض نهر (جغين) نصف ميل، و هو غنى بالطمى الذى يساعد على زراعة محاصيل وفيرة، و لكن ما يستفاد منه هنا فقط زراعة بعض أنواع شجرة القطن الرديئة، و الحشائش، و منها البرسيم الذى ينمو بغزارة فى الشتاء و يقل فى موسم الجفاف، كذلك يوجد قليل من المواشى ترعى فى هذا المكان، و الناس هناك قد تسخر من فكرة حشه و تخزينه فى موسم كهذا لأجل استخدامه فى موسم الجفاف .

و عند عودتنا من الصيد، فوجئنا بخبر غير سار؛ إذ أن النهر غير سالك لما فيه من طبقات كثيفة من الطمى المتراكم و الذى يصعب عبوره، و قد بحثنا طوال الصباح عن ممر ضيق فى النهر دون جدوى.

و تناولت طعام إفطارى بدون شهية بعد أن أرسلت «جلال» و «تاجو» (أحد المصاحبين للجمال)، فى اتجاهى النهر، المنبع و المصب؛ للتأكد و البحث، أما «تاجو» الذى رافقنى لا حقا، فى رحلات عديدة مع آخرين بعيدا عن بلادهم، لدرجة أنهم تخلو عنى بل و تمردوا ضدى و لكنه وقف

رحلة الكابتن فلوير، ص: ٣٣

بجانبى دائما، و يبدو «تاجو» بساقيه الطويلتين التى يرتكز عليهما كأنه يريد أن يتحدى التعب، و كان شخصا مرحا و منطلقا. و لا تبدو الرابطة الجلدية التى حزم بها شعره الكثيف كافية من أن يترامى الشعر على وجهه و كتفيه، و مع أنه لم يكن معتنيا بنفسه بما فيه الكفاية إلا أنه أصبح خير مساعد لى، و قام أيضا بتعلم الطبخ بعد جهد و مشقة، و هو يمتلك ثلاثة جمال و يشترك فى عدة جمال أخرى غيرها، و يصحبنا فى هذه الرحلة بناقته المدلّلة الأنيقة «دارجى» التى يشاركه ركوبها الطباخ و الكلب «توبى»، بالإضافة إلى أجزاء من الخيمة التى بالكاد تستطيع حملها.

و «تاجو» يتاجر فى الحمير أيضا؛ حيث يستوردها و يصدّرها من وإلى (عمان)، و بدا سعيدا لأنه أصبح قادرا على التفاهم مع «صالح» بنفس اللغة التى يفهمها.

و بينما كنت أسترخى على سريرى فى الظهيرة و الجمّالة يتحدثون بالخارج، سمعت صوتا غريبا، و لما ألقيت نظرة من جانب باب الخيمة رأيت أحد رجالى يلقى السلام على بلوشى عابر و مدجج بالسلاح حتى أسنانه، و بجانبه جمله الذى يقبض بزمامه عبد صغير يتبعه، و يحمل بيده سيف طويل و آلة موسيقية تسمّى (البانجو).

إن طريقة و إسلوب التحية و السلام عند البلوشى تدعو للضحك و الاستغراب؛ لأنها تستغرق خمس دقائق؛ حيث يقومون بتقبيل الأيدى بوقار، و عند مرور كبار القوم من قبائل البلوش، على أتباعهم و رعاياهم، يقوم هؤلاء بتقبيل أياديهم تعبيرا عن ولائهم و إخلاصهم لهم، و يردون عليهم بسحب أياديهم و الاكتفاء بالقبلات التقليدية على الوجه. و ليس من اللائق و إهانة لكرامة الرجل أن يسأل أحدهما عن صحة الآخر أقل مما يسأله الآخر عن صحته و أحواله، و هذه الطريقة الشائعة كان يتبعها رجالى عند لقائهم أبناء بلدهم؛ لذلك أصبحت فزعا جدا عند لقاء غرباء فى

رحلة الكابتن فلوير، ص: ٣٤

مسيرتنا؛ لأنها تسبب لنا تأخيرا، و عندئذ يفسد تنظيم خط سير رحلتنا.

و بعد إلقاء السلام يسأل كل الآخر، مثلا: هل أنت بخير؟ هل أنت سليم معافى؟ هل كل الأهل بخير؟ هل أهل بيتك بخير؟ و أثناء الأسئلة تلتقى الأيدى و يقبّل كل واحد الآخر ثلاث مرات، ثم يكرّر هذا السلام مرات عديدة، بعد ذلك يسألون بعضهم عن الأخبار و يكررون السؤال أيضا، و إذا صادف أن شخصا واحدا يواجه ثلاثة أشخاص عليه أن يسأل عن حال كلّ واحد على حدة، و إذا كان أحدهم من كبار أبناء القبيلة اكتفى بأخذ الأخبار من أكبر واحد من الموجودين.

و بعد نهاية اللقاء و السؤال عن الصحة و الأخبار استعدّ الضيف للرحيل، و لما رأيته قد انصرف، ناديت على رجالى لسؤالهم إن كان اتجاهه نحو الممر الضيق للنهر، و أدهشنى أنهم جميعا لم يخطر ببال أحد منهم أن يسأله هذا السؤال، و خطر ببالى أن أتحرى شخصيا عن وضع النهر بدلا من الاعتماد على الرجال، فوضعت القبعة على رأسى و ذهبت للتحية و السلام على صديقنا الجديد، و أخبرته أننى أود مرافقته إلى الممر الضيق للنهر، فتوجهنا قدما و بخطوات واثقة نحو النهر و كان الرجل حذرا، و يجعلنى أتقدمه كلما ضاق الطريق.

و اتضح أن صديقنا هذا كان جنديا مارا فى طريقه من مخيّم «عبد النبى» إلى مركز قيادته فى (جابريج) ، و سمعنا بعد ذلك بأن هناك مسألة تتعلق

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۳۵

بمحاولة أخرى لإعادة السيطرة على القلعة فى (جاسك) التى سقطت فى يد الأمير «يوسف».

و إننى لا أنسى أبدا سمات التكبر و الغطرسة التى كان ينظر بها إليهم عند ادعائهم بأن النهر فى مكان ما عميق و موحل جدا، و كان يلوّح ببندقيته و كأنه يعلمهم متسائلا: «من قال أنه يوجد و حل هنا؟ أليست هذه آثار أقدامى من الأمس عند ما كان النهر أعلى منسوبا من اليوم؟»، و بكل هدوء رفع الغلام فوق الجمل و خلع ملابسه و توجه ماشيا نحو النهر ليعبره. كانت المياه فى هذه القناة عميقة و منحدرة من الناحية الأخرى، و لكن عبورها لم يكن بالسهل أو المستحيل.

و بالرجوع إلى عبارة- استحالة عبور النهر- التى كان يكررها علينا «دادو» و هو الساكن الوحيد بالمنطقة الذى ظل يبيع البيض و الدجاج و اللبن لنا طوال فترة بقاءنا هنا. و بعد أن عبر الرجل النهر، تجلى الموقف و أصبح طبيعيا بالنسبة لى أن أعبر أيضا، فأصدرت أوامرى للتحميل و الرحيل فى الحال. أما الجمال التى ذهبت لترعى لم تكن مفاجأة لى أن أراها ترعى على الضفة الأخرى من النهر.

و بعد الغروب كنا قد أنهينا التحميل و بدأنا بالمسير، و كان أسوأ ما لقيناه هو الخوض فى حوالى ۵ أقدام من المياه و الوحل، حتى أن «إبليس العجوز» الذى يتبعنى كاد أن يترنح و يسقط بما يحمله من السكر و الأرز و الدقيق، لو لا أن قام الرجال بإعادة توازنه بعد أن حملوا البضائع و الصناديق على رؤوسهم.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۳۶

كانت نصف ساعة مثيرة للأعصاب و الجمال متفرقة فى الظلام تعبر المياه الباردة. عموما، مرّ كل شىء بسلام، خاصة بعد أن وصلت الجمال على الضفة الأخرى من النهر و تأكدنا من سلامة مخزوننا من الطعام و زال القلق عنا.

و لكى نتحاشى البعوض خيّمنا فى مكان بعيد عن الوحل و المياه، و كانت الخيام التى أقامها «عبد الله» تشبه الأشجار الضعيفة مما جعلنا نلومه بأسلوب لطيف؛ لأنه ركّز أوتاد الخيمة على الرمال الهشة و سقوط الخيمة ربما يؤدى إلى موتنا مؤكدا.

و لم يكن من السهل على «عبد الله» أن ينصب الخيمة لأنه ضعيف جدا، و هو رجل كبير و طيب، و أصبح بحكم عمره مسئولا عن الرجال، و لم أعترض على ذلك حتى يحين الوقت لإيجاد شخص آخر مناسب بدلا منه، و لكن هذا لم يحدث لأنه كان يفرض رأيه و بعض تعليماته خاصة عند ما نصبنا الخيمة. و بهذا نال استحسان الجميع و لم يكن ليسكت أبدا و إن لم يكن يوجد شىء للحديث عنه، كان يقوم بأخذ عصا صغيرة و يبدأ فى وصفها «كم هى جميلة، آه كم هى حادة، قوية كالمسمار ... الخ».

صحونا صباح اليوم التالى مبكرين مع الطيور، و كان الجو شديد البرودة، مما جعل الاستيقاظ باكرا صعبا على هؤلاء الرجال و ذلك بالرغم من الأغطية الثقيلة التى سلمتها لهم. و يبدو أن السبب يكمن فى أنهم كانوا لا يرتدون سوى ثوبا و قميصا بسيطا مع علمهم بسوء الطقس.

و قد بدا واضحا أيضا أن الحمولات الخاصة بالجمال لم تكن قد وضعت عليها بعد، و كان علينا أن نستعجل لإنهاء هذا الأمر. و هنا بدأ «إسماعيل» بصوته الحاد فى توزيع التعليمات، حيث أن ثلاثة من الجمال المرافقة لنا هى ملك لأخيه الأكبر «عبد الله» و كان يحاسب على تحميلها

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۳۷

و يعترض أن يكون على ظهرها حمولات زائدة عمّا هو مقرر.

و تأخرنا عشرين دقيقة أخرى بسبب الجمل «بيغ» كان قد أحكم وثاقه، و لما نهض تأرجحت حمولته مرتين حتى أعدنا ربطها جيدا مرة أخرى.

و لسوء الحظ لم أجلب معى مشرفا على العمال؛ لذلك كان علىّ أن أقود الركب بنفسى، فقد كان واضحا الآن أننا فقدنا وقتا ثمينا من رحلتنا و كان لا بد أن أحدد لكل واحد من الرجال حمولة جمله مع إفهامه أن يقوم بمهمة التحميل بنفسه و عليه أن يتحمل مسئولية ذلك.

الوصول إلى جابريج:

فى رحلة هذا اليوم توجهنا إلى نهر (جابريج) الذى يبعد عشرون ميلا من هنا. بدأنا بعبور حزام الأشجار الخصب على ضفاف نهر (جغين) و بعدها مررنا على تلال رملية على مقربة منها أكوام تغطيها شجيرات قصيرة، بعدها تراءت لنا عن بعد أشجار النخيل فى (جابريج).

تقدمنا الركب أنا و «صالح»، و كان أمرا مدهشا أن نرى قطيعين من الجمال تهيجت لها جمالنا و كأنها فى معركة، و كنا فى خطر أشد بعد أن دخلنا حزاما من الأشجار، إذ وجدنا صعوبة فى تحاشى هذه الجمال الهائجة، و بينما كنا نعبر تلا رمليا آخرا فوجئنا بزمجرة هائلة و غير عادية، و سرعان ما كان أمامنا جمالا ضخمة جعلتنا نتقهقر بسرعة و بشدة مدركين من صوتها فقط بأن هذه إبل و ليست خيول قوية كما بدا ذلك من وقع أخفافها.

و فى طريقنا مررنا بنموذج جميل لمقبرة على ربوة من حصى و أحجار بها أربعة عشر أو خمسة عشر حوشا مستطيلا مبنية من الطوب المجفّف- ارتفاع حوائطها حوالى ۴ أقدام و يعلوها من جوانبها شكل مثلث ناحية كل ركن، و هذه هى مقابر عليّة القوم التى يغطونها بالأحجار البيضاء و القرمزية

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۳۸

و الخضراء، و فى الخارج و على جوانب هذه الأحراش توجد رقعة أخرى لمقابر الفقراء و تغطى أيضا مقابرهم بالأحجار الملونة، و يزين حائط المقابر مثلثات متشابكة تبدو و كأن لا نهاية لها، على شكل« W »، و مدخلها الوحيد فتحة لا يمكن الدخول منها إلا و أنت توطأ على يديك و قدميك .

(جابريج) هى مركز حكم «عبد النبى» و منها يدير المنطقة من الشرق إلى الغرب من حدود نهر (جغين) شرقا إلى حدود نهر (سذيج) و من الشمال إلى الجنوب فحدودها الجبال حتى البحر.

و الصيد جد ممتع خلف (جابريج) و عليه فقد أرسلت من يبلّغ «راهى» ليصاحبنى فى صبيحة اليوم التالى؛ لأنه سبق أن خرج معى فى رحلة صيد ممتعة على جبال (قيكن) التى تبعد حوالى ۷۰ ميلا غربا من هنا، و تجولت فى الغابة لاصطياد طير الحجل و بقيت لوحدى دون أى أثر ل «راهى» و هكذا قفلت راجعا فى الظهيرة، و ذهبت إلى القرية لكى أتفق معه على اللقاء غدا.

كان «راهى» عبدا ل الأمير «عبد النبى» و يعيش فى إحدى المنازل الستة أو السبعة التى تملكها عائلة «عبد النبى» بجوار مزرعة للقطن، و وجدته مريضا من حمى الملاريا التى لازمته إثنى عشر يوما. و بما أننى كنت متعبا

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۳۹

أيضا رأينا أن تكون رحلة صيدنا قصيرة بقدر الإمكان، و غادرنا نحو جبال (غورانى) التى تقع على بعد ۸ أميال من المخيّم. و زاد اضطرابنا عند ما فوجئنا بحوالى ۷۰۰ ناقة تجرى بقوة و أصبح جملى فى وسطها يركض بكل قوته، و كان الوادى مليئا

بالبعوض مما جعل (تيس الجبل) الذى كنا نتعقّبه لنصطاده يترك المنطقة و يهرب ليرعى على مشارف التلال المحيطة.
بعد ثلاث ساعات وجدنا مجموعة أخرى من قطعان (تيس الجبل) على حافة الشجيرات المحيطة، و حاولت التصويب عليها و لكننى وجدت مجموعة أخرى مؤلفة من خمسة و عول تبيّن أننا قد رأيناها من قبل، فصوبت عليها لأخطئ فى البداية، و بعدها أصبت و علا ذكرا ذا قرن بطول ۶ بوصات، بدت فرحة الانتصار لدى «راهى» عظيمة و هو ينظر إلى «جلال» الذى ما فتىء ساخرا من الصيادين المبتدئين أمثال «راهى»، و لكن عند ما اصطدنا هذا الوعل، سكت و لم ينبس ببنت شفة.
و عند غروب الشمس رجعنا ثانية إلى المعسكر الذى أبلغت الرجال أن ينقلوه إلى (سذيج) و جعلت شابا يدعى «غلام شاه» مسئولا عن المعسكر و عن الأوانى، و الدقيق، و صفيحة الزيت و الكاكاو و الحليب.
و بعد أن شربنا الكاكاو بدأنا نتناقش حول إمكانية بقائنا إلى الغد، و بدا القمر مكتملا فى تلك الليلة، فقررنا التحرك. كان «غلام شاه» يملك جملا لاستعماله الشخصى مع حقيبة السرج، كذلك كان ل «جلال» حماره ولى أيضا جملى. و هكذا قمنا بعبور النهر، الذى كان عرضه ۶۰ ياردة و كان موحلا، و بعدها مشينا بإجهاد عبر التلال الرملية، و ودّعنا «راهى» هناك.
رحلة الكابتن فلوير، ص: ۴۰
مسافة هذه المرحلة كانت ۲۰ ميلا، و بعد حوالى ثلثيها ترجل العجوز «جلال» و توجّه ناحية تلة رملية قريبة واعدا إيانا أن يقابلنا صباحا فى المخيّم ب (سذيج).
فى حوالى الساعة الثانية صباحا وصلنا إلى مخيّمنا و وجدت كما توقعت الجميع نائمون، و لم تنصب أية خيمة. أيقظت الرجال و قمنا بتثبيت الأوتاد و بعدها نصبنا الخيمة. و آويت إلى فراشى و كانت الرياح قد بدأت تهب بشدة و أصبحت الأرض موحلة إلا أنّ خيمتنا صمدت أمام كل ذلك.
فى حوالى الساعة التاسعة صباحا استيقظنا على صوت عاصفة قوية و أمطار غزيرة، و بدأ الرجال فى حالة من الاضطراب، و لكن كان عليهم أن ينتظروا حتى تهدأ العاصفة.
و عند ما هدأت العاصفة قمنا بحل الخيام و وضعناها تحت أشعة الشمس لتجف، بعدها أرسلت الرجال لقطع أربعة قوائم من الأشجار و التى تبين أنها أفادتنا كثيرا فيما بعد.
أصبح نهر (سذيج) الذى كنا نعسكر على
رحلة الكابتن فلوير، ص: ۴۱
أحد ضفافه موحلا نتيجة لهذه الأمطار، و هنأنا أنفسنا على أن سيرنا ليلا قد أنقذنا من البقاء على الجانب الآخر من نهر (جابريج) و بينما كان معسكرنا فى (سذيج). انقضى هذا اليوم فى تجفيف كل أغراضنا. حينها بدأت البحث من غير جدوى عن خنزير برى قيل أنه يزمجر غضبا و يحوم فى منطقة ما حول معسكرنا، بينما انصرف الرجال لشراء نعجة و طيور و سمن.
أما اليوم التالى فكان جميلا- و النهر- بلا- شك- لا يمكن عبوره، و لكن تجربتى و خبرتى فى (جغين) جعلتنى لا أبالى بالأمر كثيرا، و أخذت على عاتقى العبور مهما كان الثمن؛ لأنه بالنسبة لى لا يمكن أن أكون مثل بعض أولئك الرجال الذين جلسوا على الضفة الأخرى من النهر فى انتظار انخفاض المنسوب، و هكذا أرسلت رجالى حاملين قوائم الأشجار ليتحسسوا بها القاع الرملى لمعرفة الأماكن الضحلة، ثم بدأنا بالعبور، و بدا جمل «تاجو» الفقير تعبا جدا نتيجة الحمولة الزائدة عليه من معدات الطبخ، و كاد أن يأخذه السيل لو لا أن تداركنا الأمر فرفعناه و أنزلنا بعضا من المتاع عنه و حملناها، حتى وصلنا إلى الضفة الأخرى من النهر.

الوصول إلى سوراک:

إن رحلتنا هـذا اليوم إلى (سوراک) كانت لحسن حظنا قصـيرة، حوالى ۵ أميـال فقط، و كان الطريق موحلا و زلقا، فسـلكنا أنا و صالح طريقا

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۴۲

مختصرة نحو الجنوب و وجدنا ۲۰۰ فدانا من الأراضى المزروعة بالقمح و القطن، و كان الرجال الذين يحرثون الأرض من طبقة العبيد.

كـانت (سوراک) أجمـل منطقـة خيّمنـا فيهـا حتى الآـن و اتخـذت لنفسـى مجلسـا فى الخلاء هـذا المساء، و أمامى شـجرة كبيرة تحترق. عمومـا، خـابت آمالى فى مقابلـة أصـدقائى الـذين كنت أتوقع أن ألتقى بهم فى نهايـة هـذه المرحلـة من رحلتى قبل أن أتوجّه شمالا إلى (بنت).

فى اليوم التالى، كنا فى (كاشى) التى تقع على بعد ۱۶ ميلا عبر سلسلة جبال صعبة دون وجود طريق سالك فيها، و وجدنا خلال سيرنا مجرى مائيا جافا، الـذى اتضح أنه يؤدى إلى طريق سالك، فأخذنا نمشـى فيه و نسـحب وراءنا الجمال بكل حماس، آملين أن تجد دوابنا طريقا سالكا أكبر، ثم انتهت متاعبنا حين عبرنا المنطقة الجبلية تماما بعد ۳ أميال تقريبا.

و فى كل شيئ أيضا لم يسعفنا الحظ فى مقابلة أولئك الأصدقاء، و بما

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۴۳

أن الريـاح فى صبيحـة اليوم الثـانى كـانت بـاردة ممـا أجبرنـا على حمل أمتعتنا و توجهنا شـمالا نحو منطقـة «كروان» التى تغطيها السـهوب و السهول المتقاطعة مع جداول المياه المغطاة بالأعشاب و الشجيرات الصغيرة، و التى انتشرت أعشاب الزعتر حولها مما أكسب الجو رائحة طيبة.

التحرک ناحية كروان :

و فى (كاشـى) حصـلنا على مرشـد مرافق، و لكنه لسوء الحـظ كـان رجلاـ كبيرا فى السن، ذو لحيـة و هرقلى الأكتاف، و كان له ثلاثـة حمير يمتطيهـا واحـدا يلو الآخر، و كان شـخصا طيبا و لكنه لا يعرف شـيئا عن خط سـيرنا. عبرنا وادى (كاشـى) الصـغير و ظهرت أمامنـا سلسـلة من البرک الموحلـة، فسـرنا بمحـاذاة منطقـة كبيرة منخفضـة، فيهـا حجارة ملحيـة مغطاة بطبقـة من الحجارة الرمليـة. بعـدها تركنا هـذه المنطقـة على الجهـة اليمنى و مررنا على شواطئ حصوية على امتداد (۴ إلى ۵) أميـال، و فى الظهيرة وصـلنا إلى (نالـيج) حيث توجـد بعض المرتفعات تسـمى (الشور) و تقع على حافة حزام من أشـجار الغابات، و هنا كنا قد دخلنا إلى منطقة (كروان).

سوف أذكر فى حـديثى فى مرات لاـ حقـة هـذه التلاـل المتكونـة من الطمى و الطين و سأقوم بوصـفها بإيجاز. يسـميها السـكان المحليون (شور) و هى

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۴۴

تلاـل عاليـة ذات حواف حـادة متساويـة، و لهـا سـطح عـال دائرى، ذات تقاطعـات من قوائم و عروق جبسـية بسـماكة (۵ أو ۶) بوصات، موجودة فى أسفل الجبال بالمنطقة، و لا ينمو أى شىء عليها.

لقـد اسـتغل الرجل المسن «جلال» ضـيافة و كرم السـكان المحلّيين، فأخذ يزيد و يثقل فى الطلبات منهم، و أتى بى إليهم عند ما

توقفت لإنزال أمتعتنا و فی طریقنا لاحظ بعضا من الماعز المشاکسة تسلک طریقا خاطئة فرکض «جلال» خلفها لسحبها و قام بحلبها، ثم قام بشراء خروف صغیر لنا من الأهالی، و هذا الشیء شائع هنا.

ترکنا (نالیج) متجهین غربا بعد أن عبرنا نهر (کروان) من أربع أماکن مختلفة و وصلنا إلی تلال (جودار) المکان الذی یوجد فیه الآن مجموعات کبیرة من الأشجار و أعشاب القش التی تستخدم لأغراض مختلفة مثل عمل الأحذیة، و تدخل ضمن مواد البناء و تستعمل کوقود للنار و لها استخدامات أخری تماما مثل استخدام البلّوط فی انجلترا.

إن شجر القش و اسمه العلمی «جاماروبس ریتشیانا» ذو أوراق کبیرة، و تنمو مجموعات هذه الأشجار فی قاع النهر الذی یجری فی الأرض المالحة، و جذور هذه الأشجار سمیکة سوداء تتکون من ألیاف و جذور تمتد إلی (۱۲ أو ۱۵) قدما تحت الأرض، تتعرج منها فروع ترتفع حوالی ۹ أقدام، و طول فروعها یصل إلی ۴ أقدام فی بعض الأحیان، و أشجار القش تموت عند ما تکبر و لکنها تثمر، و الثمرة تسمی (کونار) و هی بیضاء و تؤکل کالتمر. و بعض أشجار القش تنتج مادة کالوبر تنقع مع محلول آخر و تجفف و تلف بعد ذلک و تصنع منها الحصائر، و هی متینة و طویلة الأمد، و تسقف بها الأکواخ فتکون مانعا ضد المیاه. و تحمل أوراق القش عادة من أعالی الجبال إلی السهول. و یوجد فی قاع نهر (کروان) غابة من أشجار القش، هذه الغابة تزید من جمال النهر. کان اللیل رائعا، فخیّمنا فی

رحلة الکابتن فلویر، ص: ۴۵

(بوجندی) و هذا الاسم یعنی (قلب شجر القش).

فی صباح الیوم التالی عارض «مهراب» مرشدنا الحمولة التی علی جمله، و لحسن حظنا مرّ بنا فی تلک الأثناء شخص یمتطی جملا متجها إلی (بنت). فصحبناه و مشینا معه لمدة ساعتین لنصل إلی هضبة صخریة قاحلة؛ حیث وجدنا فیها ثلاث غزلان قریبة، و قد عکّرنا علی هذه الغزلان صفوها لتواجدها علی طریق رحلتنا. و بعد مسافة میل واحد تحت هذه الجبال اتبعنا طریقا آخرا و اتجهنا نحو الغرب قلیلا إلا أن بلغنا نهر (تنک) و هی تعنی الممّر. و هناک أیضا ۳ أنهار تحمل نفس الاسم و تبعد حوالی ۲۰ میلا عن بعضها البعض. نهر (تنک) صخری الجوانب و القاع، و المکان الذی نحن فیه الآن یقع علی الجبال و أمامنا ۱۰۰ میلا من الأراضی و السهول التی تمتد شمالا لتصل إلی مقاطعة (لاشار).

لقد تابعنا مجری نهر (تنک) لمسافة میل واحد، و کان عرضه حوالی ۴۰۰ یاردة، و ارتفاع الجبال علی کل جانب تتراوح ما بین ۵۰ إلی ۳۰۰ قدم. فی هذا المکان التقینا برجلین یمتطیان جملین محملین بالقش، لقد أخذ رجالی التحدث معهما لأکثر من ربع ساعة، فأمرتهم أن یجلسوا و یتحدثوا بشرط أن یکون هناک شخص مسئول عن الجمال و یبقی معها.

کانت الأخبار تفید أن الأمیر «حاجی» حاکم (بنت) قد قتل شقیق «همّام شاه» و هو أکثر رجل معروف فی (سوراک)، و أن رکبا مکونا من ثلاثین رجلا قد سبقونا متوجهین إلی (قصر قند) لرفع شکوی، ضد الأمیر

رحلة الکابتن فلویر، ص: ۴۶

«حاجی» أمام «حسین خان»- حاکم قصر قند- و المطالبة بالدیّة. و تدّخلت هنا قائلا بأن ما رأیته فی الطریق الذی سلکناه آثار جملین و حمار واحد، و تساءلت عن العدد الحقیقی للمجموعة التی سبقتنا، و صاح الشخص مباشرة أنهم کانوا ۳۵ شخصا- و سکت قبل أن أعید طرح السؤال حتی لا یصل العدد إلی مجموع جیش کامل، و یبدو أن الأمر یتعلق بقضیة أرملة ثریة.

نحن الآن نقصد (شهران کوه) أو الجبال القرمزیة الناعمة، بألوانها الحادة. الآن ترکنا (تنک) و اتجهنا إلی الیمین نحو جدول ماء (شهرانی)، و سرنا حوالی میلا واحدا أعلی المنحدر، و اجتزنا منحدرا شاهقا شدید الإنحدار إلی الجانب الآخر من نهر (غاری). و تابعنا ذلک لفترة قصیرة نحو جدول (دیرائی) و لمرة ثانیة اجتزنا منحدرا آخرا حتی وصلنا إلی نهر (سرتابی) أو (النهر البارد)

فخيّمنا هنا عند غروب الشمس.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۴۷

الجزء الثانى: [الوصول إلى بنت- الأمير حاجى- المدرسة الدينية]

اشارة

هنا فى (بنت) و فى (بمبور) هما المكانين الوحيدين الذين كنت أسأل فيهما عن أى شىء عن ديانتى المسيحية، كان هناك رجلا- مسنا قويا قد أحضر ابنه معه، إستهل حديثه معى باللّكز بعصاه الغليظة، فسألنى أن أقرأ و بينما كنت أقرأ بعض القصائد لحافظ الشيرازى بين جمع من الناس غيّر الموضوع و طلب منى أن أقرأ له القرآن كنوع من الامتحان و لاعتقادى فى ذلك الوقت بأن الناس كانوا يدعون أنفسهم بالمحافظين من أهل السنة ...

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۴۹

أعتقد أن وصف أحوال المسافرين على الجمال سيكون مفيدا لغير المطلعين على هذه الأمور، ففى هذه الليلة كانت الشمس قد بدأت تغرب و نحن كنا لا- نزال نتابع مسيرنا؛ لأننا لم نجد مكانا نستطيع أن نخيّم فيه و كانت هذه الأماكن المناسبة للتخييم تصادفنا لمرة واحدة تقريبا كل ستة أميال فى طريقنا. كان «حبيب» و هو المرشد الذى أعطيناه أجره كاملا و مقدما أصبح يقسم بالله أننا لن نجد مكانا مناسبا للتخييم، و كلما عبرنا مسافة تقارب عشرة أميال كان يزداد قلقه و يؤكد لنا أننا لن نصادف مكانا آخرا حتى منتصف الليل. و كان الرجال يؤيدونه بشدة مع أنهم لا يعرفون عن الطريق شيئا، و هكذا تدخلت فى الموضوع مضطرا و قرّرت أن أرفض التوقف من الآن فى أى مكان حتى الساعة الرابعة بعد الظهر. أما فى هذه الليلة فكانت الجمال مجهدة جدا و هى تمشى بين الجبال القاحلة فى ظلام حالك، و كنت أضحك على الرجال لأنهم تقبلوا أسلوبى تجاههم مع أنهم يعرفون طبيعة المنطقة أفضل منى و لكنهم امتنعوا عن التعليق على

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۵۰

تعليماتى. و على أية حال لم يحدث شىء خطير فى هذه الليلة نتيجة تأخرنا عن التخييم و كنت أعرف هذا، و هكذا حملت المسؤولية على عاتقى و رفضت التوقف تحت تلال (سيهرانى) و كان الرجال قد تأخروا بسبب جدالهم الشديد حول إنزال الأمتعة، و تقدمت الركب و معى «صالح» محاولين إيجاد أرضا منبسطة على وادى (سرتابى) و ظهر لنا هذا المكان بوضوح فى الظلام الدامس، و بعد ذلك وجدنا الماء و وجدنا كومة من الأخشاب ملقية هناك أيضا. و بعدها ترجلنا و جلسنا بالقرب من أشجار (السمر) و بدأ «صالح» بعمل الشاى، و قام «غلام» بربط الأرجل الخلفية للجمال، و انتزع اللجام منها، و بعد قليل رأينا «جلالا» قادما من على بعد جارا حماره من خلفه بقوة و هو يشتم دليلنا فى هذه الرحلة على المصاعب التى كبّدها لنا و ابتهجت أساريره فجأة عند ما علم أننا نود أن نخيّم هنا، و قال بلهجة متسارعة: «نعم يا صاحب، إنه مكان ممتاز، به الماء، و خشب للنار، و علف للحيوانات». و فى خلال دقيقتين قام بربط حماره فى شجرة صغيرة و قدّم له بعض الحشائش و التمر، ثم قال: «خيمتك هنا يا صاحب و هنا تكون خيمة الطباخين». و ظل يلّح على «صالح» حتى أخذ منه النرجيلة من حقيبة السرج، مع قليل من التبغ، و البلوش يموتون فى سبيل التدخين خاصة إذا كانوا مجهدين، فما بالك ب «جلال» الذى أصبح كبيرا فى السن و يظهر عليه التعب بسرعة.

بعدها سمعنا هرجا و مرجا من الرجال و هم يسوقون الجمال أمامهم خاصة الجمل العجوز «إبليس» الذى كان يتقدّم بخطوات

سريعة من صناديق الطباخين الثقيلة معلنا عن وصوله بزمجرة عالية ليؤكد لنا أنه برغم كل هذه

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۵۱

الأحداث فهو غير متعب.

«الحمد للّه» كانت تسمع من الكل بعد أن وصلوا المخيّم ثم بدأوا بعد لحظات يسألون عن خيمة الطباخ .. «أين الخيمة؟ هل هناك علف للحيوانات؟» .. ثم يردون على أنفسهم قائلين: «لا بد أن يكون العلف موجودا .. إننا نثق بقدرة «الصاحب» على توفير ذلك»، و فى خلال ۶ إلى ۷ دقائق كانت جميع الجمال مفرّغة من حمولتها و ربطت أرجلها ثم جلس الرجال لأكل التمر و مشاركة «صالح» فى تدخين النرجيلة، و أثناء ذلك ناقشوا مع «حبيب» احتمالات وجود شجيرات سامة حول المنطقة. و فجأة نهض «عبد الله» ليتسائل: ما إذا كانت خيمة «الصاحب قد نصبت أم لا»؟

و عند ما سمع بجوابى «لا» هبّ الرجال للعمل فورا. اثنان أخذا العصا ليرفعا عليها قرب الماء و ذهبا إلى النهر لجلب الماء، كذلك كان على اثنين آخرين أن يشعلا النار. و أخذ «عبد الله» فى تجهيز قدر من الأرز، أما الطباخ الذى بدا بلا عمل فقد بدأ يتشاجر معهما، خاصة مع «جلال» الذى رفض اعطاءه الكميات الكافية من الأكل للطبخ، و قام الرجال الأربعة بعد ذلك بأخذ أكياس من ملاءاتهم لجمع الأعشاب و القش. كانت ليلة سعيدة و جميلة بحق، و بدأت بالتجول و التنزه حول خيمتى. و فى وقت انتهاء تجهيز طعام العشاء، حضر جميع الرجال و بدأوا فى أخذ وجبتهم من الأرز مع نوع من السمك ذو رائحة الغير طيبة. ثم جلست على كرسى صغير بجانب النار، و قام «غلام شاه» بتجهيز الأسّرة و غطاها بالملاءات؛ لأن الرطوبة كانت مرتفعة. بعد ذلك أحضر الرجال جمالهم و حلوا عقالها و جاءوا لمساعدة صالح فى جمع الأعشاب للجمال و كانوا سعداء؛ لأنه لم تكن أية أعشاب سامة منتشرة فى المنطقة، و عند ما عادوا إلى المخيم بدا «حبيب» و كأنه منهمك مع جماله و هو يقول لهم «ألم أقل لكم لا توجد أعشاب سامة .. ألم أقل لكم ذلك».

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۵۲

بركت جميع الجمال على الأرض موجهة رأسها نحو النار، إنه لمنظر جميل و يروق للعين. كانت النار متوهجة و وجوه الرجال مفعمة بالحيوية، و هم يتحدثون عن الجمال و الكران (أى قيمتها) و هى المواضيع الوحيدة التى يستمتع البلوش فى التحدث عنها، و كان كل رجل يمسك بحبل جمله بيده و باليد الأخرى يرفع رأس الجمل لمساعدته فى تناول الطعام و مضغه.

و لكى نتمكن من النهوض فى الصباح الباكر، قررنا عدم نصب الخيمة و النوم بجانب النهر، و ما كدنا نبدأ حتى بدأ رذاذ المطر بالنزول فى حوالى التاسعة ليلا فورا غيّرنا أماكننا إلى أسفل الجبل و لففت نفسى بمعطفى الواقى من المطر و غفوت تماما. و لكن إذا تساقط علينا المطر مرة أخرى وجب تغيير هذا المكان أيضا؛ لأنه مع سقوط الأمطار الكثيرة فإن احتمال سيران الوادى كبير و قد يجرفنا فجأة معه أثناء نومنا .

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۵۳

فى صباح اليوم الثانى و بعد أن تناولنا الإفطار، بدأ الرجال بتحميل الجمال، و فجأة ظهر أحد البلوش يمتطى حصانه يتبعه من خلفه عبده الذى كان ممتطيا حصانا أيضا. نزل هذا الشخص من فوق حصانه و تقدم إلينا للسلام و التحية، و لكن لم تكن لديه أسنان أماميه، مما جعل كلامه غير واضحا، و بدا ممن لهم علاقة بالقضية التى ذكرناها سابقا، و كان متوجها إلى (بنت) حيث المكان الذى التقينا فيه فيما بعد مع «كريم داد»، و هذا اسم له شهرة واسعة فى معرفة جميع الطرق الجبلية، ثم سألنا عن بهارات تسمى (مساله). و قد كان منظرا مسليا أن أرى وجه الطبّاخ الذى تجاهل طلب «كريم داد» و اعتبره هجوما على ممتلكاته الخاصة. إن بهارات (الكارى) و هذه تصنع فى (بنجغور) و (ميناب) و مناطق أخرى صغيرة، أما التى تصنع فى (بندر عباس) فإنها ليست

طیبة، و قد تکون علی الأرجح مستوردة من (بومبای). و یقوم البلوش أیضا بعمل بهارات (الکاری) ذات الرائحة القویة مستخدمین أنواعا من الأعشاب و الأشجار المتوفرة لدیهم مثل شجرة (الترات).

فی صباح الیوم التالی (الذی کان یوافق الثامن عشر من یناير) تبعنا مجری نهر (سرتابی) لمدة نصف ساعة بین الجبال نعلو و نهبط علی الهضاب الحصویة بارتفاع ۸۰۰ قدما حتی ظهرت أمامنا (جورکوه) کما کانت مبیّنة فی الرسم التخطیطی الذی رسمه الملازم «ستیفی» علی ارتفاع ۴۰۰، ۶ قدما. و من هنا ینبع نهر (غاوریق) و إلی یميننا تقریبا تقع جبال (لیجاندی) و (شاریکی) و هی حدود طبیعیة تفصلنا عن مسارنا السابق. بعد حوالی ۵، ۲ میل حوّلنا مسارنا لنهایة جبال (لیجاندی)، و شاهدنا سد (شاریکی). کانت هذه السلسلة الجبلیة المرتفعة إلی ۶۰۰، ۱ قدم تثیر الانتباه؛ لأنها صعبة الاجتیاز باستثناء أماکن معینة و قلیلة، و نهر (شاریکی) الذی یفصل السلسلتین یحتوی علی قلیل من الماء و هو غیر عذب،

رحلة الکابتن فلویر، ص: ۵۴

و شاهدنا هناک قطعان من الأغنام ترعی علی التلال التی یکثر بها نبات (الترات).

بعد ۸ أمیال من (لیجاندی) مررنا بین نهایة جبال (شاریکی) و هضبة ذات نتوءات حادة، و علی بعد من ناحیة الشمال کانت تظهر القمم الزرقاء لجبال (هاشینجان). و فی نهایة سلسلة جبال (شاریکی) ظهرت لنا تلة صغیرة کان شکلها مثل القلعة القدیمة. علی طول رحلتنا هذه کنا نصعد تدریجیا عبر سهل مرتفع و عند ما عبرنا الممر العریض فی الجبل، کنا أمام منظر بدیع هو الوحید الذی تمتعنا به منذ وصولنا لهذه السلسلة من الجبال.

کان منظر الجبال و السماء حولنا فی کل مکان علی مدّ البصر بجمیع ألوانها البنی و الأزرق و السماوی، هنا سأذکر قصة کلبی «توبی» الذی تسبب فی مشکلة کبیرة لنا تستحق السرد.

کان من عادة «توبی» أن یمتطی الجمل مع الطباخ، أما فی هذا الیوم فقد سمحنا له أن یرکض علی أرجله الصغیرة، و بینما کنت أسیر مجهدا فی مقدمة القافلة سمعت الرجال ینادوننی و یبلغوننی أن «توبی» قد أخاف جمل أحد الرجال و التی علی أثرها وقع راکبها علی الأرض بشکل قاس. و قد تضایقت لدی سماعی بذلک؛ لأنه دون شک من الخطأ السفر مع کلب ألیف فی بلد إسلامی کهذا، و انطلقت راجعا نصف میل إلی الخلف لأتحری الأمر.

و ما أن وصلت إلی هناک حتی سمعت حوارا غاضبا من قبل شخصین بلوشیین ملتحیین و معهما جملیهما اللذین کانا رائعی الشکل. و کان لکل من الرجلین أنف شامخ طویل و هو ما یتمیز به وجه البلوشی دائما. و کانا قد سمعا من «جنکی» أننی «سید القافلة»، فتوجها إلیّ بالحدیث بصوت عال و هما یشتکیان الکلب «توبی» و قال أحدهما إنه کاد أن یقطّعه بسیفه لو لا أن تنبه أن للکلب صاحبا فتوقف عن ذلک لیرفع الأمر إلیّ و قال:

رحلة الکابتن فلویر، ص: ۵۵

«ماذا لک أن تقول فی أمر کهذا»، کان صوته مرتفعا و کان علیّ أن أعالج الأمر بطریقة مختلفة؛ لأن هذین الشخصین من السادة الأشراف و هما من سلالة دینیة و لهما احترامهما فی هذه المنطقة أکثر من أیة منطقة أخری حتی فی فارس مثل (یزد) مثلا، حتی أنهم یعیشون هناک بکثرة - تشجعت و قلت له: «إننی أعتبر أی شخص لا یستطیع رکوب جمله أن یکون بلوشیا أصیلا أو رجلا متمکنا فما بالک أن یسقط من علی الجمل بسبب کلب ..

و أری اختیاری الجید لهذه الجملة و ضربی علی الوتر الحساس الذی یتفاخر به الرجال سواء بأصولهم أو بهویتهم أو بطریقة رکوبهم جمالهم، فشجعنی الرجال الذین معی لتحکمی بالموقف مع هذین السیدین. و أکملت قائلا:

«من خبرتی الطویلة مع البلوش فإنهم منذ الصغر إن لم یکونوا قد نشأوا علی الأصول الصحیحة السلیمة فإنهم عند ما یکبرون

يصبحون عاجزين تماما .. و إن كانوا يريدون السفر مرة أخرى و لا يستطيعون ركوب الجمال فعليهم استخدام الحمير».

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۵۶

لقد أفحمت الرجل و أسكته، و من ثم تقدم إلىّ و طلب مالا لشراء دواء له، و لكننى رفضت ذلك بشدة، و لكنه تراجع إلى الوراء و طلب قليلا من البودرة للعلاج، و نظرت إلى «غلام شاه» و أمرته أن يعطيه قارورة بأكملها و كان سعيدا بذلك. ثم قام هذين السيدين بدعوتى لزيارتهما فى قريتهما و قضاء يوم أو يومين عندهما ثم افترقنا و نحن أصدقاء.

بعد (جامكى) بدأ خط سيرنا بالإنحدار البسيط، و كانت الأرض بيضاء و ملحية و بها أشجار القش و مجموعة من الشجيرات الصغيرة، و بعد ۵، ۲ ميل من (جامكى) ظهرت أودية جميلة تمتد حوالى ۵ إلى ۶ أميال منها واد يسمى (غديج)، و كان فى قاع الوادى طبقة من الطمى، كان عرض الوادى ميلا واحدا، و الجبال من الجانبين منزلقة و ذات حواف مغطاة بالنباتات و أشجار (السمر)، و كان يجرى بينها نهر أزرق قاتم هادئ بعرض ۶۰ ياردة و عمق قدمين، و كان معدل سرعته حوالى ۵ أميال فى الساعة. و من الجانب الأيمن من خط سيرنا كان هناك سد رملى بارز مغطى بطبقة من القشرة الأرضية وطمى أزرق يشبه الصخور. كل ذلك يجعل المكان جميلا لنخيّم فيه حيث الماء، و علف الحيوان، و خشب للوقود. هنا كانت الساعة قد تجاوزت الثانية، و حسب خبرتى السابقة مع مرشدنا «حبيب» الذى أكد لنا أننا لن نجد مكانا أفضل من هذا المكان حتى منتصف الليل، فقد قررت متابعة السير مع محاولات «حبيب» المتكررة بعرقلة الأمر. و هكذا تابع الطريق الذى أرشدته إليه و تبيّن أن اتجاهى هو الصحيح.

بعد أن عبرنا النهر اتجهنا إلى الشرق حوالى ۲ ميل عبر جداول منخفضة من الماء المالح، و منها اتجهنا إلى الشمال على سهل صخرى منبسط مكسو بطبقة زرقاء سمكها ۶ بوصات من الجبس، و كان يمكننا أن نرى من على بعد جبال (بندى نيلج) و بها الممر الذى يؤدى إلى «نانوج» و منها كان يمكننا أن نذهب إلى (بشكرد)، بعد ذلك مررنا بجدول ماء

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۵۷

اسمه (شيرين كنداج) قيل إنه يصب فى البحر بالقرب من (سوراك).

و عند ما تركنا (الأميروى كوه) على يسارنا و قطعنا سيرا مسافة ۳ أميال أخرى على أرض و عرة داخل وادى (هوردين) الأبيض اللون بسبب الملح و كانت النباتات البرية تنمو بكثرة، و سعف النخيل تصل أطوالها إلى ۷ أقدام.

فى هذه المرحلة من رحلتنا وصلنا أرضا و عرة و عبرنا جداول مليئة بمياه سوداء، ثم شققنا طريقنا إلى وادى(Pasgah) و كانت أمامنا صخورا ملفتة للنظر أمكننا مشاهدتها من أعلى منحدر اسمه (كونار كانو) و (الPasgah) له مجرى أعرض من (غديج) و التلال حوله أكثر انخفاضا و النهر هنا يتشعب إلى ۳ قنوات كلها تمر خلال حشائش غزيرة و شجيرات قش صغيرة.

هنا فى(Pasgah) تخيّم جميع القوافل التى تمر بين منطقة (بنت) و شاطئ البحر على خليج عمان، و قد وجدنا قافلة فى ذلك اليوم تمر من (بنت) تحمل حوالى ۹۰ صندوقا من التمر لبيعها فى(Sadeij) و فى القرى المتفرقة على الطريق التى ربما يجدون فيها مشترين لهذه الصناديق.

و هنا فى(Pasgah) أيضا أشجار (الجيش) و التى هى كالسّم للجمال.

أما نباتات أو شجيرات الدلفى فهى مناسبة لجميع الحيوانات إلا الحمير.

فالجمال، و الماعز، و الخراف ليس مصّرحا لها بأكل الأعشاب، و لكن تقدم لها أوراق العلف. و بعض الحيوانات الأخرى تأكل العشب الأخضر فى أى مكان تراه.

صباح اليوم العشرين كان غائما و قد قال لنا «حبيب» أن النهر قد امتلأ، و إذا هطلت الأمطار سنكون غير قادرين على اجتياز

الوادى الذى كان عرضه عند ما تركنا الخيمة حوالى نصف ميل و هناك تلال عريضة و حشائش كثيرة على الجانبين. بعد ميل و نصف دخلنا أرضا فيها طبقة من القشرة الأرضية و الطمى بسماكة حوالى ۶ بوصات بلون بنى و ۴ بوصات حجارة رملية.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۵۸

بعد فترة وجيزة عبرنا مقاطعة (كالكيا) و نحن نتابع مجرى جدولها لمسافة حوالى ميل واحد، إن سطح هذه الجبال التى كانت تحتوى على الجبس و الطمى و رمال بنية اللون، دائما تغطيها قشور بارزة من الحصى الرملى، و هذه القشرة تتكون عند ما تزيل مياه المطر الطمىّ و يبقى الحصى على سطح الجبال.

فى هذا المكان تمكّنا من رؤية أول حيوان حىّ منذ دخولنا هذه الجبال، فقد كانت هناك أسرابا من العصافير الملونة تشبه عصفور (الدورى)، و لكن جسمها مستطيل و لونها بلون سلك معدنى غطاه الصدأ.

و عند ما واصلنا سيرنا كان على يميننا جبالا عالية، و على شمالنا كانت هناك أرض موحلة تغطيها طبقة من الطين سماكتها ۳ أقدام، و تمتد لمسافة قدرها إثنى عشر قدما، و بعد ميل واحد و ربع الميل وصلنا إلى وادى(Pasgah) و كان هناك جبلين ضخمين، واحدا على يميننا، و الآخر على يسارنا. و قد بدا منظرهما بديعا و هما مغطيان بصخور قرمزية اللون متداخلة فيها اللون الأخضر القاتم الذى تخترقه شبكة من الخطوط المتموّجة البيضاء.

لقد عبرنا نهر(Pasgah) الذى كان حجمه هنا أكبر بثلاث مرات مما هو عليه فى مكان مخيّمنا، كذلك مررنا على طريق (بيرتارى) كانت فيه كومة كبيرة من الحصى التى كان يساهم فيها كل عابر بهذا الطريق، فبعض الرجال الذين يمتطون الجمال يحملون عصاهم فيحركون الحصى بها، و الذين يمشون كانوا يأخذون الحصى و يقذفون بها ثانية على الأرض.

لقد أدهشنى هذا التصرف فى بداية الأمر، و لكن عند ما سافرنا عبر المناطق المقدسة باتجاه (كربلاء) فى العراق، وجدت أن ذلك كان بهدف الزيارات. و قد أخذت هذه التفسيرات على أنها صحيحة، و قد عرفت فيما بعد، أنه فى الجزء الوعر على طريق (كربلاء) كانت أكوام الحصى كثيرة، وفورا أدركت أن ذلك الحصى يجعل الطريق واضحا. و لكن السكان ذكروا

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۵۹

لى أن الحاكم ألزم كل مؤمن بهذه الأماكن المقدسة أن يرمى حجرا واحدا على الأقل على كل كوم من الحصى؛ حتى يمكن الوصول بسهولة إلى الأماكن المقدسة.

إن هذه العادة قد امتدت إلى (بلوشستان) كما كان يؤكد ذلك البلوش الذين يمّرون عبر الجبال. إن كل كومة من الحصى تعنى مكانا أو قبرا لبعض الأولياء .

و عند ما اتجهت قافلتنا إلى (بلوشستان) قمت بعمل كومة من الحجارة على جانب من المنطقة، و عند ما اقترب الرجال منها كانوا يتباهون برمى الحجارة عليها، و بذلك يعتبر هذا الرمى هدفا متبعا بلا تردد.

كانت جبال (كاليكا) تقع فى الجانب الأيمن من المنطقة التى نحن فيها، و قد عبرنا (الPasgah) ثانية و مررنا بصخرتين لونهما أبيض كالثلج مستديرتين فى وسط النهر الذى يبلغ عرضه ۲۰ قدما و لعمق متوسط ۵، ۱ قدما من حولنا التقت الجبال بألوانها الفائقة التصور، و كان علينا أن نمر بمضيق من أصعب الطرق، اسمه «ريدا جون دارج»، بعد ذلك بلغنا بحرا من التلال المختلفة الألوان التى لا يمكن تصديقها لو لا رؤيتها.

بعد سير ۵، ۱ ميل عبر تلك التلال كان هناك نهر (هاليرت) على ضفافه بعض المستعمرات، ثم مررنا بين جبلين أو أربعة جبال مخروطية الشكل اسمها (كاتال جانين). نحن الآن متجهين إلى جبال (سيجا بوشت)، و التى تبعد حوالى نصف ميل. كل شىء حولنا يدعو للتعجب، ففى أسفل جبل

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۶۰

(سیجا بوشت) ضریح یدعی (بیرتاری) و حوله زرعت البطاطا الحلوة و لم تکن بأوراقها خطوط بیضاء، و لکنها تلتف حول بعضها کالثعبان الصغیر.

فی ذلک المکان أیضا غابة و الطریق التی تقطعها غیر واضحة، فی الجبال التی نحن فیها الآن بدت القشرة الأرضیة أسمدة من الحجر الرملی و بعبورنا جبال (سیجابوشت) وصلنا إلی واد فسیح به أشجار و شجیرات کثیرة. فی ذلک المکان دخلنا ثانیة نهر(Pasgah) و الذی کان یجری فیه جدول نهر (سیجا بوشت) و کان فی قاع النهر سیاج من القمح بعرض ربع میل و نبات آخر بارتفاع ۱۳ قدما.

عند ما بلغنا جدول نهر (کوشت) و تابعناه حوالی ثلاث أرباع میل، وصلنا إلی نهر (جاری) ثانیة و کان القاع أبیض و مالح حوالی ۴۰۰ یاردة عرض. ثم عبرنا مستوطنة جدیدة تحتوی علی غابات صغیرة و بساتین و أشجار نخیل طویلة تحیطها حدائق من التبغ و أشجار الفاصولیا و الفول.

و کانت هناک مساحات محجوزة لزراعة الأرز فی موسمه بعد شهرین من الآن. و کانت المیاه الراکدة هنا منذ فترة تحتوی علی أعشاب ضارة، بینما تقام فی نفس المکان الأکواخ التی کانت تمیزها أسراب البعوض المنتشرة فی أعالی الجبال المجاورة.

کانت هذه البقعة المزدهرة فی الصحراء المکان الممتع الذی رأیناه خلال رحلتنا عبر بحر من التلال القاحلة التی یبدو أن استصلاحها کان بدافع علمی، بالإضافة إلی تلک الجسور الصغیرة المتعددة المبنیة بطریقة حسنة. کذلک شکل أسوار الحدائق یدلّ علی أنها مبنیة من الطوب الإنکلیزی المربّع و المنسق. کانت طبقات الجبال هنا من الرمال البنیة اللون و تربتها صالحة و لیست مالحة. علی یسارنا کانت هناک جبال کثیرة ذات ألوان ظهرت و کأنها إضاءة. و قد شقت فیها قناة لتمر المیاه عبرها مباشرة من أعالی الجبال إلی النهر و کان طولها حوالی میل واحد، و یخترقها

رحلة الکابتن فلوير، ص: ۶۱

جسران قویان مبنیان من الطین و الحجارة. و بینما نحن هنا قام واحد من أهالی المنطقة بضیافتنا، و ذکر لنا أنه شقیق (الأمیر حاجی) و هو حاکم (جاری دراب) و هناک أیضا عائلتان أو أربعة من العلائلات المهمة فی البلدة أما بقیة المنازل فیسکنها الخدم و العبید.

لقد عبرنا فوق قاع النهر و کان علی یسارنا قریة (واسکیر) و علی یمیننا (راح قودار) و أمامنا (ترامبوک). کان النهر فی تلک المنطقة یجری سریعا و عرضه ۵۰ قدما و عمقه قدم واحد و منبعه من (باندینیلاج). خلال عبورنا النهر مشینا بین قریتی (لترامبوک) و (ریندا‌ج) و قد کان حولنا أشجار النخیل و أشجار أخری و خلفنا جبالا قاحلة.

و علی بعد ۲ میل بعد خروجنا من النهر کان الطریق إلی (نبوج) ملیئا علی یمیننا بأشجار النخیل و کانت تدعی (أمکان). جمیع أشجار التمر هنا کانت بشکل غیر منتظم، و قد قال لی صلاح و هو مزارع لتلک المنطقة بأنه یلوم صاحب هذه النخیل إذ کان علیه من البدایة أن یهتم بطریقة الزراعة بالشکل الصحیح حیث «أنه قد أکد لی أن أشجار النخیل عند ما تزرع بنظام سوف تعطی محصولا أکثر».

نحن الآن فی أعلی جبل مخروطی الشکل فخم اسمه (سی بورج).

و بعد أن ترکنا الطریق المؤدیة إلی (نبوج) بعد ۵، ۱ میل، عبرنا مجرا صغیرا صخریا یدعی (دانجوتان) یصب فی الشرق و کان ذو قاع عمیق، و عرضه حوالی ۳۰۰ یاردة. و قد قیل بأنه نهر صغیر و مستمر خلال الفصول. عند ما عبرنا النهر خیّمنا تحت الجبل حتی الساعة الرابعة و کان الجو مظلما. کنت مقتنعا بأن بلدة (بنت) قریبة جدا من هنا، و لکن المرشد کالعادة قد أنکر ذلک، و

لكننا بمحض الصدفة رأينا مجموعة من الحمير تحمل علف الجمال إلى بلدة (بنت).

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۶۲

لقد راق لنا أن نخيّم فى ذلك المكان الواسع و أثناء الليل هطل المطر بانتظام و عند ما أشرقت الشمس كانت هناك سحب قاتمة أدت إلى هطول مطرا غزيرا متواصلا و كأنها تشير بذلك إلى عدم توقف سقوط الأمطار.

– الوصول إلى بنت:

كانت (بنت) تبعد حوالى ۳ أميال. و قد ظهر لنا هذا المكان فسيحا جدا غير ما كنا نتوقع. يحتوى هذا المكان من الرؤية الأولى على جبال عالية يحيط بها مساكن من الطين و العديد من المساكن الأخرى. و على كل جانب فى المكان حوالى ۱ أو ۲ ميل من أشجار النخيل و قد انتشرت أمامها الحشائش الملساء و على الجانب الأيمن كان هناك جبل مخروطى و غريب الشكل يدعى (سى بورج). و ما أن تقدمنا و كان المطر يسقط وجدنا أن على أسقف المنازل أناس كثيرون بينما أعدادا كبيرة أخرى من السكان يخرجون من المدينة نحونا. و قد قمنا بعدّ ۱۴۰ شخصا قبل وصولهم. و «كريم داد» الرجل الذى أخذنا الى (سارتاى) قد أخطر الأمير مما نتج عنه تأخير الرحلة إلى (جيه). و الآن و قبل أن نقوم بنصب الخيمة قد أرسل إلىّ لمقابلتى. لقد قمنا بنصب الخيمة تحت صعوبات كبيرة نظرا لأن الأرض قوية و مطاطية، و وجدنا صعوبة جديدة فى تثبيت أوتاد الخيمة، إذ صادف أن وقعت المطرقة على الأرض فلم نتمكن من العثور عليها إلا بعد مرور نصف ساعة لابتلال الأرض من المطر بشكل كثيف.

لقد تزوج صيادنا «جلال» ابنة «الأمير شوش» و نشأت صداقة بين الرجلين، أما «كريم شاه» فقد كان مهتما جدا بأن يخرج من الخيمة المزدحمة عند ما تثبت. إننى لم أكن مهتما من هو «الأمير» فى موكب المسيرة التى وصلت الخيمة الآن، و لكن من الطبيعى أننى قد خاطبت الرجل ذا الشخصية القوية المتحكم قليلا، و ما أن أصّر أحد قادته على

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۶۳

الجلوس معه فى سريرى المتنقل، حتى شعر الرجل بافتقاد كرامته أمامهم عند ما وقع على الأرض فجأة.

لقد وجدت أن حديثى مفيدا أكثر مع الرجل الذى يجلس بجانبه و الذى كان يتكلم الفارسية بطلاقة بدون أية رسميات. و كان يتكلم بشكل مباشرة بكل وضوح فى صميم الموضوع، هذا هو الأمير «حاجى» الحاكم. لقد جاوب على جميع أسئلتى بدون تردد و بدون تقيد و سألنى عن أى شىء يريد معرفته.

أما الرجل ذا الشخصية القوية الذى وجدته كان «عبد القادر» الشقيق الأكبر الذى لم يأخذ أى مكان فى الحكومة و ما هو إلا فلّاح أو ريفى من (جارى داراب).

الخراف فى بلدة (بنت) هزيلة الصحة و غالية الثمن، و علف الجمال و الحيوانات و خشب الوقود يجلب من مسافة ۴ أميال، أما مهمة جمع الحطب فقد طلبتها من «الأمير حاجى» فقد كلفت بها «الأمير حاجى»، كذلك كان هناك حمير لحمل هذا الحطب الذى كانوا يقضون نصف اليوم فى جمعه. أكثر الملابس هنا يتم صنعها فى البيت و كان صانعى الملابس يجلسون فى حدائقهم أمام ماكينة النسيج و ينتجون قماشا قطنيا خشنا و شاشا خشنا أيضا و يصبغ باللون الأحمر، و الأخضر، و الأزرق و يزخرف بالحرير الأحمر و الأخضر، بينما تقوم النساء بتطريز غطاء الرأس بزخرفة دقيقة جدا.

إن الملابس الطويلة من (ديزاك) أكثر ثمنا من أى مكان آخر، و القطن فى المقاطعة هو من النوع الجيّد و طويل التيلة، و لا ترسل تلك المنتوجات إلى خارج البلدة سوى طواقى الرأس (قلنسوة الرأس)، و التى اشترى منها

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۶۴

رجالنا كميـة كبيرة لبيعها و كان سعر الواحـدة دولارا واحـدا. أما الأحذيـة و الأحزمة و المحافظ كانت أسعارها معقولة و فريدة الصنع. كذلك كانت قرب الماء زهيدة الثمن.

إن «الأمير حاجى» قـد أعطى لى و بكل بساطـة تعريفا شاملا لأسماء كثير من الأماكن التى مررنا بها. فقـد ذكر بأن كلمـة (بنت) تعنى بالعربيـة (بيت)، و قـد أختير هـذا الاسم عنـد ما بنى جـده الأكبر قلعـة (سارتابى) بينما أعطيت (ماسـكوتان) كسـكن لقبيلة الهـوت («مسـكن» و يعنى بـذلك «سـكن»). و بعـد وصـول «الأمير» جـاء بعض وجهـاء الإمـارة المتواضـعين، و كـانوا يقـدمون اعتـذاراتهم لمضايقتنا. بعـد ذلك تركوا الخيمة و بدأنا أنا و «جلال» و «صـلاح» نمشـى فى الحدائق فى هذا الفصل من السـنة. و كان هذا ممتعا حقا فلأرض كانت مرويّة مع الخضرة و النضارة، كما كان هناك البرسيم و زهور السوسن، و أكثر من مائة صنف من الحبوب كالفول الإنجليزى، و القمح، و الأرز، و قليل من التبغ، و التمر، و قد ذكر المزارع فى تلك الحديقة تسـعة عشـر نوعا منها فقط واحد أو اثنين من أصـناف هذه التمور معروف باللغة العربية، و الأرض التى خصـصت لزراعة الأرز ما زالت فيها سيقان النباتات حتى العام الماضى .

إن هـذه الزراعـة تسـقى بالرى من القناة التى قام بشـقها والـد «الأمير حاجى» و كان يأخذ عليها ضـريبة عند اسـتعمالها. إن توزيع الماء على الزرع كان سـيئا، فبعض من المحصول لم يسـقى و بعضه يسـقى من جدول الماء الذى كان يتفرع ليسقى أربعة حقول أيضا، فمالكى الأرض من الوجهاء

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۶۵

كانوا يأخـذون دورتهم من ماء القناة حسب مكانتهم و ليست حسب الملكية الجماعية، أما الأرض فقد كانت من الطين الجاف و تصلح لبناء القلاع و ليست من أجل الزراعة لأنها تحتاج الى السماد باستمرار. جميع القطن مزروع من (دشت)، و هذه التسمية لم أتأكـد من معناهـا ما إذا كانت اسم المكان الـذى نحن فيه أم أنها تعنى (البلاد المفتوحـة) عموما، على كل حال من الواضـح أن زراعـة مثمرة فى (جارى دراب). و عند عودتنا وجدنا أن «الأمير حاجى» قد أرسل لنا شاة و كيسا به تسـعين رطلا من التمر و أرز و جبن، و ما أن سـمع أننا بحاجـة إلى حصائر لعمل مطبخ حتى أرسل لنا قبة كاملة من مجموع أكواخه. و بعد تناول وجبة خفيفة معهم حضرت إلينا وفود من الملا أى فقهاء المدينة.

تعد الديانة شـيئا أساسـيا فى هذه المناطق، فقد كان فقهاء بلدة (بنت) يقدمون أنفسـهم على أنهم سـنة من المذهب الحنفى، و لا يعد أحد يملك المقدرة الأدبية فى (بنت) سوى الشـباب الذين يسـعون للحفاظ على دينهم حتى يصلوا إلى سن الزواج، و تمت مقاطعتنا عدة مرات ليذهبوا للصلاة.

إن مواضـيع الأحاديث الرئيسـية التى دارت كانت كالمعتاد عن الحكم الاستبدادى (للقاجار) أو (الفرس)، و كان البلوش يرغبون أن يأخذ الإنجليز بلادهم و هو شـىء هم يتوقعونه بالتأكيد بأنه سـيحدث قريبا . و قد سألوا بتلهف عن «حافظ» و لم يسـتطيعوا أن يقرأوا الكتب التى بحوزتى مثل «الشيكاسـتا» و «نموليسـتان» للمؤلف «هيرفورد» أو كتاب النحو للغة الفارسية و التى تهامسوا على نهايته فيما بينهم بصوت منخفض. اثنان أو ثلاثة فقط

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۶۶

متخصـصون فى اللغة العربية، و لكنهم لم يسـتطيعوا قراءة أى كتاب عربى إلا كتاب القرآن. لقد حيرنا آخر اثنان منهم حيث كانا يحوزان على نسخة مكتوبة من الشعر التركى الذى فشلوا فى اكتشاف اللغة المكتوب بها.

هنا فى (بنت) و فى (بمبور) المكانين الوحيـدين الـذين كنت أسأل فيهما عن أى شـىء بخصوص ديانتى المسـيحية، كان هناك رجلا مسنا قويا قـد أحضـر ابنه معه، إسـتهل حـديثه معى باللّكز بعصاه الغليظة، فسألنى أن أقرأ و بينما كنت أقرأ بعض القصائد

لحافظ الشيرازى بين جمع من الناس غير الموضوع و طلب منى أن أقرأ له القرآن كنوع من الامتحان و لاعتقادى فى ذلك الوقت بأن الناس كانوا يدعون أنفسهم بالمحافظين من أهل السنة، التفت إليه أسأله بغضب كيف يجرؤ أن يطلب منى أن أقرأ فى نفس الوقت عددا من أشعار الحب و كلام الله. فما كان منه إلا أن تركنى فى الحال، و كنت أهنئ نفسى على نجاحى فى توبيخه، و أخبرنى «صلاح» لا حقا أن لهجتى هى سبب مغادرته و ليس منطق الكلام الذى قلته.

إن شمس المغرب الآن تتجه نحو الخيمة، فذهبت للتنزه فى الحدائق نزولا نحو النهر العريض. كانت الحدائق بعرض حوالى نصف ميل ممتدة إلى الأمام نحو الجنوب، و قد بلغت حافة النهر العريض و لكن لم أتمكن من الوصول للقناة نفسها بسبب الكثير من الحصى المتحرك، و عند ما عدت إلى الخيمة بدأنا نحضّر لنحمى أنفسنا من ظلام الليل، و أرسل «الأمير حاجى» أن نتوخى الحذر من الأمن فى هذه المنطقة.

حسب مقياس الضغط الجوى تقريبا كان ارتفاع سطح البحر حوالى ٢٠٠٠ قدما تقريبا، و كان المناخ كمناخ بريطانيا عدا الشمس كانت ساخنة وقت الظهر. خلال النهار ذكرت «جلال» رغبتى العاجلة للذهاب إلى (بمبور)، و عليه فقد بذل جهده لشراء ثلاثة جمال جيدة لتحمله و تحملنى و معهم جمّالين. و فى اليوم التالى اقترحنا أن نرد زيارة «الأمير حاجى»

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۶۷

أولا. بعد ذلك سنذكر له حاجتنا و الصعوبات التى تواجهنا. فى صباح اليوم التالى سرنا على الطريق الرئيسى و عبرنا فجوة فى الحائط و صعدنا الانحدار و شوارع قذرة، و كنا أثناء سيرنا نشاهد يوميا حميرا تسير نحو البلدة محمّلة بجذور الحشائش، و الآن نجد أن فى كل شارع أو ركن فى البلدة ينتشر تبن الأرز و جذور الحشائش أيضا.

إن المنازل فى بلدة (بنت)، و (فانوش)، و (ماسكوتان)، و بلاد أخرى للبلوش قد بنيت بشكل بدائى حيث تشبه حظائر المواشى فى الشتاء، و هذا يعطيها رائحة سيئة فى بعض شهور السنة. أما تبن الأرز فقد كان قوتا لعصافير الدورى و كان قذرا و مكدسا خلف المنازل بإهمال، و لم يكن هناك أى ممرّ معتمد و لكننا صعدنا بحرص إلى منزل «الأمير حاجى» الذى كان على قمة الجبل، فى منطقة رياح شديدة، زلقة بسبب هطول الأمطار مؤخرا. و عند وصولنا إلى غرفة مستطيلة الشكل كان «عبد القادر» و «الأمير حاجى» و رؤساء آخرون فى البلدة يجلسون على الأرض فى الغرفة، و كان هناك سرير طفل يهتز بحبل مصنوع من شعر الغنم و مزخرف تستلقى به ابنه «الأمير» المحبب و وريثه، بينما فى الجانب الثانى من الغرفة كان يوجد ما يسمى (بشهاربای) أو مقعد سرير و هذا الذى جلست أنا فيه.

لقد تجمع رجال «الأمير» و رجالى عند الباب يتكلمون عن عدة أشياء و بكل حرية، و قد لا حظت الجدران ذات الحائط الطينى يتدلى منها زجاجات إنجليزية معلقة فى شبكة من شعر الجمال و مزخرفة، و كان هناك أيضا زهريات من النحاس مليئة بماء الورد من صنع روسيا على ما يبدو لى. ثم كان لنا حديثا سريعا عن الطرق و التجارة و التعليم و عن الروس و الأفغانيين الذين صنعوا لأنفسهم اسم فظيع هنا. و كنت دائما أسأل لأتنبأ إلى متى سيعيش الشاه. ثم لا حظت وجود غليون متواضع كان قد وضع على إناء إنجليزى للخمر و كنت أستعمله بغير أن يراه أحد حتى لا أوقع

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۶۸

«الأمير» فى حرج لاستعمال (المبسم) من بعدى، و كان رجاله فخورين به لأنه يعرف جيدا كيف يستخدم الغليون كرجال فارس المتحضرين، و خلال جولاتى الأخرى كنت أسمع من يعلق بأننى دخنت الغليون مع «الأمير حاجى».

بدون شك إنه خلال المقابلة لم نقم بذكر أعمالنا، كما أن «الأمير» أصرّ على أن بلاده، و منازله و جماله، و رجاله جميعهم فى خدمتى، و إننى بدون شك قد أكّدت بأن الشىء الوحيد الذى لعلاج قلقى هو يقينى أنه و عائلته لم يقصّروا فى حقى. و بعد أن

استرجعت خيمتى أرسلت صلاح إلى «الأمير» لإبلاغه بطلبى ثلاثة جمال جيدة لإرسالها فى نفس الليلة.
بعد أن أصبح «صالح» معتزا بنفسه لأنه قد وجد الفرصة لإبراز تفوّقه و ذكائه لنجاح المهمة التى كلف بها و بدأ يفكر فى اللغة الدبلوماسية التى يجب أن يتكلم بها مع «الأمير» للموافقة على طلبنا. عموما حرص «جلال» بأن يذهب معه كمترجم، و عند وصوله إلى «الأمير» و فى جمع الحاكم بدأ يصيح بحزم: «إن «صاحب»- أى الرجل الإنجليزى- يريد ثلاثة جمال فورا»، و طريقة المفاوضة هذه التى قام بها جلال كانت صحيحة لأنها تبين نوعا من ادعاء التفوق و السيطرة من جانبنا. و هذا كان جزء من التفاخر بين الأهالى الذين يدعون التواضع هو ضعف فى هذه الحالات. إن أسلوب البلوش مع أميرهم لا يختلف عن أسلوب البدو العرب عند ما يدخلون على حاكمهم حيث يتجهون مباشرة إليه و يلوّحون بعصاهم الطويلة و يصيحون «سلام يا محفوظ».
هذه كانت آخر ليلة لى فى بلدة (بنت) و إننى هنا سأقتبس ملخصا من مفكرتى التى احتفظت بها فى (بنت) عند ما كنت أنا فى (بمبور) هذه المذكرات تقول:-
رحلة الكابتن فلوير، ص: ۶۹
«إن المدرسة كانت ببساطة جانب من غرفة تمتد حتى المسجد و التى كانت حوالى ۶۰ قدما مربعا، و قد بنيت ببراعة من الطين و مسقوفة بالحصير أو القش، و إمام المسجد كان ناظرا للمدرسة، و كان يعرف قليلا من اللغة العربية، و قد ذكر أنه قد تعلمها فى مكة. كذلك كان يلم بشىء من اللغة الفارسية، أما الدروس فكانت بالبلوشية. و كان معدل حضور الطلبة عشرة طلاب فقط بعضهم كان يقرأ القرآن. و بناء على طلبى قام أحد الطلبة بقراءة الجزء السابع عشر منه، فكانت قراءته جيدة، و لكنه كالعادة فى هذه البلدة كما هو واضح فإنهم لا يستطيعون إدراك المعنى. و قد قال الإمام:
«إذا ما أكمل أحد طلابه حفظ القرآن فإنه يستلم من والده مبلغ عشرة ريالات. و فى وقت جمع التمر تكون الهدية عبارة عن تمر».
بعد ذلك دخلت المسجد و رأيت فى تجويف الحائط أجزاء من ورق القرآن. كذلك رأيت كتابا مغلفا بقماش أخضر اللون مطرّزا بالذهب، و عند ما سألت أحدهم ما هذا؟ قال إنه كتاب «حافظ الشيرازى» و عند ما طلبت منه أن أراه أخذه بيديه بوقار و أعطاه إلىّ، و عند ما تاكدت أنه فعلا «حافظ» قلت له: «لماذا تضع هذا الكتاب الذى يتكلم عن مشروب الخمر، و الحب و الفجور هنا» فبرّر ذلك بلهجة عنيفة و أجاب لا تقل هذا إن هذا الكتاب نظيف من كل هذه الأمور، فأين نضعه الآن فى غير هذا المكان؟ فأجبت «هذا مسجد بيت الله و يجب ألا يكون به شىء غير كلام الله و سنة رسوله. هذا الكتاب للشباب و الجاهل، و ليس بكتاب دينى. ثم أجاب بالعكس إن أصل هذا الكتاب كان أصل الدين نفسه و هو غير ما تتصوره. «فالخمر» هو مشروب لحب الله و الحب يدوم من أجل الله».
و أخذ يعدّ لى كلمات مختلفة كما رتبت فى كتاب «قاموس و معانى الكلمات». و سكت لأنه قد يطول الوقت حتى يترك القرآن و يضع «حافظا» مكانة النبى «محمد».
رحلة الكابتن فلوير، ص: ۷۰
لذا فقد استخلصت الآتى:-
«إننى قد سألته عن يوم صلاة الجمعة و إن كان يحضر الناس للخطبة، و عند ما أجاب نافيا، فبلا شك كنت استفسرت لماذا؟ فقال إنه لا يوجد قانون لحماية الدين أو قانون ضد الكفر و الشرك، و قد أضاف أنه من وجهة نظره عن الدين أن صلاة الجمعة يجب أن تقام فقط فى المناطق التى لا توجد بها قوانين الشرع الإسلامى و يوجد الحاكم العادل» .
و قد ذكر أن المواطنين هم على مذهب أبو حنيفة، ديانتهم هى الإسلام و هم أهل السنة، و لا يطيقون الفارسيين الذين ينعتونهم

ب (الخارجين عن الملة) و يسيئون للهاربين من دينهم.

أيضا لا توجد تجارة نظامية هنا، و عند ما تكون البضائع زائدة عن الحاجة، يباع التمر إلى البلوش المقيمين، و السمن و الماشية ترسل إلى مسقط و بندر عباس و ذلك مقابل القطن و الملابس و الحرير للتطريز. و فى ذلك الوقت لم تكن هناك عملة للتداول أقل من نصف «الكران».

سنويا يقوم «الأمير حاجى» بدفع مبلغ ۵۰۰، ۲ تومان إلى «الأمير حسين» فى (قصر قند) . و عند المغرب حضر «الأمير» ليودعنا، حيث أنه غادر إلى (كيه) فى صباح اليوم التالى و كان يصحب معه ابنه الصغير المفضّل الذى داويته بمادة الكينا أثناء مرضه. و قد كان طوله ۳ أقدام تقريبا و لكنه كان على مقدرة من قراءة القرآن بأكمله. ثم أعطيناه لفة من الخيط

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۷۱

و الحرير، و كان صالح يتباهى بذلك. و قيل أن «الأمير» سيترك المكان ممتطيا جواده الرمادى اللون و وعدنا بأن الجمال سوف تصلنا فى خلال ساعة.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۷۳

الجزء الثالث: [مسكن الهوت– بمبور]

اشارة

كان فى بلدة (ماسكوتان) عناصر قليلة من الفارسيين و سكانها ينقسمون إلى ثلاث فئات: «الفرس» ذو الشعر الطويل، و «اللاشاريون» بنظراتهم المتوحشة، و «البلوش» الذين يبدو عليهم القلق. إن الفرس حقيقة قد دخلوا هنا بواسطة «الأمير هوتى».

و البلوش هنا هم من قبيلة (الهوت) و هم نشيطون و لهم قدرة على التحمّل.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۷۵

بدء الرحلة إلى بمبور:

بالرغم من وعده لنا بإعطائى الجمال و بدون أى شك فى المساء، إلا أنه بعكس ما توقعنا، فقد ظهرت ثلاثة جمال رائعة فى الساعة العاشرة من صباح اليوم التالى، حيث كانت هناك ريحا عاصفة باردة قادمة من جهة الشمال. كان أكبر هذه الجمال هائجا ممّا جعل فمه مليئا بالزبد، و بعد المناقشة وعدنا الرجال إذا أمكن، بأن تكون الرحلة إلى (بمبور) فى خلال ستة عشر يوما، و لكن الآن لدىّ فقط عشرة أيام باقية بمعنى أنهم سيمنحوننى ستة أيام فقط للرحلة من (بنت) إلى (جاسك) و التى قررت أن أقوم بها سالكا طريقا جديدا. على كل حال، إننى قد عزمت على أن أنهض مبكرا فى الصباح للسير مع الرجلين اللذين أرسلهما صاحب الجمال معى، و اللذين ليس من المتوقع أن يراعيا الجمال كصاحبهما.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۷۶

رفقاؤنا الجدد فى الرحلة:

ربما نحتاج إلى بعض الشرح مع رفقاء الرحلة فى الطريق، أولا فيما يتعلق بتأجير الجمال، إن الرجل المتكلم فى هذه الصفقة اسمه «شوكارى» تلفظ هنا كاللغة الإنجليزية «شوجارى» و قد أنكر أية فوائد فى الجمال، و ذكر لنا أن سبب حضوره هو تكليف من

«الواجه» له بهذه المهمة، و قد زودنا بثلاثة جمال ممتازة، و قد حصل عليها بعد جهد، كذلك الموافقة على مصاحبتهم مع مالكى الجمال لعمل صفقة معى؛ لأن الرجلان صاحبى الجمال كانا خائفين من «الفرنجى» أى الأجنبى، و قد ذكر بأن الرجلين هما أشقاءه، و هو يفضل أن تنطق الكلمة الفارسية (سرد) ك (سوارت) و تعنى خفير.

إن «عبد الله» هو صاحب الجملين المذكورين. كان رجلا قصيرا ممتلأ شجاعا و قويا ذو أنف صغير و عينان سوداوان لامعتان، و طريقة حديثه كانت متحمسة و عنيفة. أما صاحب الجمل الصغير الذى كان عمره ٣ سنوات اسمه «بارجة»، رجل طويل قوى و وسيم، ذو لحية بتيّة. و كلمة «بارجة» باللغة الفارسية تعنى وسيم .. «بارجة» هو الأخ الأكبر ل «عبد الله»، و إنه لمن الممتع أن ترى «عبد الله» و هو ملتف حول نفسه بغطاء رأسه و يرقد أرضا و هو ينادى على «بارجة» ليغطيه من جميع الأطراف ببطانية.

رياح الشمال:

بدأنا السير ضد رياح الشمال القاسية، «عبد الله» و «بارجة» يمتطيان الجمل الكبير و يتبعانى و «جلال»، و كانت رائحة الجمل الذى أمتطيه عفنة،

رحلة الكابتن فلوير، ص: ٧٧

فقد قطعنا مسافة كبيرة من النهر و اتجهنا إلى أعلى حتى مجرى النهر، حيث كانت جوانبه مزروعة بالأشجار، التى كان يقوم بجمع أوراقها المواطنون لتخزينها كسماد حيوانى. وقتها كانت الرياح باردة تلفح وجوهنا ببرودة شديدة مصحوبة بقطرات من المطر.

و حوالى الساعة الثالثة توقف الرجال و قالوا إنه من غير الممكن أن نسير أكثر من ذلك فى هذا الجو، فخيمّنا على شاطئ صخرى للقناة التى تصب فى النهر. و كان المكان الذى نجلس عليه موحل بالكامل. كما أننا و لأول مرة نرى نبات (الطرفاء) هنا و الذى ترى منه حزاما من أشجاره فى (بمبور). إن الفواكه تجمع و تباع بالكران أو المّن (وزن من ٦ أرطال) أما الزيت الذى يستخرج منه يباع بثمن ٣ كران «للمن».

الساعة الآن هى الثامنة مساء، و كان هناك مشكلة تدبير أكل الجمل الذى أظهر العصيان على صاحبه و بدأ يدور فى الأرض ساحقا الشجيرات الصغيرة. ليس هذا الجمل فحسب بل إن البقية من الجمال لم تأكل، فما كان من كل واحد من الجمّالة إلا أن يضع الطعام فى فمها بالقوة و دفعه داخل حلقها لمضغها رغما عنها.

و فى حوالى العاشرة مساء جلس «برجا» بجانب النار و هو يلف اثنين من عنان اللجامين حول خصره، كذلك «عبد الله» كان يرقد فى الجانب الآخر من النار و حوله يلتف لجام آخر كبير. حتى الآن لم يصب أحد بأذى؛ حيث أن الجمل الكبير كان مربوطا من سيقانه الأربعة و هو بارك على ركبتيه و فخذيه.

و فى الساعة الحادية عشرة و النصف كان الجمل الكبير يرقد على بعد

رحلة الكابتن فلوير، ص: ٧٨

ياردة من قدمى و هو يمدّ رقبته على الأرض مستسلما للنوم. و كانت الدماء تسيل من أنفه مكان عقدة اللجام، و الحبل يمر من فتحة أنفه؛ لذلك لم يتمكن من النهوض بغير أن يرفع أنفه لثلاث بوصات، أما «الواجه» فقد ذهب للنوم ثانية، أما «جلال» فقد رقد تحت ظل شجرة خضراء كبيرة.

و قد كان الرجال يقولون أنهم ليسوا خائفين على أنفسهم و لكنهم خائفين على الجمال الصغيرة، إلا أنه لم يراودنى هذا الشعور حينها.

فی صباح الیوم التالی کان الجوّ غائما شدید البرودة، و الریح قویة تهب من الجهة الشمالیة. فقد أکّد الرجال أنه من المستحیل أن نتقدم، إلا أنهم بدأوا بالمسیر بعد أن وزعت الأغطیة علیهم و حثیتهم علی النهوض. و بعد خمسة أمیال قضینا بعض الوقت نمشی فی الماء و بعض الأحیان علی الضفاف الرملیة. الآن وصلنا تقریبا إلی مدخل جیری و کانت هناک صخرة حمراء ضخمة و برکة کبیرة و عمیقة. و بعد حوالی ثلاثة أمیال إلی الأمام من (کیلات ایذانجی) کانت هناک جبال و صخور غایة فی الجمال من کل حجم و قیاس و لون یمکن أن تتصوره.

إنه من الصحیح بهذه المناسبة إذا ذکرت بأن کل شیء کان رطبا من المطر و لیس هناک سوی اللون الأسود، إلا أننی قد اکتشفت أن الألوان الرئیسیة فی هذا المدخل العجیب کانت الأحمر اللامع، و القرمزی، و الأبیض، و الأرجوانی و الفولاذی. کما أن جمیع درجات اللون الأخضر من الغامق إلی الزمردی و أکسید الحدید تعطی جمیع ألوان الأحمر من اللون الفاتح إلی القرمزی، و الرصاص یعطی جمیع ألوان الأصفر، و النحاس یعطی جمیع ألوان الأخضر، و الحجر الجیری عدیم اللون یعطی لون الثلج الأبیض.

نجلس الآن فی أحد المنازل؛ حیث أعرف تماما بأن درجة الحرارة سترتفع بعد قلیل إلی ۱۱۰ درجة. و إنه لمن المستغرب بأننی لم أحضر معی عیّنات و لا حتی خرائط لاستکمال مذکراتی، و قد شعرت بأن یدای

رحلة الکابتن فلویر، ص: ۷۹

مخدّرتان لا تقویان علی کتابة رسالة، و أن السرج سوف یبتل إذا نزلت من علیه و لو لخمس دقائق، و هذه کانت من الصعاب التی لم أتغلب علیها و لم یکن لدیّ أیة فکرة کم یتبقی من هذه المرحلة، و علیّ أن أقدّر کم من الوقت یمکن أن أوفّره. ثم قال الرجال: «إن الرحلة طویلة، و الطریق طویل» و هم یحدّقون بی بلهفة؛ لأنه لم یسبق لهم أن قاموا برحلة مدخلها مثل هذا المدخل و فی جو کهذا. و إذا تقدّمنا أکثر فسیکون هناک میاه کثیرة و عندها سیتحتّم علینا رجوع الطریق بأکمله إلی المکان الذی خیّمنا فیه اللیلة الماضیة لایجاد مأوی آمن و مریح.

شاطئ النهر هنا صخری و عمقه حوالی ثلاثة أقدام، و هناک کثیر من الدوّامات المائیة. ترتفع میاه النهر من حوالی ۱۲ إلی ۱۵ قدما فوق سطح الماء لحدّ یفوق الوصف من حیث بالحجم و العمق و یصعب اجتیاز هذا النهر بسبب وجود الکثیر من الطحالب البریة، کما أن هدیر المیاه المرتفعة کاد أن یصدم رأس جملی، و بعد جهود قویة بدأ باستعادة توازنه لبضع ثوان فتقدم علی حجر أملس و بعد ثباته بدأ یدور و یدور و هو یثیر الشفقة. و قد فهم الرجال وضعه و عدم قدرته علی الحرکة. و قد جاهدنا حوالی أربعة أمیال حتی رأینا سلسلة جبال (باندی نیلاج). فی هذا المکان بلغنا تقریبا آخر الممّر و قد سمعنا أنه لا یوجد خشب للوقود فی (بنوج)، فتوقفنا لجمع بعض فروع الزرع الیابس. فی نفس المکان رأینا نوعا من السمک طوله حوالی ست بوصات و قد لفت انتباهی (سرطان البحر) ذو اللون البنی، طوله حوالی بوصة و نصف. و عرفنا بعد ذلک أن أهل (بنت) یتباهون بسمکهم الذی یتفوق بکثیر علی الأسماک التی تأتی فی البحر لأنها

رحلة الکابتن فلویر، ص: ۸۰

طویلة و نحیفة و ذات لون رمادی علی ظهرها.

ثم أکملنا سیرنا تحت حائط عال من الصخور الأرجوانیة و هو جزء من العمود الفقری ل (باندی نیلاج) و تظهر للعیان من خلال الممر. و عند ما اتجهنا إلی الیمین نحو الضفة، کانت هناک أشجار النخیل فی (بنوج).

و بعد أن قطعنا میلا- کانت هناک علی الجانب الأیمن بقایا قلعة، و قد ذکر لنا بأنها قد هدمت من قبل الأفغان. و فی مقابل الشمال کان علی یسارنا رافدا لنهر (بنت) بحوالی ربع حجمه و ضفة شدیدة الانحدار فیها قلعة من الطین، و علی الجبل أکواخ

من القش تشبه مخازن القمح الإنجليزية. و كان كل قدم بين الأكواخ فيه عيدان الأرز، و جذور الحشائش لاستعماله كسماد للحيوانات. و بسبب غياب «شاكر خان» دلّنا خادم «الأمير حاجى» على أحد منازل سيّده الذى كان خاليا و دافئا و بكل معنى الكلمة كان نظيفا. و بعد أن شعرنا بالاستقرار فرشنا السجاد و كنا باستقبال حوالى مائة شخص من الأرستقراطيين، بعضهم يتمتع بأخلاق جيدة و بعضهم لا ..

«أدوين بيرس» الذى يدرس لغة البلوش، كان دائما يذكر الصعوبات التى واجهته لاقناع السكان بأنه يفهم و يتكلم لغتهم. إننى أيضا قد مررت بتلك الصعوبات و لكن كان هذا فى بداية رحلتى عند إبداء الرأى الذى كان يجبرنى عند شرحه أن أعززه بلغة البلوش.

و مع ذلك فإن الحالة الآن تختلف بالنسبة ل «جلال» الذى قال: «إنه لا يرغب فى أن يوجهوا أية كلمة لى فيما يخص ملاحظاتهم عنى التى أبدوها بحرّية». و عند ما كنت أظهر لهم أى إعجاب من جانبى كانوا يتهامسون بكلمات .. «هو يفهم ذلك الآن»، أيضا هم لا يصدقون أن ملابسى و حذائى الكبير الحجم قد اشتريته من (كرمان) المكان الذى يتكلم عنه السكان كثيرا كما يتكلم الإنجليز عن لندن.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ٨١

لقد أصبنا بالدهشة حيث أن أحد الرجال قد أخذ يظهر نفسه بأنه شخص بارز و رفيع الشأن، و كان ضخما أسود اللون يتبختر فى مشيته و ذو صوت خشن، و كان يلبس ملابس الفرس، و قفازات سميكة و جوارب طويلة، و كان حديثه عن الجياد؛ لأنه كان سائسا لخيل «شاكر خان» و لكننى كنت مندهشا عند ما عرفت أنه عبد. و عند ما رأيته يحدّق بملابسى التى تشبه ملابس البحارة القصيرة و الحذاء الكبير، سمعته يقول: «هذا هو زى الشاه»، و أضاف: «إنك الآن تعلم أن الشاه ملك مدهش فأى شخص قد يحكم عليه ظلما أو يعامل بقسوة، ما عليه إلا أن يذهب إلى منزله و يقول أين الملك؟ فيأتى الملك إليه فورا ليمنحه عدالته.

إننى لا أصدق أن هذا الرجل كان عبدا أو خادما و لكن ثلاثة أشخاص قد أخبرونى بذلك، و لم تحن لى الفرصة لمحادثته على انفراد، و لا أعتقد أن وضعى يبّرر طرح أية أسئلة أو استفسارات معه عن هذا الوضع، لذلك كان علىّ أن أترك الأمر معلقا.

و قد طلب منى «مراد خان» نائب «شاكر» بإلحاح أن آخذ أحد خيوله و أذهب إلى (بمبور) خلال يومين، و لكننى لم أكن مستعدا أن أترك حقيبتى الصغيرة هنا. عرضه هذا جاء ليشير بإصرار و بلهجة حادة إلى الجمّالين الذين سيرافقوننى بأن الرحلة ستستغرق معهم خمسة أيام.

عند ما تعوّدنا على الناس أكثر أصبحوا يلحوّن فى طلب الأدوية لجميع الأمراض و بصفة رئيسية لأوجاع الرأس. و عند ما تعبت من إلحاحهم إدعيت بأننى قد نسيت جميع الأدوية فى (بنت) و لكن بدون أية مقدمات قام (جلال) بدور الطبيب بكل جراءة فقط ليتساوى مع «أبو زيد».

إن الطريق المؤدى إلى الضريح الذى عرفناه من أحد الرجال حيث أوصى «جلال» بأن يزوره و يذبح له ماعز كقربان، كان نوعا من السخرية و تعبيرا عن استغرابهم لمعرفته السطحية بالمكان.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ٨٢

لقد قدّم لنا «شاكر خان» عشاء فاخرا. و قمت بدورى بدعوة ابنه الأكبر أيضا للعشاء معى، و كان ولدا خجولا يلبس رداء من شعر الماعز مطّرزا و مزخرفا بالحرير و هو شعار الملوك، كذلك كان يرتدى سروالا حريريا قرمزى اللّون، و عند ما سألت عن عمره قال صديقه إنهم لا يعرفون عمره و رجعوا إلىّ لتخمينه، و حسب تقديرى فقد أعطيته عمرا لعشرة سنوات، فتعجبوا و اعتبروا أن تخمينى هذا إثباتا و دليلا على أن الإفرنج يعلمون كل شيئ.

كانت المنازل هنا بعضها مستطيل و الآخر دائرى و بعضها من طابقين، الجدران قوية بنيت من الطين القوى الأزرق. و فى الحالة التى تتطلب أن يكون المنزل مستطيلا، فإن جذوع أشجار النخيل توضع بالعرض و تغطى أولا بالحصير، و بعد ذلك بالطين. و لكن الأكواخ المستديرة هى الأفضل؛ لأن جدرانها ترتفع إلى اثنتى عشر قدما، و السقف مبنى من عيدان شجر التمر المغطى بالحصير و ورق البيش و هو (القش).

المؤذن هنا رجل عملى من نوع خاص. فبدلا من أن يحثّ رعايا المسجد و المصلين للقيام بالصلاة، كان يستعرضها فى الطرق و هو يصيح «بره نماز» و تعنى «اذهبوا للصلاة» و قد قدّم لى «مراد خان» هدية عبارة عن قطعة قماش بنية اللون من «ديزاك».

صباح اليوم التالى كان شديد البرودة، و قد رأينا حوالى عشرين رجلا و طفلا على الحمير و كان معهم أكياسا كبيرة من الحصير يجلبون فيها الحشائش و جذور النباتات كسماد للحيوانات و كذلك كوقود للنار، هذا هو آخر شيئ رأيناه من الحمير التى أستوردت من عمان.

فى نفس الوقت عبرنا (بيادلدولى على) و كانت هناك سلسلة من الدوائر بقطر ياردة تقريبا و قد قيل بأنها علامات على الأرض و هى آثار أقدام فرس

رحلة الكابتن فلوير، ص: ٨٣

سيدنا «على»، و يختلف العلماء إن كانت فرسا أم بغلا؟ و هل هو ملك سيدنا «على» أم سيدنا «محمد»؟ .. بعد ذلك اجتزنا جدول ماء غير عذب فيه سيقان طويلة لنبات «الإثل» أو «السمار»، و هذه تستعمل لعمل الحصائر. ثم عبرنا سهولا و جبالا منحدرة حتى بلغنا جدول ماء جاف فيه نباتات نخيل صغيرة، و بعد ذلك بقليل كان هنا آخر امتداد لنبات (البيش) أو (القش) حيث ظهرت بعده نهاية الجبال، و لم يكن هناك سوى ممر واحد، و كان باستطاعتى استلام القيادة حينها للسير مسرعا حيث قطعنا عشرة أميال حتى الساعة العاشرة و النصف، و بلغنا حدود الجبال. وراءنا كانت الصحراء و سراب أزرق تخيّلنا أنه البحر. بينما على مسافة بعيدة ظهر الثلج يغطى سلسلة (بشمان) و (توريك).

إن اتجاهنا كان مقرّرا للشمال، و لكننا الآن تحوّلنا إلى الشرق. أرض البلدة كانت خليطا من الرمال و الحصى الأحمر، و كان هناك خطا أحمر اللون من الصخور البيضاء مرصّعة باللون الذهبى، و فى الساعة الرابعة مساء عبرنا جدول ماء جاف اسمه (مورج)، و قبل غروب الشمس بساعة رأينا بلدة (ماسكوتان) واقعة بين جبال منخفضة ظهرت بين رمالها أعشاب خفيفة و قليل من أشجار الصمغ.

هنا كنا نراقب غلاما صغيرا يحمل خشب الوقود و هو يلهث، الأمر الذى أغضب جلال؛ لأن الغلام لم يستعمل حماره لعمل كهذا. و قد وجد الآن أن بإمكان بعض أطفال زوجته الثانية القيام بهذا العمل. إننى قررت حسب خبرتى فى (بنوج) أن أقطع المدينة إلى الجانب الآخر منها و أخيّم هناك. و عند ما بدأنا طريقنا مررنا بغابات من شجر النخيل التى كانت فيها المياه بعمق قدم واحد. عبرنا قنوات مياه الرى بمساعدة أناس كانوا هناك

رحلة الكابتن فلوير، ص: ٨٤

و يلبسون ملابس الفرس، بعد ذلك صعدنا تلة صغيرة حيث ظهرت المدينة جاثمة فى مكان عال.

إن الملابس الفارسية هنا لا- تعنى أنها دليل على أن اللذين يلبسونها هم من الفرس. و بلوش (مكران) يحتقرون أى زىّ غير زيّهم. عموما، الفارسيين هنا أكثر خوفا، أما البلوش فهم أكثر جهالة و هم يلبسون هذه الملابس تكيفا كهؤلاء الأفريقيون الذين يلبسون معطفا أحمر اللون بغير السروال.

إن بلدتى (بنوج) و (بنت) تشبهان المكان المخصص للتجارة أو ساحة العمال الإنجليز، و لكن فى بلدة (ماسكوتان) تمتلىء

طرقاتها بالسماد الحيوانى و القش الذى يعطيها مظهرا يشبه حظيرة الخنازير، ثم مررنا ببلدة (بارجة) لنشترى قربا للماء لرحلتنا عبر الصحراء، و عبرنا بعد ذلك قاع النهر إلى أسفل فهو ضحل عميق، و قد خيّمنا على بعد من أسفل الجبال المنخفضة فى المكان المقابل.

هناك وجدنا مكانا دافئا و هادئا تحت الشجر، و ما أن أخذ الماء يغلى فى إبريق الشاى حتى ظهر لنا أحد سكان (ماسكوتان) بمظهره المرعب و يرتدى ثوبا قصيرا ليعبر النهر. فقمت فورا بالتوقف عن تخطيطى و بسرعة تسلقت أقرب جبل، حيث كان قد أوشك على الانتهاء تماما عند ما رأيت أربعة رجال يتصببون عرقا و يلبسون أحسن الثياب، يتحركون بمشقة على الحافة أمامى و بدون أى نوع من التحية أخذوا فى انتقادى. و بعد حوالى عشرة دقائق غيّروا رأيهم و حضروا إلى أعلى ثم سألنى أكثر رجل أناقة فيهم، إذا كان لدىّ روبية أو قميص قديم ممكن أن أعطيه له. طلبت منه أن ينتظر لحظة و انسحبت إلى الخيمة حيث رأيت «جلال» يصف دواء لحوالى ستين مريضا. كانت إحدى النساء كفيفة منذ عشرين عاما توبّخ الرجل العجوز، و لكنه أسكتها أخيرا بقطعة من الكيك و التى طلب منها أن تمضغها.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۸۵

كان طعامنا فى تلك الليلة عبارة عن قليل من الأرز و لحم من أرجل الضأن التى أحضرته معى من (بنت)، و قد جهز هذا بواسطة «جلال»، و عند ما شبعت و الثلاثة الآخرون قد أكملوا ما فى القدر من طعام، تناولنا طبق من الحلوى المصنوعة من التمر، و فى طعام بسيط كهذا كان هناك نقطة واحدة لم نوافق عليها، و قد اكتشفتها و هى أن (جلال) بدون شك قد وضع كثيرا من الملح فى الطعام. كان الملح لونه أسود و اللحم قوى، و كان يقوم بتقطيع اللحم بطريقة همجية، و عند ما تحدثنا عن الموضوع ذكر لنا أن اتفاقنا مع الجمّالين لا يشمل الطعام، و هذا على كل حال، يوضح أنه ليست هناك علاقات ناجحة، و قد رفضت أن أقبل وجهة نظره عن الموضوع. بعد ذلك وجدنا الحل لهذه الصعوبات و هو أن يقوم كل منا بإعداد الطعام بدوره و إنه لمن المسّلى أن يمزح كل مع الآخر أثناء دوره فى إعداد الطعام.

إن النهر هنا يجرى ناحية الجنوب و غابات النخيل كثيرة، و الجبال الوعرة تمتد بضعة أميال إلى أسفل حيث الجهة المقابلة أو إلى الشاطئ الغربى.

و فى الجهة المعاكسة لنا أيضا كان النهر ينحدر و كان ينتج عنه تكوّم الحجارة البيضاء الكبيرة التى كانت تلتقى بشكل جميل مع الحشائش الخضراء التى تنمو تحت شجر النخيل على أعلى الجسر. مياه النهر كانت عذبة تصلح للشرب، و لكن كانت هناك عدة عيون ماء عذبة تختلط مع مياه النهر.

كان فى بلدة (ماسكوتان) عناصر قليلة من الفارسيين و سكانها ينقسمون إلى ثلاث فئات: «الفرس» ذو الشعر الطويل، و «اللاشاريون» بنظراتهم المتوحشة، و «البلوش» الذين يبدو عليهم القلق. إن الفرس حقيقة قد دخلوا هنا بواسطة «الأمير هوتى». و البلوش هنا هم من قبيلة (الهوت) و هم

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۸۶

نشيطون و لهم قدرة على التحمّل. لقد أجّرنا رجلا كبير السن نظير روبية واحدة ليدلنا على (بمبور) فى خلال يومين، إن جميع السكان الذين قابلناهم حتى الآن مختلفين عن بعضهم البعض.

و صديقنا الجديد «كولى» كان قصير القامة مقوّس الساقين، فمه كبير و وجهه كتلة غير منتظمة و كان يرتدى قميصا و سروالا و يحمل سكينا و سلاحا آخرا طوله ۱۸ بوصة جانبا منه حادا و الآخر خشنا كالمنشار و المقبض هو قطعة غليظة من الخشب. و هذا السلاح الذى كان مربوطا فى الوسط هو لقطع الحشائش أو الحطب. هذه السكاكين معروفة فى (ماسكوتان) على أن اسمها

الحقيقى «كاهكين» و تعنى «قاطعة الحشائش» و لكن معظم السكاكين التى رأيتها كانت أصغر من التى مع «كولى».
أما الثلاثة رجال الآخرين كانوا كالنبلاء، و لم تكن هناك أية حاجة للسرعة أو الحزن، على العكس كان كل شىء على ما يرام. على كل حال، إن «كولى» حقا هو كالغول لأننى أصدق أنه لم يرى أى نوع من الطعام خلال ثلاثة أيام متتالية، و إنه لم يذق طعم اللحم أبدا، فالقرون و الصوف و الحوافر و أى جزء من الشاة يأكله بنهم من غير طهى و يمكنه أن يشق أو يقرض العظام بأسنانه كالكلب، و دائما بعد أن نفرغ من الوليمة يقوم «كولى» بوضع قطع من العظام فى جيبه حتى يأخذ فى قضمها أو مصها فى أى وقت.
و فى طريقنا دائما كنا نتقابل مع رجال يسألون عن اللّحم و التبوغ و لكننا لم نصادف شخصا فظا و خشنا مثل «كولى». إنه لم يستلم الروبية قبل أن نعود إلى (ماسكوتان) فى الوقت المحدّد. و فى اليوم التالى وصل «كولى» مبكرا يلبس غطاء من الصوف، و بدأ بالشكوى من سائقى الجمال و الذين سنسير معهم الآن. و ما أن بدأنا نغادر (بنوج) حتى كان بصحبتنا حشد من الرجال ذاهبون إلى جزّ الحشائش و جمع حطبا للوقود، و عند مغادرتنا

البلدة كان معنا حرّاس فى مهمة قصيرة، يركبون البقر، و أخذ البقر يعاندنا فى السير و لكن كان لدىّ خبرة فى ركوب جميع الحيوانات و البقر. و لم أبالغ إذا ما ذكرت أن حقيقة الناس الذين يمتطون البقر إنهم مسؤولون جزئيا عن تعديل اللهجة؛ لأن الأسلوب الجديد يصبح ضروريا ليعبر عن شعورهم بالسخط و الغضب.
كانت الصحراء أمامنا، و على الجهة اليسرى بمسافة بدت (باسمان) و على الجهة اليمنى بحوالى ثلاثة أميال تقع سلاسل جبال (باجنج) و (جاشومال) و (باندى لاجى). فى هذا الجزء من رحلتنا كان «عبد الله» لا يجاوب على أى من الأسئلة إلا «بقافية» و «نعم» و إننى سأذكر إجابته على سؤالى عن الجبال. أثناء مقاطعتى له عند ما كان يغنى أغنية يبدو أنها طويلة على الفرنجيّين و عن الصيد و سألته «ما هى أسماء هذه الجبال على يميننا؟
فتقدم أمامى ببطء و هو يمتطى جمله و جاوب و هو يغنى:
هما كوه .. هما كوه .. جوستن كوهانى
... إيش باكينك .. و بند لاكى.
بعد حوالى ثلاثة أميال عبرنا جدول (جيه) الذى يتدفق جهة الشرق، و بعد ذلك مباشرة أدركنا قافلة من الحمير تحمل التبغ من (مهترآباد) إلى (بمبور) لقد كانوا فرحين. و أحد الشاب الذى كان يعزف على آلة موسيقية، خاطبنى باللغة الهندوستانية، فقد كان فى الهند فى (حيدرآباد) و فى (كراتشى). و عند ما سألته عن عمله قال فقط إنه «كام والا» أى «رجل كادح»، و كان الشباب جميعا يرتدون جوارب طويلة. بعد ثمانية أميال شاهدنا سلسلة جبال «لاشارى» الباهتة و ذلك خلال يومين من السفر إلى الجنوب الشرقى، و بعد أن مررنا بصف كبير من الحفر فى الأرض للوصول للماء كان على الجهة اليسرى نخيل التمر لبلدة (دارى‌آباد) و بعد ميلين

آخرين وسط الأشجار وصلنا إلى (مارى).
مائتان من النخيل فى هذا المكان، من هنا ملئنا مياهنا للرحلة من شق صغير محفور عبر الصخور على بعد بضع ياردات من جدول ماء غير عذب. فى هذا الوقت من السنة توجد مياه فى (لوكان شاه) و (جيشكوك) و لكن حيث أن سائقى الجمال التابعين لنا لم يسافروا على هذا الطريق من قبل فقد رتبنا أنا و «كولى» خطة لنمر فى أول مرحلة إلى (لوجان جاه).

إن الجنرال «جولد سميث» قد ذكر فى ملاحظاته عن (بلوشستان) بأن عددا من الشيعة يزورون هذه البلد السنية. و مع هذه المفارقات فى مثل هذه الحالة فإننى أعتقد بأن ذلك يعتمد على الوقائع الآتية:-

أولا: إنه من بلدة (جيشكواك) حتى الساحل لا شيء يعرف باسم دين الشيعة أو السنة إلا الاسم و بعض كلمات عربية.

ثانيا: لا يوجد أحد من الخمسمائة بلوشى يكلف نفسه ليعتقد فى أصل أى من الأضرحة (المزارات).

ثالثا: إن هذه الأضرحة ينظرون إليها على أنها طلاسم أو سحر مع مراعاة الشعائر و الطقوس و التى ربما تجلب الحظ، و لا تسبب أى أذى.

كذلك قد سمعت مناقشات عمّا إذا كانت كومة الحجارة هى لضريح أم لا. و فى مكان آخر ذكرت أن ديانة البلدة تقتصر على ثمانية أو عشرة أولاد و شباب فى كل بلدة تعتز بالملا. و الضريح الوحيد الذى صادفته كان للشيعة «لباى إى دولدولى على» و هو ينتسب إلى (فانوج).

بعد أن ألقيت علينا التحية العسكرية سرنا فى ممر مرصوف بالحصى إلى خيمة كبيرة، و كانت الخيمة فى غاية الجمال حائطها مغطى برسوم و شعارات بلون أحمر، مرورا بوسط الخيمة كان هناك مبنى مستطيل نصفه مغطى بالسجاد يستعمل كمتكا بينما النصف الأخر مغطى بالحرير و به بعض

رحلة الكابتن فلوير، ص: ٨٩

الوسائد. حول عمود الخيمة تذكار عن الصيد، إنه حقا يبين براعة الفارسين فى العمل. و كنت على شوق أن أسأل عن ذلك التذكار، و عن أسلحة الفرس الجيدة حقا و ليس عن رداءة مثيلاتها.

كان «الخان» رجلا فارسا متعلما و كريما و كان مضيافا لى، حتى على مائدته الخاصه، و الحفاوة الطيبة التى لم أتوقعها منه بعد أن شاهدت هذا الحشد الطويل من المصلين عنده. وقتها كان شهر محرم يقترب و بعد ذلك لاحظت أن الفرس كالأتراك و الرومان الكاثوليك يقدرون قوة الدين لديهم كسلاح لأجل الناس. فى كل مكان من العراق كانت لهجة الأتراك منتشرة على النحو: نحن أولياء الله، «السلطان هو أمير المؤمنين». و نحن نعيش فى إسلام بول» (تعديل لإسطنبول) فكن حريصا فيما تقوم به تجاه قوم مثلنا مقربين إلى الله.

إن الفرس الذين يتكلمون مع الرجال هنا هم جهلة أكثر من رجال العراق و إشارتهم صارمة فى تمثيل الطقوس الخارجية لدياناتهم و العروض الكبيرة بمناسبة المهرجان . إن التحضير لشهر محرم مازال قائما و قد دعى «الخان» جميع البلوش للمشاهدة حتى الرجال الذين هددهم بالضرب الآن.

جلسنا نتحدث حتى المساء و كان حديثنا يشتمل على مواضيع كثيرة و متنوعة، و زوار جدد يصلون باستمرار، و قد سأل «الخان» ما إذا وجدنا أية علامات تشير لوجود مناجم فى رحلتنا، و خلال مناقشات عن سياسات (مكران) أراد أن يعطى انطباعا بأن جميع الشيوخ المنطقة تحت سيطرته، و هذا صحيح عدا قبائل الساحل التى هى تحت حكم (ميناب). بمحض

رحلة الكابتن فلوير، ص: ٩٠

الصدفة حولت الشك إلى يقين حيث أكدت فعلا- أننى كنت ظابطا مسئولا عن سلاح المدفعية، وزال هذا الشك عند ملاحضتهم للأزرار المعدنية الكبيرة التى فى معطفى. و بأنى قد حضرت إلى (فانوج) و كنت أقصد أن آخذ معى حقيبتى، عند ما سألت مسئول المدفعية ما إذا كان بالإمكان إحضار مدفع عبر هذا الطريق أم لا، فأجاب أنه من الممكن إذا كان صغيرا .. و هكذا لم يعد هناك أى شك بأنى كنت ظابطا سابقا.

عموما أستأنف قصتى عن رحلتى فى هذه الأرض عند منظر جبال الرمال الغير مألوف هنا فى هذا المكان، و قد علمت أولا أن

«کاتنخار» و «شاکول» التی حتی الآن أعتبرها مترادفة، فقد کانا جنسین مختلفین. و المسطحات الملحیة هناک تغطی سطح الأرض حیث تجد عشب الصندل تحتها بکثافة منذ سبعة أیام فقط. و هذا الملح بالمعنی لیس ملحا حقیقیا بل إنه نترات الصودا.

کان من الصعب جدا ملاحقة الجمال لیشربوا الماء، حتی أخذ ثلاثة من الرجال یستعملون معها الأسلوب الخشن فی نفس الوقت.

کان «بارجة» یرتدی کنزة التجدیف الخاصة بی ذات اللون القرمزی مع الکاب و الشال الخاصین بی أیضا اللّذین أحضرتهما من نادی لندن للتجدیف. و کان «عبد الله» کالعادة یتعارک مع جمله و هو یرتدی فانیلة و علیها شال قرمزی اللون بینما عیناه الصغیرتان تلمعان تحت عمامة سوداء صوفیة. لغته مع الجمل کانت غیر عادیة و کانت سلسلة من شتائمه فاحشة و بذیئة، هو بدون شک یجهل العربیة و الأسماء المستحسنة بصدق فی الإسلام.

إن «کولی» یصّلی فی المزار، و «جلال» یجلس ساکنا یمضغ التمر و یرتدی الفانلة الصوف و سترة غطاء قرمزی. إننی أعتقد أنه لیست هناک أیة مجموعة غیر مألوفة قد سلکت هذه البقعة المهجورة المقفرة. إن الرجال فی کل مکان مهتمون بالملابس الإنجلیزیة حتی فی (بمبور) حیث توقعت

رحلة الکابتن فلویر، ص: ۹۱

منهم أن یظهروا بملابسهم العادیة، و لکنهم کانوا یمشون بمنتهی العظمة و هم راضون عن أنفسهم بتلک الملابس.

«کولی» الآن یحثّنا علی الإسراع فی المشی حیث أنّ باقی المراحل کانت فوق التلال الرملیة، و إننی بکل بساطة سوف أعطی ملخصات من مفکرتی لنستمتع معا بقرائتها. قائدنا الآن قلق علی کیفیة تدبیر علف الجمال؛ لأن بعد موافقة سائقی الجمال بأن نسافر من أی مکان قد نمّر به، و لکن أیضا کان حماسی فی أن نسرع بمسیرتنا بقدر الإمکان.

تقدّمنا بسیرنا من (مارى) نحو الشرق تقریبا لحوالی ثلاثة عشر میلا من (مسکوتان)، و قد مررنا بین جبال (دیربوم) المنخفضة و هی علی بعد ثلاثة أمیال علی الجهة الیسری، و من (کانوک) علی بعد ثلاثة أمیال علی الجهة الیمنی. و کانت هناک فقط أشجار شائکة صغیرة. و بعد ثمانیة عشر میلا عبرنا جبال «جانجا» القاتمة و أرضها ذات اللون البنّی المغطاة بطبقة من الحصی الرملی، و هی تعطی شکل التلال البریطانیة المحروثة جیدا. تلالها تمتاز بنباتات شوکیة ذات أوراق جلدیة و بکل نبات أربع أو خمس أوراق میتة لونها أبیض جافة. و علی بعد ۲۰ میلا لجهة الشمال الشرقی کانت هناک تلال رملیة. أما علی جهتنا الیمنی فکانت تقع بلدة «لوجان جاه» حیث عندها توقف الرجال لقطع «لورتی» و لکننی دفعتهم حتی لا یفسح أی مجال للتساؤلات أو التلمیح فی أی مکان نحن. و عند ما انضم إلینا «عبد الله» کان وجهه عابسا و قد ذهبت ابتسامته و مرحه لأنه وقع علی قدمیه أرضا من فوق ظهر جمله.

و علی بعد ثمانیة و ثلاثون میلا علی قمة جبل رملی عال بدت لنا قلعة (بمبور) علی مسافة قریبة، و عندها بدأ التمرّد یظهر علی «جلال» الذی یعلم سرّ اختراقنا بمیلین آخرین للوصول إلیها.

رحلة الکابتن فلویر، ص: ۹۲

و أثناء سیرنا لهذین المیلین، ترجل الرجال أربع مرات رافضین تماما التقدم أکثر؛ لذلک خیّمنا عند غروب الشمس. و قد تشاجرنا لأن الرجال یعلمون تماما المسافة الباقیة للوصول لبلدة (جیشکواک) التی کانت فی الحقیقة علی بعد ثلاثة خطوط رملیة إلی الأمام. عموما، انتهی الموقف و نحن نضحک، فهم حقا رفقاء جیدین. هذا و إننا قد وفّرنا کمیة من علف الجمال فی هذا المکان المقفر، حیث لا یوجد إلا نبات (البیتو) و سیصبح الوقت لیلا مباشرة بعد وصولنا. تلک اللیلة کانت شدیدة البرودة، و فی صباح الیوم التالی نهضنا مبکرین و أخذنا نمشی بثقل فی أعلی الجبال الرملیة حتی وصلنا إلی (جیشکواک)، التی کانت تظهر کمدینة علی خارطة(Pottinger)) و کانت لا تبرز أیه علامة من أی نوع. إن هذا الاسم یشتمل بکل بساطة مکانا من الجبال

الرملیهٔ حیث تتراکم میاه الأمطار لمدهٔ طویلهٔ مما یحیّر (اللاشاریین).

بدو البلدهٔ الذین من حین لآخر یلجأون إلی بسط خیمهم المصنوعهٔ من صوف الغنم أثناء سیرنا. توقفنا أربع أو خمس مرات لنقدم العلف للجمال، و هنا مررنا بقوافل من الجمال حیث کان المسافرون علیها نائمون علی الأرض، و هذه الحقیقهٔ کان یشیر إلیها سائقوا الجمال خاصهٔ قبل أن تنتهی رحلتنا التی تخللها فصلا مضحکا ضدی، فقد صادف دائما کلما مررنا بقافلهٔ نری المسافرین فیها نائمین و حسب رأی سائقی جمالنا، یلزم علینا أن ننام مثلهم.

بعد أن سرنا أکثر لمسافهٔ میلین علی الرمال العمیقهٔ بعد (جیشکواک) توقفنا علی قمهٔ جبل عال و رأینا فی الجانب الشمالی الغربی حزاما من

رحلهٔ الکابتن فلویر، ص: ۹۳

الأشجار الخضراء التی کنا نری بینها قلاع (قاسم‌آباد) و (بمبور)، و قد کان الطریق هنا منقسما فأخذنا سیرنا علی طریق (بمبور) حیث کانت الجبال الحجریهٔ و السهول الکثیرهٔ. بعد ستهٔ أمیال و خلال الطریق بین (قاسم‌آباد) و (أسبهکه) تقابلنا مع قافلهٔ من الحمیر تحمل الحبوب و القمح من (بمبور) و کان بصحبهٔ تلک القافلهٔ رجل أنیق یمتطی جاموسا. بعد ستهٔ أمیال من (أسبهکه) رأینا حزاما من الأشجار التی قطعنا منها حطب الوقود. کان عرض حزام الأشجار حوالی میلین بمحاذاهٔ نهر غیر عمیق کان یتدفق من الغرب إلی نصفه، فعبرناه حتی وجدنا أنفسنا فی قناهٔ للرّی فأیقنا أن میاه هذه القناهٔ سترشدنا إلی (قاسیم‌آباد). و کان هناک علی طول ضفهٔ النهر من الجههٔ الشمالیهٔ أکواخا صغیرهٔ من القش بنیت من عیدان الأرز و تبدو فی حالهٔ جمیلهٔ و نظیفهٔ، أما الأشجار بجانبها فقد قطعت فبدت ضعیفهٔ. ما زلنا سائرین إلی الشمال الشرقی حتی بلغنا أرضا واسعهٔ صالحهٔ للزراعهٔ و التی بعد شهرین ستزرع بالأرز. بمرورنا هذا المکان اقتربنا من قلعهٔ (بمبور)، و بعد ذلک سرنا فی مکان منحدر أوصلنا إلی فناء المحکمهٔ فأفرغنا الحمولهٔ حتی الظهیرهٔ تحت شجرهٔ الکونار، و قد شعرنا بالفرح عند سماعنا لغهٔ طهران الفارسیهٔ بعد اللغهٔ البلوشیهٔ الغیر جیدهٔ و التی ستکون الشیء الذی سوف لا أنساه.

کان «الخان» نائما عند ما وصلت و لکن «الماجور» قد أدخلنی غرفهٔ کبیرهٔ من فناء واسع، تحیط بها المساکن، المطبخ، و مخزن الغلهٔ التی تدرس بها الغلهٔ و بجانبها برمیل الماء. کان جانب من الغرفهٔ مفروش بالسجاد و قد التقیت ببعض المسؤولین الذین تعجبوا من لغتی الفارسیهٔ عند ما فقدت غلیونی و طلبت منهم غلیونا بلغتهم. کان الجنود یرتدون ثیابا منظمهٔ و نظیفهٔ و قد حیّرهم زیارتی أخذت خصوصیتی و استحممت لبست بدلهٔ ملکیهٔ تتکون من بزهٔ بیضاء، سروالا، قمیصا نظیفا، و طربوشا و حزاء

رحلهٔ الکابتن فلویر، ص: ۹۴

واسعا، و کان «الخان» یمشی بعد أن رافقنی الحرس إلی مسکن بموکب کبیر. و عند ما بلغنا هذا المکان کانت هناک ثلاث حدائق مجاورهٔ للقلعهٔ.

إنه بدون شک کنت مسؤولا و لکنه غیر مصرّح لی أن أدخل إلی القلعهٔ أو أری البنادق. علی کل حال إننی قد تعلمت من قائد الموکب الذی رافقنی من مکان إقامتی حتی خیمهٔ الخان الکثیر من الأشیاء. و لم یکن ثابتا لی أن الجبل الذی بنیت علیه القلعهٔ هو أجوف، حیث أن هناک احتمالات عن حفر بممرات سریهٔ تحت سطح الأرض. لقد دعی الخان خمسهٔ أو أربعهٔ من الأشخاص المحترمین لتناول الغداء، علی کل حال فقد کانت هذه اللیلهٔ لیلهٔ جمیلهٔ. و کان الخان قبل العشاء یحاول أن یعرف ما إذا کان لدیّ بیرهٔ أو براندی، و قد أدرکت بأن ماء الشعیر یعنی البیرهٔ. و کان تأکیدی له بأننی فی البلاد التی تدین بالإسلام لا أستعمل الخمر أبدا، فقدّم لی زجاجهٔ تحتوی علی شراب کحولی التی صنعها هو بنفسه من التمر و حفظها للمرضی. و فی «بنوج» کنت قد سمعت کثیرا عن فرقهٔ «بمبور» الموسیقیهٔ العسکریهٔ، و لکن هنا لم أسمع أی شیء عنها، و لا حتی عن البوق الذی ذکر

عنه الجنرال «غولد سميث».

«بمبور» بلدة كبيرة فيها قلعة مبنية بناءا جيدا من الطين تتوج قمة الجبل، و هى على بعد ثلاثة أميال شمال النهر، و على طول حافة النهر توجد حوالى مائتان من عشب سيقان نبات الأرز و هى الشيء المهم فى المنطقة، و إلى جهة الجنوب من هنا معسكر الجنود، الذين كانوا يسكنون فى الخيام و بين جزء من عيدان نبات الأرز. إنهم يعملون فى الحقل كعمال باليومية، و كذلك كان أكثر الجنود من الفرس. و الحقيقة التى كانت ظاهرة هى أنّ مجموعة من الجنود الترك كانوا متواجدين فى المكان الذى خيّمنا فيه.

أيضا كان هنا مائتان من رجال المدفعية و تسعة مدافع و مائة جندى من المشاة. و كانوا يعملون بالمياومة فى الحقول للزراعة خلال النهار- و هذا ما

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۹۵

يقوم به الجنود الفرس هنا- و هذا ما كان يذكره الأتراك فى المكان الذى كنت فى فترة سابقة به بكل إزدراء عن هذا الأمر. و لكن فى حقيقة الأمر أن هؤلاء (الجنود الأترك) كانوا يلجأون للسرقة لأنه لم يكن تدفع لهم المعاشات.

و قد كان هناك فى هذا المكان حوالى مائتان من رجال المدفعية و تسع مدافع و مائة من الجنود المشاة. و كان الجيش مجهزا بالبنادق. أما سائقى الجمال فكانوا سابقا يكرهون (القاجار) و لكن فجأة تحول كرههم إلى انبهار كبير. إننى أرى أن مهمة حاكم (الخان) جمع الضريبة الخاصة به و كذلك تهدئة مشاكل البلوش، و قد نظّم على أن تكون الزراعة بجانب قلعته، و أعطى الحبوب إلى المزارعين الصغار. و مهما يكن الموسم يحدّد الفائدة منه. كان المزارع يحتّج بأنه يزرع البذور و لكنها لا تنمو بينما قد ذكر (الخان) رأيه بوضوح أن الفلّاح قد خبأ القمح. حسب خبرتى الزراعية فى هذه البلدة بأن الرجال الذين سيبذرون الأرض، إذا لم يراقبوا فإنهم يخفون كمية كبيرة منها فى الحفر. كذلك اشتكى رجال سلاح المدفعية حيث أنهم قد وجدوا أنه من المستحيل أن يجدوا علفا لخيلهم، و أن (الخان) كالعادة مع الآخرين قد اشتكى عن تأخرهم فى الدفع، و قد قرأ رسالة من «الأمير هوتى» يقول فيها إن (الخان) قد جمع (۷۰۰) تومان و سيرسلها قريبا. و كنت هنا قد لا حظت أن شجر النبق هو أفضل ما رأيت حتى الآن.

كان هناك أيضا طاحونة عجيبة للقمح فى الفناء الذى به سكنى، إنها تحتوى على قرص طوله إثنى عشر قدما يرتكز على قاعدة طولها ثلاثة أقدام فى إحدى الجوانب. كان الرجل الموكل بها يقف بجانب الطاحونة

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۹۶

يرفع المدقة الثقيلة إلى الهواء و عند ما يقفز من عليها تنزل إلى أسفل بقوة حفرة على الأرض. بعدها يوضع القمح الذى دقّ أولا بالطاحونة لتقوم بعض النساء البلوش بدقه ثانية و نقله.

بعد أن عبرنا النهر و وجدت غليونى بواسطة امرأة من القرى، وقفنا لبضع دقائق ربما أرتدى جلد حيوان الطوبين الذى كان (جلال) يحمله على يديه. و إنه حسب المتبع كل قد قام بغسله عند ما وصلنا إلى «بمبور» و خبأته و خبأهم فى حفرة مظلمة فى الحائط و كانت مبتلّة.

إن هذه الواقعة قد أغضبتنى كثيرا. فهذا الأسلوب قد بيّن غباء ذلك الرجل العجوز. نحن الآن نعبر قنوات كثيرة. بعض الجمال تقفز و تستمر فى القفز إلا- إذا ربطت أقدامها و وضع العقال فى الخلف على ذيلها. سمعت بعد ذلك صوتا مرتجفا يصيح «صاحب، صاحب» هذه الجمال لا بد من ربط أقدانها»، عند ما التفت حولى وجدت رجلا مسنا يرقد خلف ظهر الجمال و يجز الصوف من على أجسامها من وسط السرج حتى الذيل. كان ليلا كئيبا مع ريح باردة تهب أحيانا، و قد مررنا على أشجار القطن

و وصلنا إلى «کالات قاسم‌آباد». لقد لا حظت أن اللغة الفارسية هنا عامة أكثر من اللغة البلوشية، و لا أحد هنا يحاول أن ينطق العربية الصحيحة مثل ما فى «کالات».

يبدو المكان شتوى و معزول و سكانه القليلون تبدو عليهم الكآبة، و من شدة البرد يرتدون ملابس خشنة بدون أكمام. كان الرئيس عبد من عبيد محافظ «بمبور». على كل حال نجح (جلال) فى إخفاء الرجل المرافق لنا الذى أرسله معنا الخان. بدأت الريح تعصف من الشمال مباشرة من جبال (باشحان) المغطاة بالثلوج بالرغم من النار المشتعلة للتدفئة و الكوخ الذى نمنا به تلك الليلة. ثم سمعنا صوت كسر صندوق صغير و أصدقاءنا لم يسمحوا لنا بأخذ أى حليب لنشربه، و لكننا قد اكتشفنا فى الصباح أن بيتنا المريح هذا قد أفرغ من المرضى لتوه. عند ما أردنا أن نبدأ أوضحت

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۹۷

للرجل المسؤول «بأننى أتمنى أن لا أكون قد أزعجت أى شخص بدخولى لهذا الكوخ. لا أبدا قال «إنهم قد ماتوا جميعا» و قلت «الصندوق الصغير» نعم قال «لقد أرسله الله».

كان الجو باردا للغاية تلك الليلة و إذا كنا الآن فى لندن إنه بدون شك ذلك الشيء الأبيض الذى بدأ يظهر هو الثلج. لقد شققنا طريقنا و عبرنا الصحراء إلى (قاسم‌آباد) حيث كان غدير المياه مغطى بطبقة من الثلج و لم يعد الجو طبيعيا.

لقد قيل لنا بأنه يوجد الكثير من الجمال هنا، و لكننا لم نرى أى شيء، كذلك لم أرى أى جمال ترعى و تأكل العشب. غالبا معظم الأشياء تحمّل بواسطة البقر، و أطفال صغار، و قد شاهدنا طفلا صغيرا على ظهر بقرة ترعى فى أعلى الجبل. و هو يبكى بشدة. و قد تركها صاحبها بعض الوقت لإنهاء بعض الأعمال على الجبل.

كان (لجلال) لقاء مع (الخان) الذى حثه على زيادة التناسل فى عائلته، فقد ذكر عن تجربة دوائية، و من خلال الحديث عن عظمة (الخان) و ذكاءه العجيب، و أصبح مهتما لأن يرسل له. وصل الرجل العجوز فحيّاه و هو يبتسم برفع يديه إلى رأسه و قال «خوش آماديد خان» (أهلا و سهلا بك)، رجع (الخان) إلى الخلف و تلعثم و قال «و أنت أيضا أهلا و سهلا بك»، و قد قدّم له الخدم الشاى و الغليون. إن هذه المجاملة (لجلال) كانت مفهومة جيدا و هى فى الحقيقة تعنى أن يكف (جلال) كلامه عن (بمبور)، و مبرزا «حسين خان» الذى تبلغ عدد خيوله (۰۰۰، ۹) خيل. فى الحقيقة إن نوع الأحاديث التى دارت بينى و بين (الخان) كانت على نحو «أنا قلت له» «و هو قال لى». فى اليوم التالى و هو أول محرم صمّمت على أن أرحل فى المساء حيث أننى ليس لدىّ رغبة فى أن أحضر الاحتفال الدينى فى العشرة أيام الأولى من هذا الشهر.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۹۸

كان سائقوا الجمال فى اليوم التالى سعداء للسفر مبكرا، و قد قاموا بشراء سجاد، و أحذية، و جميع الأشياء اللازمة التجارة، و قد وجدوا أن الأحذية هى الشيء الوحيد الذى يمكن العثور عليه. لقد قررنا أيضا أن نذبح شاة لدى وصولنا، و لكن الماشية هنا غالية الثمن فقررنا أن نؤجل الأضحية. فى صباح يوم ۲۸ سرت مسافة من القلعة لرسمها و كان بصحبتى «جلال». و فى طريق عودتى إلى (بيد) كان «الخان» مشغولا بالنظر إلى محفظة الأوراق الخاصة بى، يبحث عن خرائط للأرض. و بعد وداع ودى اتجهنا إلى الغرب و جلسنا بين حزام الأشجار فى (كاسيماباد). إن مرشدنا «دومو» رفض أن يأخذ البقشيش بينما خان العجوز المتكلم عند ما منحوه دولارا قال إنه قليل. لقد أعطانى «الخان» رجلا مرافقا يدعى «وفاد» ليرافقنا فى الرحلة إلى الشيوخ و لإمدادى بأى شيئ أحتاجه حتى الثانية بعد الظهر.

فى الساعة الرابعة بعد أن سرنا مسرعين بالجمال، و كانت الجمال هائجة فى ذلك الوقت وصلنا إلى (لوشان جاها) و هو ليس إلا مكان فى الصحراء به بئر ماء و بعض الأشجار التى لا تنمو و وجدنا هناك بعض (اللاشاريين) مخيمون بجمالهم. و لكننا وجدنا

صعوبة فی بدایة الأمر؛ لأننا کنا نقیم فی الأکواخ الخاصة بهم، حیث أن قوانین الضیافة تتطلب منهم أن یذبحوا لنا شاه. علی أیة حال إننا قد قبلنا منهم کیسا من الجلد یوضع به الحلیب، و قمنا بشراء شاه بدولار. إن (اللاشاریین) قد أخذوا معهم الشاة و ذهبوا بها بعیدا لیأکلوها مع عوائلهم بالإضافة إلی أنهم قد أکلوا معنا بقدر طاقتهم، بعد أن انتهینا من الطعام قاموا بإشعال النار، و قد ذبح الشاة بسرعة بجانب الخیمة بغیر الدعاء المعتاد عند الذبح. ثم بدأ الرجال فی سلخ الشاة بالطریقة العادیة و لکنهم کانوا متشوقین لأکل اللحم، و ذلک قد انعکس علی عدم تجهیز جلد الشاة لأخذه معهم، فقد مزقوه قطعا صغیرة. و ما أن ظهر اللحم أخذوا یتدافقون علی النار لشوی هذا اللحم، و هکذا انشغلت أسنانهم بأکل اللحم المشوی أما الأحشاء فقد أعطیت (للاشاریین) و قد

رحلة الکابتن فلویر، ص: ۹۹

التفوا حول النار لیأخذ کل منهم حصته من اللحم الغیر مطهی و بعضهم یقرض العظم بعنف بقوة محمومة و فظیعة.

و بعد مدة أخذ اثنان منهم یأکلان کل ما تبقی منا بعد أن فرغنا من طعامنا. أما نصیبی من الکبد فقد قمت بشیه مع قطعة من دهن الذیل.

و کان «جلال» تقریبا بدون أسنان، و لکن الشیء الذی کتبته مسبقا بخصوص تمثیل «کولی» الممتاز، و الفکرة الغیر واضحة عن المخطط، التی قررتها من الغول «عبد الله» و «بارجا». لقد وقع «عبد الله» للمرة الثانیة من علی ظهر جمله مما أعاق ذهابه إلی البئر لجلب الماء علی بعد میل من هنا.

حقا إنه کان خائفا هذه المرة و إنه قد قرر أن یکتم شعوره فی هذا العشاء الفخم.

إن (اللاشار) قوم نحیلون و لکنهم أقویاء کل منهم کان یرتدی «خنجر» من جانب واحد من حزامه و مجموعة أدوات من الجانب الآخر.

عند ما سألنا من رئیس (اللاشاریین) أجابوا بأن هناک عدة رؤساء و لکن الأفضل هو «الأمیر هوتی» حاکم (بیف) مسافة یومین نحو الجنوب الشرقی. لقد قالوا أنهم دائما یصلون إلی (شابهار) علی الساحل أحد الرجال باع لی بدلة ثمنها ستة کران کان لتوه قد أکملها. نسیجها من الصنف الردیء الخشن و بدون أزرار علی الأکمام و شکلها غیر مناسب.

هؤلاء الرجال قد أوقفوا بعض الجمال التی یمکنها أن تأکل أی نوع من العلف، ولدیهم أیضا حمیر صغیرة، و أغنام و مواشی. إنهم دائما یأخذون هذه الحیوانات معهم ربما یجدوا قش یابس و یحملون معهم القطع الصغیرة من القماش و یثبتونها علی العصی و یستعملونها کخیم. فی صباح الیوم

رحلة الکابتن فلویر، ص: ۱۰۰

التالی کان غطائی مثلجا و الزرع کان متجمدا و لا یذوب عنه الثلج طیلة الیوم.

کان المتبقی من شاة الأمس، الرأس و الأرجل فقط، و حتی الأحشاء لم ترمی. قبل أن نترک الخیمة بقلیل رأینا قطیعان من المواشی، و الماعز حوالی ستمائة، و قد مروا من أمامنا بحثا عن الطعام. إننی قد ذکرت هنا أن السکان عند ما یقومون بشراء المواشی أساسا ینظرون إلی قوة الشاة بالنسبة للعلف الذی معهم. إذ شاهد الشاری قطعان من المواشی تأکل فی مکان به قلیل من العشب فإنه سیلاحظ بأن هذه الحشائش قلیلة. و آخرون یطعمون مواشیهم فی الفضاء و هم فی تشوق لأن یروا فی الرقعة المکشوفة عشب للمواشی.

الآن قد تفاجأ أن قافلة (اللاشاریین) قد بدّلوا مکان إقامتهم. فقد کانت القافلة تتکون من حمیر و رجال و نساء کثیرات، و لکنهم منتشرون علی خط حوالی خمسة أمیال. أول من قابلناهم اثنین من النساء یرتدیان ملابس رجال بالیة من البفتة أمامهم حمارا

وحيدا لا يقوى على المشى بسبب الرملة التى على ظهره. و بعد ذلك حمارا آخر محمّلا بخشب الخيام و أوانى الطبخ و بعض من الرجال و هكذا حتى بلغنا آخر القافلة.

إن الثعالب فى هذا المكان كثيرة و قد رأينا ما لا يقل عن ثمانية.

بعد ذلك مررنا على (مارى) المكان الذى جمع فيه «كولى» كمية من التمر و سار سريعا حتى (ماسكوتان) و هنا كان «كولى» مسرورا مع مجموعة دولاراته. لقد خيمنا على بعد خمسة أميال من (بنوج) و كان الرجال ساخطون للغاية بسبب الخمس أميال الباقية، و لكنه من الواضح أنه ستكون هناك عاصفة ثلجية ربما أحتاج إلى طعامهم الخفيف لم يخففوا غضبهم كالعادة كانوا ينذرونى بأننى لن أسوق الجمال غدا إلى (بنوج) و هذا يعنى أنه علىّ أن أسير المسافة المتبقية أربعة أو ثلاثة أميال إلى

(بنوج) المكان الذى يمكن أن أجد فيه جمالا قوية.

عند ما نهضنا من النوم فى اليوم التالى كنا مكسوون بالثلج، و نجلس تحت أشجار (البير)، الآن هناك سرب من طيور (الكولاكس) الصغيرة، و كان تغريد البلبل جميلا. و قد تخيلت صورة صف من طيور صغيرة تعشش مع بعضها فى غصن مكسو بالثلج، و كانت هذه الطيور لا تستطيع النهوض بسبب البرد القارس. و تغريد هذه الطيور كان عبارة عن زغردة طويلة تبدأ من أعلى النوتة إلى أسفلها و كل نوتة تنقسم إلى ثلاثة أقسام كما تخيلتها. بعد ساعات من التغريد تبدأ فى اصطياد طعامها.

إن «عبد الله» و «بارجى» ما زالا متجمدين و لكن أمام النار كانت هناك كومة ثانية تحترق بلا دخان فى الرماد. إننى قد عرفت من خبرتى أنها رأس الضأن التى بدت و كأنها قطعت الآن من الشاة و إنها مدفونة فى رماد النار و الرماد مدفون فى الرمل. كان الطعام يعد فى الليل و لكنه فى النهاية لذيذ الطعم، يظهر أن أحدا قد نادى على جلال و أبدى ملاحظاته الشائنة عن قذارة البلدة.

لم نتمكن من السير حتى تتوقف العاصفة الثلجية، حسب البوصلة، فالثلج سيستمر لمدة ثلاثة أيام و ربما تموت الجمال. لقد خففت ملابسى و بدأنا فى السير حوالى الساعة التاسعة و النصف و كانت الريح الشمالية قد أذابت الثلج و أصبح البرد غير محتمل و أصابعى المكشوفة قد تجمدت تماما.

بعد أربعة أميال مررنا بقافلة تستظل تحت شجر (البيش) أو (القش)، و قد قرر رجالى فورا أن نتوقف لكن أنا و «جلال» و أنا تابعنا سيرنا فوجدوا أنفسهم خلفنا، أما سائقوا الجمال فقد لحقوا بنا. و للمرة الثانية توقف رجالى و هذه المرة قلت بأننى سأتركهم و أذهب، و حيث أنهم رفضوا أن

يعطونى جملا، قررت أن أمشى. و مرة أخرى ذهب معى «عبد الله» و كان يضحك و هو غاضب يقول أنهم سيأتون وراءنا. و قد كان سرجى هذه المرة عليه طبقة سميكة من الثلج لأننى قد اخترقت أخدودا طويلا من الثلج المجمد.

بعد ثلاثة أميال أخرى نزل «بارجة» من خلف «عبد الله» تحت شجر (البيش) كان كومة من الأغطية، فقد قام «عبد الله» بسلوكه البطولى بأن ترك أخاه و لحق بى. حقا إنها عاصفة ثلجية عنيفة و لإعطاء فكرة عن البرودة فقد شعرت بأن فخذى الأيمن قد تجمّع عليه الثلج و تجمّد و قد تقشر الجلد من عليه، كان ذلك خلال الأيام الثلاثة التالية.

بعد ساعة أخرى توجهنا إلى الجنوب و كان الجوّ أفضل من السابق.

و بعد حوالى ٢ ميل من (بنوج) توقفت الريح و أشرقت الشمس فتوقفنا و أشعلنا النار، و كان معنا بارجة و مزحنا معه ثم أكلنا بعض اللحم و التمر.

و قد تابعنا سيرنا تقريبا حوالى ميل واحد بطول الطريق. بعدها كانت هناك أرض واسعة و بيت مبنى من الطوب الأبيض فتبين

بأنه مسجد. بكل دقة ألقيت نظرة على المنطقة فوجدت دوائر مخططة، و حسب توقعاتى كانت تلك الدوائر قد رسمها الملّا بمناسبة شهر محرم، و قد قالوا بأنه فعلا كذلك، لم يكونوا مهتمين بالأمر و إننى قد ذكرت سابقا أن الدين فى هذه المنطقة محدّد «بالملّا» و الشباب فى المدينة.

لقد كان «شاكر خان» غائبا فى (جيه) و قد أرسل رجاله عشاء طيبا و لكن كمية بسيطة. و قد كان الرقاق المصنوع من الأرز هو من أطيب الطعام. إننى قد بدأت ثانية علاوة على البرد الذى مررنا به أن نصادفنا صعوبات أخرى، لذلك فقد نهضت فى اليوم التالى قبل ساعتين من شروق الشمس و أخبرت «جلال» بأن يوقد النار. و كان فى الخارج حاجزا بالعرض ليعلّق عليه قرب الماء للمنازل المختلفة و كانت صلبة مثل

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۱۰۳

الحجارة مع قطعة جلد بطول ۲ قدم لتعلق عليها.

على كل حال إنّ الرجال الآن مطيعين، و كان «بارجة» خجولا- و قد قلت ل «عبد الله» ربما يترك الغطاء الأحمر الذى عليه كهدية.

كان الرجال قد بدأوا المسير فى شروق الشمس، و قد تركتهم قبل نصف ساعة لأخذ خارطة الطريق، و سرت تحت غابات من شجر النخيل و تعجبت أن أرى المستنقع وسط عيون للماء لا تعد و التى تنبع من الجبل إلى النهر.

إن فى هذا الفصل البارد يتصاعد البخار دائما حول مدخل الطريق.

و الثلاث أو الأربع أميال الأولى كانت ظلماء و باردة و قد عرضنا بين الجبال. إن الممّر الذى نحن به الآن كان كما مررنا به من قبل و لكنه قد فقد الكثير من جماله المتوحشة، فالجبال كانت يابسة، و نفس الألوان اللامعة كانت هناك. ثم سرنا بسرعة، و فى حوالى الساعة الرابعة عصرا خيّمنا، و ذهب صلاح الآن لتحضير الطعام و الطبّاخ البرتغالى كان يراقبه محاولة منه ليقوم بعمل شىء من الطعام.

جميع الرجال فرحين مبتهجين بى، و بنجاحى فى الرحلة خلال التسعة أيام، إن «عبد الله» المسكين كان يقبّل يداى و هو يقول: «شارين أتاكى شارين أتاجى» «إنك أثبت ذلك لوحدك و هذا جيّد».

إن الوقت يمر ثقيلا- معهم و كل واحد قال إن «صاحب» مجنون، و سائقى الجمال لم ينكرو هذا القول، و هكذا إنها وعود، و وعدتم الاتفاق عليه تحت الصعوبات، الآن كل شىء فى الخيمة منظم، و نظيف.

إن الإجراءات الأولى هى أن أخلع ملابسى و أضعها للفحص مع ملابس الرجال، جميع الرجال و الجمال كانوا على أحسن حال ما عدا «عبد الله» المسكين، حيث أن درجة حرارته كانت مرتفعة و قد أعطيناه عشرة جرعات

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۱۰۴

من مادة الكيناء. أما «عبد الله الآخر» و «بارجة» فقد كانوا عطوفين. بعد ذلك ذهبت إلى سريرى لأنام و قد نجحنا فى تلك الرحلة و نتائجها، و أشعر أننى قد عدت إلى بيتى أخيرا. قبل أن أنام ذكرت فى مذكرتى الطباخ و «جوزى»، أو «جوجى»- كما ينطقها البلوش- الذى كان يأبى أن يتعلم لغة البلوش و كان قصير القامة ممتلئ الجسم قصير التنفس و كان منظره و هو قادم من رحلة طويلة يرثى له. فقد كان كقديس أو ولى من أولياء الله، لقد سمعته يتكلم مع سائقى الجمال بالهندوستانى و يشرح لهم عن «سانت فرانسيس» الذى يمشى تحت الأرض و هو يسخط، و من المتوقع أن يصعد إلى أعلى ليسأل لماذا هو الآن لا يقوم بعمله.

و كان أيضا يشرح لهم أى اعتذار قد قدم إلى قداسته، كاعتذار عن حالة الفسق و الهمجية من البشر المحيطين به، بدون شك إن كل هذا لم يكن مفهوما لديهم.

الليلة و بينما كنت أحاول أن أنام سمعت صوته خارجا و هو يتكلم بالهندوستانى و يلاطف شخصا لا أعرفه يتوسل بقوة: «تعال إلى هنا و لنذهب إلى البيت كأصدقاء» «كيف لك أن تتصرف هكذا، ألا تعرف أنها بلد بربرية مليئة بالحيوانات المتوحشة. كيف لك أن تتركنى هكذا و تعلم أننى أريد أن أنام.

إننى قد استغربت لسماع هذا الحديث و لكننى أعلم أنه لا يوجد أحد فى المخيّم يتكلم أو يفهم اللغة الهندوستانية غيرى أنا، فكان عندى حب الاستطلاع و نظرت من باب الخيمة لأرى ما يجرى خارجا. كان «جوزى» يضع الطيور فى قفص صغير يمكن نقله و كان دائما يحب القنص، و كنت أقول بأن «جوزى» قوى، المهم أنه قد أمسك بها جميعا ما عدا الديك لأنه كان يطارده و قد صعد لأعلى الخيمة و حاول أن يلاطف الديك لينزل من أعلى الخيمة و كان كلامه غير فعّال و أخذ يزجره بعصاه القصيرة.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۱۰۵

الجزء الرابع: [العودة إلى جاسک– المرور من هون و هيمن]

إن البلوش ليس لديهم مقياس للمسافات. فى القرى المعروفة التى تبعد اثنان أو ثلاثة أميال عن بعضها تستعمل لقياس المقارنة. إن الطريق الجديد الذى وصف لنا كان أبعد من (جاسک) إلى (يكدار) و ليس بعيدا كالمسافة ذاتها من «گيگن» إلى (حشدان). و إذا سألت أحد البلوش سيحاول أولا أن يصف الطريق حسب قاعدته هكذا قائلا: سيلف ببطء و يواجه الاتجاه و إذا كان بعيدا جدا سيقف على جبل رملى صغير و يؤشر بيديه و يقول «أووووه» هناک.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۱۰۷

فى صباح اليوم التالى كان يجب أن أقوم بعمل تفتيشى دقيق .. «غلام شاه» و «جلال» كانا على قائمة الاتهام، و مع كوننا أصدقاء- و لكن يجب الحفاظ على النظام، كما يقول السيد «باكنيت» .

إستولى على «غلام شاه» هوّس لأنه قد اقترض من جميع سائقى الجمال نقودا و قام بشراء بنادق، سيوف، و دروع، و قد أمرته إذا لم يتخلص من هذه الأشياء فإنه سيحرم من مرافقتنا، أما جلال العجوز فقد قمت بتأنيبه عمل غير مقبول لأنه استخدم إسمى فى طرق غير صحيحة، و قمت بتنحيته إلى رتبة أقل للتعامل مع (الجمّالين) و يأتى يالشاى و السكر.

كان الجو باردا و لكنه لم يكن كأول الطريق، و قد بدأنا الاتجاه إلى (جاسک) فى اليوم التالى. كان على «جانكى» أن يحضر حطبا و ماء للمعسكر و قد أمر أيضا بأن يحضر جميع الجمال. لقد سمعنا الكثير عن

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۱۰۸

قافلة الفرس الغجر الذين قد طردوا مؤخرا من (بنت) حيث أنهم كانوا يسرقون و قد ذهبوا إلى (جاسک). إن قوافل الغجر هذه قد عرفت فى المنطقة بالبراعة فى الخداع، و كانوا دائما ميسورى الحال، و ليس بفترة بعيدة قام مأمور السند من (كراتشى) بإرسال حوالى أربعمائة متشرّد منهم وصلوا إلى (جاسک).

إن «الأمير حاجى» كان ما يزال فى (گيه) و لكن وزيره (كريم شاه) قد أمر من قبله لامدادنا باحتياجاتنا. فقد طلبنا مرشدا لطريق (غابريغ) إلى البحر و خمسين (مّنا) من أرز (بنت).

إن أرز (بنت) كان فى الأعوام الماضية له نكهة القمح و كان أفضل عند ما كان يستورد من الهند و يخلط معه الحامض ليحفظه من التسوّس.

و كان الأرز جاهزا فى تلك الليلة و أيضا كل شىء. و لكن المرشدين لم يأتوا و لكنهم قد أكدوا أنهم سيكونوا فى المعسكر قبل شروق الشمس فى اليوم التالى.

على كل حال كان علينا أن نترك أحدا هنا.

إن «غلام» شاه المسكين قد أتى إلى الخيمة فى هذه الليلة و قال بصوت مضطرب إنه متأسف؛ لتركى له يرحل عنا، و شرح الأمر كالتالى: حينما كنت فى (بمبور) كان مخيمنا كئيبا، و كان «صالح» يقرأ القصص الفارسية و لم يقصّر فى روايتها فى الوقت الذى كانت فيه معرفته باللغة الفارسية قليلة كما تبين عند قدوم ال «مهدى».

إن هذا ال «مهدى» كان شخصا صغير السن و مرحا و مغنّيا كبيرا و يلعب على المزمار. بالإضافة إلى أنه سعيد الحظ و كان لامعا، كما يقولون فى (بومباى) «النصّاب الأوروبى».

و قد كان غشاشا مهذبا، ليس فقط استعار ملابس «غلام شاه» و لكنه

رحلة الكابتن فلوير، ص: ١٠٩

أقنعه بشراء ما سبق ذكره، و الذى استلم عنه عمولة. على كل حال كنت عند ما أحدّد الأمر الذى ذكرته سابقا صبّر ذلك مهدى أولا ثم بعد ذلك أخذ «غلام شاه» فى يده و أقسم بأنه سيزوجه شقيقته.

فى صباح اليوم التالى نهضنا مبكرين، و لكننا تأخرنا حيث أنه بدون شك يجب تنظيم الأشياء؛ لأن المشكلة المذكورة قد استمرت حتى الساعة العاشرة. و قبل أن نبدأ رحلتنا عرّج المرشدون إلى أعلى و كان هناك «مهدى» و «غلام شاه». إن الوزير «كريم شاه» المسؤول قد تأخر، على كل حال رجالى كانوا جيدين و كان ليس لديهم مانع من أخذ المرشدين معنا، إننا فعلا قد تأخرنا و لكننى قد قررت أن أتجه إلى(Pasgah) لذلك أعطيت جمالى ل «عبد الله» الذى كان لا يزال مريضا و سرت نحو القافلة بعصا طويلة بعد أن حملناه بخفة سرنا مسرعين لأعلى حوالى ثلاثة أميال فى الساعة.

بعد أن عبرنا (زانجوتان) أخذنا طريقا أكثر إلى الشرق، و وصلنا إلى بلدة (جارى داراب) إن الصديق الغدّار لغلام شاه قد تركه ليأتى ببعض التمويل للرحلة من الأكواخ المجاورة و لكننا لم نره.

و قد كان يرتدى فى ذلك الوقت جاكيتا و قميصا و سروالا و يحمل بندقية و سيف.

و أصبح «غلام شاه» محرجا بسبب هذا الأمر، و طوال المرحلتين فى رحلتنا كان خجولا و يرفض كل أكل يقدم له و لا يقترب حتى من جمله المفضل «جوجى».

بعد يومين عفيت عنهم جميعا، فأعيدا «جلال» و «غلام شاه» إلى عملهما. فتابعنا طريقنا السابق إلى بلدة (بازجا) و للآن لم تظهر الأنهار.

و وجدنا أنفسنا نسافر على أرض لا بأس بها و لا يوجد بها شىء جديد.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ١١٠

و رحلنا إلى معسكرنا القديم قبل ساعة من غروب الشمس و أمرت الرجال بتثبيت الخيمة لأنهم تعاركوا على ما يتعلق بحمولتنا.

فى اليوم التالى و قبل غروب الشمس حاول «رمضان» أحد المرافقين الغير متمكنيين معنا أن يضع بعض الصعوبات على طريق رحلتنا التى هى من بين جبال غير معروفة بدون مرشد، و لكن من استفساراتى و استخدامى للبوصلة تأكدت أنه من الممكن أن أجد طريق (غابريغ)؛ لذلك واصلنا سيرنا بصحبة «جلال» و حماره العزيز. بعد سيرنا حوالى (٢) ميل من الجبال وجدنا ثلاث طرق. أخذنا الطريق الأيمن و اتجهنا (٢) ميل نحو الغرب. بعد ذلك عبرنا (جيديش) و قد تأكدنا أننا على الطريق الصحيح حيث أننا وجدنا أثرا للقافلة التى كانت هنا فى الليلة السابقة.

عند ما أتكلم عن الطريق، يجب علىّ أن أفهم المعنى فى أنه ليست ممرات و عربات نقل و لكن عبور العقبات مثل الهاوية، و السير لمرور الجمال المحمّلة. ثم تابعنا نهر (جيديش) و وصلنا إلى خيمتان و كان هناك قطيع من الماشية و الغنم التى وصلت

الآن من (سذيج)، أما السكان هنا فقد تعجّبوا من أن يروا رجلا أبيض يتكلم البلوشية، لقد قالوا لنا إننا فى الطريق الصحيح، و على بعد ثلاثة أميال يوجد طريقان، الطريق الأيسر يتجه إلى (سذيج) و الطريق الأيمن يتجه إلى (غابريغ).

حسب إشارات رأسه و يديه يمكنك أن تقدّر المسافة. إن رجلا من ساكنى بيوت السعف قد رافقنا إلى الطريق الصحيح إلى (سذيج) من ممر شديد الانحدار و قد فكرت أن أنتظر حتى أرى الأمتعة.

إن الطريق إلى الشمال أطول و لكن الأمتعة خلفنا، و قد حللنا هذه المخاطرة بجمع الرجال ليدفعوا الجمال و لكن ثلاثة من الجمال نقلت

رحلة الكابتن فلوير، ص: ١١١

الحمولة التى عليهم فتأخرنا لمدة نصف ساعة. و نحن الآن فى أرض مرتفعة. و قد أدركنا المسافة إلى (بندى ديشكارى).

حوالى خمسة عشر ميلا من بداية سيرنا تقع (جامكى) على بعد خمسة أميال غربا. هنا طريق يقطع طريقنا إلى (سارتاربى). الآن قد لحقنا بالقافلة التى تعسكر فى المكان الذى مررنا به هذا الصباح. كان هناك سبع عربات محمّلة عشرة أو اثنى عشر كيسا من التمر فى كل واحد منها، يصحبهم ثلاثة أو أربعة حمير يحملون كيسين.

كان الرجال يسيرون على أقدامهم و كانوا سائرين ثلاثة أيام من (بنت) إلى (سذيج) و لكنهم كانوا يقومون ببيع سلة من البلح عند ما يصادفون جمع من الناس فى أى مكان و يأخذون بدلا عنه الملح، السمك اللذيذ و الملابس الزرقاء، و كانوا بغاية اللطف.

عند ما تركنا (شاريكى) باتجاه اليسار و شاهدنا صديقنا العجوز (شيهران إيكوه) سرنا ستة أميال، عبر (نهر سورينى) و سرنا نحو ٢ ميل حتى وصلنا (سذيج) كان المكان بديع للتخييم و لكن سرنا ساعة أخرى و قررنا أن نخيّم هنا. كان قاع النهر الرملى به نبات «الكورتى» بكثرة. أعلى الساحل الصخرى حوالى سبعون قدم إلى الشمال الشرقى و كانت المياه حلوة. إن البلوش المقيمين فى تلك المنطقة قد ذكروا أن أحلى المياه هى التى وجدوها هنا، كذلك يوجد فى نفس المنطقة بطاطا حلوة. و صديقنا الذى شاهدناه بالأمس قد مرّ من هنا عند ما خيّمنا فى المكان، فى هذا الطريق ضحكنا كثيرا على «جلال». بعد ذلك لم أتمكن من النوم و لم أسمح لأى شخص أن ينام حتى بجانب خيمتى. هذه الليلة كانت باردة و كان «جلال» بجانب الخيمة و لم يكن هناك لمدة نصف ساعة قبل أن يجبرنى أن أطرده خارجا بسبب شخيره. لقد حمل فراشه و خرج. و جلس مع بعض الرجال حول النار بجانب الخيمة. متوقعا أن يجد مكانا للنوم أفضل و لقد قالوا له

رحلة الكابتن فلوير، ص: ١١٢

«لا يوجد إله إلا الله الواحد» هل تعرف أنكم قوم عاديّون و لا تعلمون هذا الرجل «صاحب» له هالة قدسية.

ثم أكمل «جلال» قائلا: «و صدقونى- إذا لم يكن مع هذا الرجل «صاحب» كلبا فإن الملائكة ستكون بمقدورها رؤيته فقط لا غير، و إذا لم يأكل لحم الخنزير؟ يأكل الخنزير؟ قال «جلال» و من أنت حتى تقول يأكل «صاحب» لحم الخنزير؟ هل أنا لا أرى أى شىء يأكله؟

و تمنى جميع الرجال قائلين «لا لا هو لا يأكل لحم الخنزير»، و كانت هذه الأيام هى أيام صيام، و فى الحقيقة فإننى لم آكل لحم الخنزير و لو أكلت لحم الخنزير فإنهم لا يستطيعون تناول الطعام و يبقى القدر غير نظيف، قال جلال هل تعلم لماذا لا يسمح صاحب لأى شخص أن ينام فى خيمته؟

لماذا؟

لماذا؟ قال «جلال» بسبب أكل لحم الخنزير سابقا فإنه يقضى كل الليل فى الصلاة و إنه بلا شك لا يريد أحدا أن يزعجه. إنه

كان صادقا تماما، و إننى قد شاهدته من قبل يومين يؤشر على كتاب للصلاة.
إن نهر (سذيج) الذى نخيّم بقربه الآن هو أكبر من السابق عند ما كان يصب فى البحر. من الجداول المختلفة فى الجبال التى كانت ثلاثة أو أربعة منها تصب فى ممرين للجبال و البحر، و قلة كمية المياه و الباقى منها كان يضيع فى الرمال. إن نهر (سذيج) ينبع من خلف (باندى نيلاج) و الذى يشكل ممر (شمسان) مما يؤدى إلى سلوك الطريق للمناطق
رحلة الكابتن فلوير، ص: ۱۱۳
الداخلية؛ لتجنب المرتفعات الخمس أو الأربع إلى الساحل الصخرى المنحدر فى جانب أو آخر، و لمراعاة الإنحناء الكبير الغير عادى، لتجنب ذلك بدأنا سيرنا إلى أسفل الوادى عند النهر. أحيانا كنا نمر على طريق حصوى قاسى و أحيانا أخرى نمر أسفل الوادى على نهر ضحل. إن قاع النهر كان يختلف من حيث العمق، و كان عرضه حوالى ميل و نصف، أما الآن فيجرى بكل إنسيابية مكونا أركانا تسمى (كجه) و كل ركن له اسم و لكن رجالنا لا يعرفون تلك الأسماء. إن هذا المكان يصلح ليخيّم فيه أى فرد يكون طعامه و زاده معه .
رحلة الكابتن فلوير، ص: ۱۱۴
و من الآن و بعد هذه المقدمة فإنى أرفق مذكراتى كالتالى:
فى الخامس من فبراير و بعد خروجنا من المعسكر بخمسة أميال من (سذيج) كان الطريق غربا ممتد بطول ۲ ميل. طريق حصوى و قد تركنا (شيران) خلفنا و هبطنا من المضيق إلى الوادى الذى كان من أعلى الضفة يظهر بشكل جميل من الخضرة و الأشجار. عبرنا جنوب الضفة و تابعنا سيرنا لمدة ثلاثة أميال أخرى، خلال هذه المسافة عبرنا أربعة طرق خطيرة، عدا الجانب الأيمن.
طبقة صخر تنحدر من الجهة الشرقية لضفة النهر إلى منتصف المجرى و تنتهى بصخر وعر من بضعة أقدام من الماء. إنها المرة الخامسة التى نعبر فيها النهر الذى يجرى من الجبال إلى الساحل. و جبال عالية على الجانبين، بعد مرورنا للمرة السادسة فى طريق ضيق.
بين العبور السابع و الثامن عبرنا مساحة بعرض نصف ميل جميلة للغاية و بها حشائش طويلة و أشجار كثيرة. بعد ذلك عبرنا مرتفعا ضيقا على الضفة الشمالية. و لم يكن هناك أثرا لأى عربة منذ وقت مغادرتنا المعسكر، مسافة بسيطة التقينا بشيكارى أو قناص اسمه «شيه مريد» و كان معه جملان محملان ب «القش» متجهة إلى (سذيج) و بعد (۲) ميل إلى الجنوب ثانية كان أمامنا ظهر جبل «سوراك» عبرنا النهر ثانية وجبنا حوالى أربعمائة قدم إلى أعلى ضفة النهر من الغرب. لقد أكّد لنا «شيه مريد» بأنه ليس هناك طرقا مستقيما و لا بد أن يوجد طريق و من الممكن أن نسير فيه، و عند ما اتجهنا إلى الشمال الغربى كانت (سوراك) خلفنا حيث تنتهى من الجهة الغربية ببلدة (غابريغ) و الجهة الشرقية ببلدة (سذيج).
لقد دخلنا وادى (سذيج) مرة ثانية و توقفنا قبل ساعة من غروب
رحلة الكابتن فلوير، ص: ۱۱۵
الشمس، بينما كنا فى انتظار وصول أمتعتنا اقترب منا رجل بلباس أنيق و معه عبد و جمل. و قد أخبرانا بأن هذا الطريق سينقسم قريبا إلى طريقين غدا و يجب علينا أن نسير فى الطريق على الجهة اليمنى إلى (غابريغ)، إنهم كانا فى طريقهما إلى (بنت) و كانا خادمين للأمير «حاجى».
عند ما أتى الليل كنا هنا أنا و «صالح» و «جلال» و حماره و الجمال. و قد أشعلنا النار حيث كان الجو باردا فى تلك الليلة، و قد تأسفنا لأنه لم يكن هناك طعام معنا، ثم سمعنا صوتا فى الظلام، فمشى جلال فى اتجاه الصوت و أخذ يصيح و لكن صدى الصوت كان بين الجبال. و قد تحيّرنا و لم نعلم من أين أتى ذلك الصوت، و أخيرا وصل الرجلين الاثنين و حيواناتهم، فقد ضلوا

طريقنا عند ما قطعناها عبر منحنى من ستة أميال، و لكنهم تبعوا النهر حتى رأوا النار التى أشعلناها، و قد جلسنا فى مكان سبقه إلينا بعض الفرس الذين تم طردهم من (بنت). لقد قمنا بتوزيع التمر و الأرز، و قد رفع الجميع أيديهم للتحية عند الأكل عدا «تاجو» الخبير فى ركوب الجمال كان هادئا.

إننى أود أن يأخذ الرجال قسطا من الراحة، و كذلك الجمال و لكننا قررنا أن نتابع السير، و فى الصباح الباكر من اليوم السادس حمّلنا الجمال و عبرنا النهر للمرة الثانية عشر، و اتجهنا إلى الطريق الغربى و إلى الجنوب الشرقى لنهاية جبال (جورانى)، و بعد أن عبرنا للمرة الثالثة عشر اتجهنا إلى الطريق الغربى بين عيون الماء التى بها الحشائش الكثيرة و هنا قد لحق بنا «شيه مريد» و الحمّالين اللذين يحملان «القش»، بعد ذلك صعدنا إلى المضيق على الضفة اليمنى من أعلى ذلك المكان فشاهدنا منظرا عظيما للنهر الأزرق، و الحشائش و حوله الجبال الجميلة، و مررنا على أرض مردومة منذ زمن بعيد. و قد انقسمنا حينها عن أصدقائنا الذين أخذوا طريق (سذيج) إلى الجهة اليمنى، و دخلوا إلى طريق منحدر و وصلوا إلى منطقة

رحلة الكابتن فلوير، ص: ١١٦

حصوية عند ممرات الأغنام، و فورا اندفع الرجال ليسألوا عن الطريق و لكن الساكن الوحيد كان امرأة عجوز بدون أسنان، و لم تقل أية كلمة. جميع من معنا تابعوا السير و عملوا بالرأى بأن أى شخص لا يفهمونه يجب أن يصمتوا. إن الاتجاه الذى أشارت إليه المرأة العجوز كان على جبال صعبة المسير، و لكننا أخذنا الطريق الجنوبى الغربى فرأينا النهر الذى لا حظنا بأنه سيكون على طول طريقنا.

التقينا هنا بولد صغير و قد أغاظنى كالمرأة العجوز التى التقينا بها، إنه من السكان البلوش و قد أزعجنا فى هذه الرحلة؛ لأن من عادة البلوش أن يستهلوا أية ملاحظة أو الردّ بتكشيرة كبيرة، سألت هذا الطفل «أنت بلوشى، أليس كذلك؟ و كان هذا يعنى نوعا من التحية، و إننى أعتقد أنه ليس هناك كلمة صحيحة بالإنجليزية بهذا المعنى، و هى تعنى أيضا «جميل»، أو «أنت رجل مدرك أليس كذلك؟ عند ما التقينا ب (الاشاريين) فى المرة الأولى فى (لو كان جاه) أخذوا يعنفون عبد الله» بشدة ردا على سؤاله عن الطريق دون مقدمات عن السؤال عن قبيلتهم و أصلهم. إنها شهادة واحدة عن الشعور القوى لوطنية البلوش و التى كانت واضحة فى تعاملاتهم.

حسب هذه المعلومات خضنا النهر و أعتقد أن اسمه كان «هيمانى».

و بعد تأخيرنا لبعض الوقت بسبب الوحل و الجمال واصلنا السير.

ربما يلزم أن أسجل هنا أن قافلة الجمال تمشى لمسافة مائة ميل على

رحلة الكابتن فلوير، ص: ١١٧

خط مستقيم، تعطى رؤية جميلة للطريق. بالممارسة أيضا ممكن أن يعرف إذا كان الجمل محملا أم لا. بعد ربع ميل بطول الضفة جبنا إلى جهة الطريق نحو الجنوب الغربى، و فى محاولة منى لمعرفة الطريق عبرت واحة صغيرة و جميلة فيها غابات من شجر النخيل، تظهر الأشجار جميعها كأنها ماتت منذ سنين، غالبا ما يكون ذلك بفعل تغيير مجرى النهر الذى كان قديما يسبقها.

هناك فى (مكران) مساحات كبيرة من الأشجار قد دمرت بنفس الطريقة و هذا دائما نراه عند ما يقطع النهر الطريق خلال الرمال الناعمة و يشق مجرا جديدا كل سنة. إن قاع النهر هنا حصوى تماما كنهر «هيمانى» و لكن يوجد جبلان كبيران واحدا على كل جانب، و قد حددنا الطريق الذى اخترناه بعد أن سرنا حوالى أربعة أميال بين مساحات عالية و عبرنا انحدارا عريضا على الجانب الأيمن. إن هذا الانحدار الوعر كان مغطى بحجارة و حصى رملى و كانت به آثارا لأقدام رجال و جمال و قد شققنا طريقنا بدون أى أثر للطريق لمدة ثلاثة أميال و قد وجدنا حفرتان مليئتان بالمياه فتوقفنا للعشاء.

لقد رأينا الآن أننا نقترب من حدود الجبال و نمشى على مسطح منبسط مالح و وصلنا إلى مكان مفتوح خلف (جبال هون) توجد هنا بيوت سعف النخيل و قطعان المواشى، و بعد أن مشينا كل هذه المسافة كانت لى الرغبة الشديدة بأن نخيّم هنا. على كل إنه باقى ساعة على مغيب الشمس و قد خيّمنا تحت بعض الأشجار.

مسيرتنا اليوم كانت من شروق الشمس حتى مغيبها، و قد كانت رحلة شاقة و الرجال قد تعبوا لدرجة أن الصندل الذى يصنعه البلوش من سعف النخيل قد إهترأ، و الجمال أيضا تعبت و كذلك الحمير.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ١١٨

كانت هناك قرية صغيرة و ملامح السكان هنا تختلف عن أية أناس شاهدناهم من قبل، كانت أعينهم كبيرة لامعة و بشرتهم زيتونية اللون و نظيفى المظهر. و قد حضر رئيسهم إلينا و طلب بشدة النرجيلة، و عند ما ذبحنا الشاة، جميع الرجال ألّحوا علينا أن نعطيهم بقايا الذبيحة و أحشائها.

و كانوا يريدون شراء المعطف الخاص بى. و كان علىّ أن أخرجهم من المخيم.

و قد أقاموا فى هذا المكان حديثا و كانوا من قبل يقيمون فى (غابريغ) و لكن كان الأمير «عبد النبى» يتقاضى منهم الخراج و كانوا يظنون بأنهم سيكونوا فى مأمن فى المستقبل.

طريقنا الآن مستقيم على ساحل شديد الانحراف نحو الغرب. لقد ظهر الطريق أمامنا على ساحل رملى، و عند اجتيازه كانت أقدام الجمال متكيفة معه، و كان بيننا و بين (جاسك) فقط نهران هما (غابريغ) و (جكين). فى صباح اليوم التالى كنا فى غاية الفرح. أنا و «صالح» اتجهنا إلى الأمام و قد رحلنا إلى النهر كما توقعنا و كان «صالح» يدفع الجمال بعنف قبل أن يرسل أولا شخصا ليستكشف عمق القاع.

يجرى النهر قاطعا الرمال و له مظهر مختلف عن المجرى نفسه، بينما كانت الرياح تعصف بين الجبال الصخرية. و بدلا عن الماء النظيف إننا نمشى الآن فى ماء غير صاف و مساحة واسعة موحلة بينما لا يمكن أن ترى شيئا، كان قاع النهر حوالى ثلاثمائة ياردة و فى هذا الفصل يبلغ وادى

رحلة الكابتن فلوير، ص: ١١٩

(غابريغ) حوالى مائة ياردة عرضا. و صفة هذا النهر له ضفة أو طرف جانبى رملى بارتفاع اثنين إلى ثلاثة أقدام، و هذا الساحل به كتل من الرمال التى تندفع مسرعة إذا ما لمسها الماء.

الضفّة الأخرى بها انحدار رملى كذلك و هناك جزر رملية و هى مغطاة كلية بوحل زلق كان مهلكا للجمال. بحيث تنزلق فى بعض الأوقات أرجلها و تشج. إن أول عملية عند وصولنا إلى ضفاف النهر أن نتوقف و نرسل اثنين من الرجال ليقطعا النهر و ليكتشفا مدى عمق القاع. لقد وضعا ملابسهما على رؤوسهما و أخذا يمشيان بالعصى و هم يتمايلان فربما تعلق أرجلهما بالوحل فى المكان الرملى الناعم الزلق. باقى الرجال يقفون على الضفة و يتمازحون حتى أن صدى هذا المزاح كان يحدث صوتا، و فى بعض الأوقات يصل مستوى الماء و الوحل إلى وسط أجسادهما إلا فى المجرى العميق فإنهم يطفون إلى أعلى عند ضرب الماء بأيديهما. أحيانا تكون هناك أماكن سيئة نجد فيها علامات من نبات «الطرفاء»، و أحيانا أماكن مستوية و قد يقطع الرجال مسافات من السير، و يسيرون أسفل الممر هكذا عكس ما ذكره «د. نوتون» فى كتابه (نصائح للسفر) و الذى قال فيها:

«إن خوض النهر أحيانا يكون سهلا مرتين و أحيانا أخرى يصعب خوضه»، و فى بعض الأحيان يكون الجمل غير محمّل فيقطع النهر مرات و مرات عديدة، و إذا كان الجمل محمّلا حملا ثقيلا لا يقدر على عبور النهر.

عند ما يكون الطريق جاهزا يمشى الجمل المحمّل أولا مع اثنان أو ثلاثة من الرجال على جانب ليسندون الجمل، و اثنان خلفه

بعصاهم الكبيرة لحثّه على المشى ليبذل قصارى جهده قبل أن يغوص فى الوحل.

مع عدد من الرجال تصبح عملية اجتياز النهر سهلة، و لكنها كانت تختلف معى و «صالح» بغير رجال آخرين معنا. على كل حال إننا حاولنا مع الجمال السير لنعبر النهر و لكنها كانت خائفة تريد الرجوع إلى الشاطئ

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۱۲۰

و قد أوقفناها فى جزيرة موحلة فى منتصف المجرى و بدأنا فى شدها.

إن النصف الآخر كان عميقا و ليس أمامنا سوى ساحل موحل رملى يرتفع حوالى ثلاثة أقدام. إننا مضطرون للسير، و كنا نتراقص بفعل الأرض الموحلة الزلقة المهلكة. أخيرا كان الرجال يزمجرون و هم خائفون مما أربكهم و قد غطسوا ثانية و وجدوا أنفسهم غير قادرين على ضمّ أرجلهم فالأرض كانت زلقة، و قد برك الجمل على ركبتيه و كان «صالح» خلفى يحدث صوتا كأنه كان يغوص فى الوحل و المياه تغمر الأشياء التى معنا.

و قد أعدت أشيائى بواسطة العصاة الغليظة التى أستعملها لضرب الجمل، و أخذ «صالح» يدور حولى و أنا فى الوحل. إننا الآن مبتلين و «صالح» يمسك بلجام الجمال، إلى أن أقتطع عصاة أخرى جديدة و هو الآن يدفعها إلى الأمام و أنا أضربها من الخلف لحثها على وقمنا بعبور النهر (نهر وادى غابريغ).

نحن و كل ما نحمله من فرش النوم و البطاطين فى حالة سيئة و لن نتمكن من سياقة الجمال لمدة العشرة أميال المتبقية للمعسكر التى نحن الآن قد قطعنا نصفها بين (غابريغ) و (جغين) و قد خيّمنا و تناولنا طعام الغداء، بعد ذلك غفونا لمدة نصف ساعة و كان القمر متألقا و لا معا بعد ذلك اتجهنا إلى (جاسك). رحلة الكابتن فلوير ؛ ص ۱۲۰

وما إننا الآن قد قطعنا الجزء الأكبر من الرحلة على غير ما كنّا متوقعين، و عند ما بدأنا السير توارى القمر خلف الغيوم، فصعوبة ركوب الجمل على الطريق الوعرة من سطح الجبال الرملية فى ليلة مظلمة يحتاج إلى خبرة، و الأمور التى كانت من الممكن التحكم فيها أصبحت الآن ليس لدى القدرة على اختيارها، و هكذا حسب ما كنت أنا و «صالح» نسوق الجمال حتى على الأرض المستوية و فى أثناء النهار و نفكر فى أننا ربما نقع بسهولة فى المجرى أو نقفز. لكننا اليوم نبذل قصارى جهدنا لنشق الظلمة.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۱۲۱

و فجأة كان هناك شيئا أمامنا على بعد خطوات، اصطدام قوى و إرتجاج مع دوران سريع يفتت العظام، و وجدنا أمام جمالنا جبلا رمليا ضخما و مرعبا، كان علينا أن ننحنى بشدة و نقبض على السرج حيث أن الجمل دائما يقف على رجليه الخلفيتين ليرتقى المكان المرتفع إذا كان هناك حملا ثقيلا. على أية حال الرجوع إلى الخلف أو التقدم سيكون صعبا، لقد اندفعنا بحرارة إلى أسفل و كان عزاؤنا أن نلتقى بأصدقائنا فى (جاسك).

«حصن جاسك»

و فجأة، بغير توقع وجدنا أنفسنا بين الأشجار التى كانت تحيط بضفة نهر (جغين)، فالأمر أصبح خطيرا حيث أن هذا النهر به بعض الأماكن بحوالى أربعون قدما صخريا و وعرا و أقدام الجمال لا تنغرز فى تلك الأماكن. و هنا قررنا أن نتوقف لبعض الوقت و كان القمر منيرا و قد أدركنا أننا نتوقف الآن فى مكان كانت فيه قبل لحظات قافلة.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۱۲۲

لقد توقعنا مشاكل أخرى مع الجمال، و لكن نبات الطرفاء قد هدّأ من روعها، صالح يمشى أولا لعمل مناورة عسكرية ليستكشف المنطقة. لقد اتجهنا إلى الضفة المقابلة فوجدنا بها عددا كبيرا من طائر البحر «المالك الحزين»، بلونه الأبيض و هو يقف على المياه الضحلة.

إن بلـدة (جغين) هى منطقـة للصـيد و القنص و قـد توقفنا الآن، و علينا أن نؤدى العمل على أجزاء متفرقة حيث أن فى النهر حفر خطيرة متفرقة.

لقد تقدمنا على أرض مالحة منبسطة فيها غابات صغيرة و عبرنا (يكدار) حيث جلسنا و استرحنا فى حدود ١٠ دقائق تحت شجرة «الكنار»، و أيضا على الجبال الرملية حتى رأينا غابات شجر النخيل لبلدة (شهرنه) حيث توقفنا لمدة عشر دقائق لنتعشى قليلا حيث كان هناك الكثير من التوت الملىء بالعصير. بعـد ذلك اتخـذنا الطريق إلى البحر و قـد جبنا الرأس البحرى ل (حشـدان). و فى الثالثة مساء رأينا (جاسك) و بعدها بساعة و نصف كنا نتصافح مع الرجل الأبيض و كانوا يباركون لنا على سلامة العودة.

لقـد عاد الرجال و الجمال إلى بلادهم خلال الأربعة أو الثلاثة أيام التالية و كانت أحزمتهم التى يلفونها حول الخصـر قد امتلأت بالمال.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ١٢٣

الجزء الخامس: [بنى ياس حكّام هنجام– قشم– جيش البلوش– لنجة– البحرين]

على الشـمال فى نهاية جزيرة هنجام توجد قرية صـغيرة لصـيادى السمك تحوى على مائتى عائلة من بنى ياس من إمارة (دبى) و هى بجانب (الشارقـة) و معهم رجال جيـدون بكل ما تعنيه الكلمة. لقد قمنا بجمع عينات من كل حشـرة تقريبا فى الجزيرة تصـل إلى عدد ١۴٠، بالأولاد المحليين المرافقين معى أصبحوا خبيرين فى جمع الحشرات و بهذا و فروا علىّ الجهد.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ١٢٥

بقيت فى (جاسك) بعض الوقت أجهز لأعمالى الرسـمية، عن حفر الآبار و زراعـة الأشـجار، و شـجر النخيل هنا قاحل مجدب، و توجد رمال كثيرة فى مكان اقامتنا و لكن بعد ذلك بدأنا فى الترتيبات لرحلة أخرى أطول و التى تتضمن قراءة فى علم النبات، و الجولوجيا، و دراسة علم الحشرات، و الاكتشافات الفلكية و الأرصاد الجوية إلى آخره، لقد حصلت على تحويلى إلى (هنجام) و هى جزيرة صحراوية صغيرة فى الخليج.

على أن أشكر المسئولين فى السفينة الحربية الملكية و التى إسمها (عرب) لأنهم ساعدونى لأجل أخذ العينات و التوقف لجمعها، و قـد أعطونى الكتب المطلوبـة، و قـد طلبت منهم آلـة ملاحيـة (و هى آلـة لقياس ارتفاع الشـمس و تحديد مكان السـفن) و قد حجزت آلتى التى عند ما وصلت لى من أوروبا كنت قد تمكنت من معرفتها و أصبحت بارعا فى استعمالها.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ١٢۶

إن «صالـح» المطوّع العربى قـد تبعنا لوضع خطـة الرحلـة و «جلال» كان معنا كمتعهد الطعام. و قد كانت جزيرة (هنجام) قاحلة و مجدبة و علينا أن نبحث عن شاة أو أى طائر، إمّا دجاجة أو ديك و ممكن أن نجد هذا فى الجزيرة القريبة منها و هى (قشم).

إن «جوجى» الطبّاخ البرتغالى قـد حضـر و هو يشـكو و يتـذمّر كيف له أن يـذهب إلى مكان ليس به سـمن أو دهن، و كـذلك «غلام شاه» و امرأتان عجوزتان تطحنان الذرة و غيرهم بدءا فى إكمال القصة.

فى جزيرة (هنجام) ليس هناك أى شـىء لنفعله و لكنها جزيرة حيـة. و هى حوالى خمسـة أميال فى ثلاثـة أميال فيها جبال رثة و التى نراها للوهلة الأولى قاحلة و لكنها تمتلىء بالنباتات فى شـهرى مارس و أبريل لمئات الأصـناف من الزرع و منها أحدها التى دخلت مصنف النباتات الزراعية.

فى الماضـى كان لهـذه الجزيرة تاريـخ مختلف و كان فيها آلاف الأكواخ الباليـة المصـنوعة من الحجارة تخص السـكان الأولين الذين ليس لهم أثر

رحلهٔ الکابتن فلویر، ص: ۱۲۷

الیوم. لقد صقلت خزانات الماء الکبیرهٔ فی الخارج من حجر الکلس القویهٔ و کسیت بالأسمنت ، إن المناطق فی التجاویف بین الجبال قد تجمّعت فیها التربهٔ منذ نحو ۳۰۰ أو ۴۰۰ سنهٔ کانت الأمطار أکثر من الآن و کان السکان لا یستطیعون جمع التمر و الفول و حلیب الماعز، لذلک لم یتخلوا عن طعامهم المکوّن من السمک المجفف. فی الجههٔ الشمالیهٔ علی نهایهٔ الجزیرهٔ توجد بقایا بلدهٔ فیها مسجدان فاخران.

إن دمار هذه البلدهٔ تأتی من تاریخها المتناقل؛ فالمبانی و واجهاتها دلالهٔ علی أنها کانت مستوطنهٔ فارسیهٔ و لکنها دمرت بواسطهٔ حملهٔ (نهب) من العرب .

علی الشمال فی نهایهٔ الجزیرهٔ توجد قریهٔ صغیرهٔ لصیادی السمک تحوی علی مائتی عائلهٔ فی بنی یاس من إمارهٔ (دبی) و هی بجانب (الشارقهٔ) و معهم رجال جیدون بکل ما تعنیه الکلمهٔ. لقد قمنا بجمع عینات من کل حشرهٔ تقریبا فی الجزیرهٔ تصل إلی عدد ۱۴۰، بالأولاد المحلیین المرافقین معی أصبحوا خبیرین فی جمع الحشرات و بهذا و فروا علیّ الجهد.

أما الکهوف الضخمهٔ فبدت عجیبهٔ الشکل، و کان هناک واحدا أیضا فی وسط الجزیرهٔ، و إذا ما دخلت من الجانب الشرقی فإنک تری أنه ینقسم إلی

رحلهٔ الکابتن فلویر، ص: ۱۲۸

نصفین و أمامک حائطا من الحصی الرملی مغطی بکلس أصفر اللون.

و إذا ما تسلقت إلی الجانب المفتوح فإنک تجد کومهٔ من الحدید و هذا حطام معدنی و حجارهٔ کبیرهٔ خضراء لامعهٔ، و أخری صفراء. إن المعدن ثقیل جدا و قد کان یستعمله غطاسی اللؤلؤ. و فی الأسفل نجد الکهف الواسع تحت الجبل و لا أحد یشعر أنه ربما یکون أحد الکهوف الجمیلهٔ التی تستعمل للیالی العربیهٔ. علی بعد ۲۰۰ قدم یوجد کهف آخر جمیل لیس فقط فیه الصخور المتکونهٔ من الملح، و لکن السقف و الحائط مغطی بملح جمیل الشکل کأنه الثلج.

إن مسؤولین فی إحدی السفن قد رافقانی إلی أسفل هذا الکهف و أثناء رجوعهما کانا یتحدثان بصوت عال عن جمال ذلک الکهف، و رجلان آخران قد کانا متحمسین، معهما فوانیسهما لیقوما بدخول مفاجئ إلی الکهف، علی کل کان لدیهما فکرهٔ خاطئهٔ عن حجم الکهف و کانا سیختنقان بمحاولهٔ اطلاق الضوء الأزرق فیه، بعکس ما فی قریهٔ صیادی اللؤلؤ فیوجد فقط ثلاثهٔ آبار فی الجزیرهٔ عمیقهٔ جدا و نادرا ما کانت تحتوی علی أکثر من دلو من الماء الغیر عذب.

و علی الساحل فی الجههٔ الغربیهٔ الجنوبیهٔ کان هناک شیئا أکثر أهمیهٔ للاستطلاع. إنه ماء ذو نکههٔ قویهٔ تشبه رائحهٔ القطران، فی مکان ذو فوههٔ ضیقهٔ للغایهٔ، و عند ما تتعود عیناک علی الظلام و تحدّق النظر علی عمق ۱۲۰ قدما فی القاع سوف تندهش حیث أنک ستجد فی المکان الکثیر من طیر الیمام. إننی قد اکتشفت هذا البئر قبل أن أرحل من البلدهٔ، إنه تقریبا متصل بمنحدر البحر بحوالی ۲ یاردهٔ و فیه شرخ لفتحهٔ کبیرهٔ حیث أن الیمام یجد له مدخلا من خلالها.

قبل أن نترک بلدهٔ (هنجام) علینا أن نذکر هذه الظاهرهٔ الغریبهٔ و التی

رحلهٔ الکابتن فلویر، ص: ۱۲۹

تدعی «تحجر أشجار النخیل» فی بعض الشواطئ التی فیها تربهٔ مالحهٔ متکلّسهٔ و فیها أعمدهٔ من الطین الثقیل القوی، إننی لم أصدق بأن تلک الأعمدهٔ هی أشجار حقیقیهٔ متحجرهٔ، و قد اقتلعت شجرهٔ واحدهٔ أرسلتها إلی الوکیل السیاسی فی مسقط، و بقینا فی الظلام طوال تلک اللیلهٔ، إن الجو الحار فی (هنجام) کان مخیفا و کان لدی ما لا یقل عن خمسهٔ أفرشهٔ للنوم فی أماکن مختلفهٔ فی الجزیرهٔ تعدّل لأی جوّ محتمل فیها، و ربما الأکثر استعمالا هو الذی بجانب البحر و الآخر الذی علی حافهٔ الساحل

الصخرى، و قد كان عملا متعبا كنت أحاول بعده أن أنام و لكن كانت الرطوبة ثقيلة و الجو مسمّم برائحة الطحلب البحرى الذى يتعفن فى الأمواج البطيئة الحركة.

على كل، إننى أتذكر فى أغسطس ۱۸۷۶ م بعد أن استلمت «الكونوميتر» و هى ساعة دقيقة جدا تستعمل لتحديد خط الطول و قد أرسلت

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۱۳۰

من لندن فى نفس الوقت الذى استلمت فيه تعليمات بالمغادرة إلى (بوشهر) بأننى قد تعجبت لأن هذه الجزيرة قد بيعت، فقمنا بتحميل الأشياء على الجمال بعد أن أرسل جلال إلى جزيرة (قشم) لإحضار الجمال.

إن أهالى (هنجام) لهم طريقة غريبة لعبور المضيق مع الجمال فيأخذون اثنين بسرعة و يجبرونها على الركوع أرضا بجانب بعضهما و يقومون بربط أرجلها معا و يضعون القارب على الساحل و يدفعونهما بشدة و يربطونها بالقارب من الخارج و يبدأون فى الإبحار. و هكذا تسافر الجمال لساعات و هى دائما ما تتعرض للغرق فى الماء بسبب ثقل الأمواج.

إن سطح جزيرة (قشم) يتكون من سهول مالحة تقسمها أخاديد من حجر الكلس. و هى الآن أشبه ما تكون قد ظهرت لتوّها من البحر، و لا يستطيع المسافر أن يعبرها فى شهر أغسطس بدون خيمة، فى هذا الوقت من السنة أيضا يذهب السكان بين غابات النخيل فى (ميناب) ليقيمون هناك فى الأرض الأصلية.

فى الليلة العشرين كنت قد عبرت المضيق، و بعد سير حوالى ثلاثة أو أربعة أميال فى الظلام الدامس و على طريق وعر عثرت على مخيمنا على ربوة صغيرة بجانب قرية (ديريستان) و قد لاحظت بأن الكثير من سائقى الجمال العابسين لدينا أدوا إلى تعرضنا البعوض و الثعالب.

فى صباح اليوم التالى أرسلت القافلة فى الساعة السادسة و بدأت فى السير و لكنى تقريبا قد ضللت الطريق. و لكن بعد جهد من السير وصلت إلى غابة جميلة من أشجار النخيل و كانت ملك (شيخ حاجى أحمد)، و قد رحّب بى كثيرا و أعطانى حصيرة تحت شجرة «الكافور» فغططت فى النوم.

كان هناك بئر و حوض لا يبعد أكثر من عشرون قدما من هنا و عند الظهيرة كنت أرى الطيور و الحيوانات و الوحوش تحوم و هى عطشى. إنه لأمر

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۱۳۱

غريب و أنت تراقبها فكل نوع من هذه الحيوانات يأتى و كأنه يتكلم فى الوقت المحدد له. أولا حلقة الحمام، بعد ذلك البلابل و أخيرا الديوك.

و كم هو مضحك عند ما ترى كل نوع يروح و يجىء فى حركة مستعجلة و هو منهمك على ما يبدو. بسرعة كان هناك رجالا مسنين يلفون فى محاولة للفّ عمامتهم على وسطهم و بدأوا واحدا واحدا ينزلون إلى الماء على أسلوب الكتاب المقدس. و عند ما ظهرت البقرة سارت على نفس طريقة الرجال و لم يستطيعون التحكم فى الأمر بدون نزاع.

كان هناك رجلا مسنا بقى بعد رفاقه و لم يكن شيئا ظاهرا من الماء غير رأسه المحلوق تماما. ربما كان غارقا فى التفكير أو نصف نائم، بعد لحظات ظهر ثور كان يقود قطيعا من الماشية، تقدّم من البحيرة بهدوء تام و وضع فمه فى الماء ليشرب و فجأة رأى ثمرة جوز الهند فى الماء فصاح و وضع فمه و أنفه و غطس بشدة، تلك الصيحة قد جعلت الرجل العجوز يهرب غطسا تحت الماء، ثم بدأ يظهر فى الجانب الآخر من البحيرة و هو يسعل و بدأ يبصق على الثور و يسبّه بلغة مفزعة قائلا: «اوه» ربما سيمزقك الذئب إلى قطع و كنت أرقب ذلك و أنا أقهقه. و الآن ظهر رجل فارسى طويل القامة و هو يرتدى قميصا نظيفا و كان

يحمل صينية كبيرة من النحاس بها الإفطار الخاص بى، و هو طبقا من الكارى كالمعتاد، و دجاجة مطبوخة بإتقان و زبد و قشدة اللبن، و تمر طازج و سكر، و زبيب، و قطع من الرقاق يستعمل كطبق للأكل. عند ما فرغوا جميعهم من أعمالهم كان الخادم جالسا على الأرض فصرفوه خارجا بأسلوب مهذب حيث لا أشعر به، حينها كنت جائعا بشدة. و ربما كان وجهى يعبّر عن النوم بسبب الفوضى التى قمت بها وقت الطعام، و كان الرجل يؤكد لى بهيبة بأننى لم آكل بما فيه الكفاية حتى بالقدر الذى يحتاجه طفل لغذائه.

لقد انتهى الإفطار و كنت اتمدد تحت الشجرة و أنا أكتب هذه المذكرات

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۱۳۲

على قبعتى، حيث قد نسيت دفتر المذكرات، بعض الأوقات كنت أتكاسل فى اشعال الغليون بعد أن أنفخه نفختان و أنا أراقب النمل يحمل نواة التمر التى رميتها، و كنت مسرورا عند ما استيقظت على صوت ثرثرة و مزاح و ضحك بصوت عال و عند ما التفت وجدت فتيات يقفن حول البئر و حوض الماء و على ما يبدو أنهن يريدن الاستحمام. و كان هناك جدال حادّ بينهن و كنت أتابعهن بتمعن و ذكاء و قد أخذت فكرة عن معنى حديثهن، لقد قطعت عليهن الحديث بأن أكدت لهن أننى سوف أنتقل إلى شجرة أخرى عند ما أجد سترتى، و قد شكرننى و هن يضحكن بسرور على تلك المغامرة.

حملت بندقيتى و أخذت أمشى ببطء تحت ظل الأشجار فى الحديقة حيث وجدت صاحب الدعوة و كان قد استيقظ من نومه لتوه، و أخذنا نتناقش عن المحاصيل و الضرائب، و أشياء أخرى، و كان القمح فى نبتته الأولى ملوثا، و كان التبغ نادرا ما يستعمل. خلال فصل الشتاء، تصبح الحدائق جرداء و جميع السكان يذهبون إلى المدن أو القرى المبنية من الطوب. إن مضيفى شديد الذكاء و قد أعطانى معلومات كثيرة.

تناولنا غداءنا فى الخامسة و كانت الشمس ساخنة قليلا، و علىّ أن أسير ۱۲ ميلا، فسرت مع أحد الرجال ليدلّنى على الطريق الصحيح إلى (سوزه).

خرجنا من الحدائق و سرنا تحت الشمس الحارقة، إن بلدة (قشم) فى أغسطس تكون قاحلة. و قد عبرنا الأخدود الكلسى مرة ثانية و هذا الذى عبرته الصباح بالخطأ عن طريق غريب. بعد ذلك قطعنا أميالا و نحن نتسلق الصخور و نسير فى السهول. إن رحلة كهذه التى نحن فيها الآن مستحيلة، لو لا وجود خزانات المياه المغطاه بالقبب.

إن المرة الأولى التى رأيت فيها هذه الخزانات لا تنسى فقد بدأنا السير مبكرين جدا فى المساء، و بعد حوالى ساعة فقد مرشدى الطريق و كان دمى

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۱۳۳

يغلى و عقلى كاد ينفجر. لقد أمرت أن أتوقف كل مائة ياردة للحماية من ضربة الشمس هذا قد عرفته من خبراتى بالسفر. أخيرا وجدت الماء فهجمت إلى حوض الماء العميق بأيادى ترتجف أخذت وعاء الماء المصنوع من الطين الذى يسحب به الماء. و هل يصدّق أن الحبل كان قديما و بال حيث أن هذا قد أدى إلى وقوع الوعاء إلى الأرض و كسره. كم من الأيدى قد هزت هذا الوعاء، فشرب الماء هذا يشبه تدفق الماء فى قرية يابسة فى مكان ما بجانبى. كانت الجرعة الأولى أفضل، و بعد ثالث جرعة ماء جلست و أنا شبه أبكى و أنا مسرور، و قد قمت بربط الحبل، و بكل شجاعة ملأت الوعاء كاملا. كل ذلك لا يمكن أن ينسى، لأننى إذا كنت قد سقطت فى هذا المكان فهذا يعنى أن الذئب و ابن آوى لن يعرفا مكانى لمدة ثلاثة أيام على الأقل.

لقد كان الظلام حالكا عند ما وصلت قرية الصيادين فى (سوزه) و وجدت معسكرنا هناك، فقدّم لى «غلام شاه» كوبا من الشاى. و لكن سائقى الجمال قد امتنعوا تماما عن إحضار الحطب أو الماء، و كان لا بد من حل عاجل بعد أن قمت بسؤال الرجال

أنفسهم و قمت فصلهم بدون أی أجر.

فذهبوا و هم یهددون و یتوعدون. و أمرهم المسؤول عنهم لیأتوا إلی (سوزه) لیأخذونه و عائلته إلی مکان إقامتهم، و قد تعهدوا أیضا لأخذی إلی (قشم) و لیکونوا تحت تصرف مسؤولهم فی الیوم التالی.

و فی الیوم التالی کنت أجلس تحت ظل شجرة تین قاحلة و هذا کان هو الظل الوحید فی المنطقة، فقد کانت القریة مهجورة من جمیع السکان، حیث ذهبوا إلی الحصاد فی (میناب) و قد کان رجالی یتعجبون عن الاستفسارات بخصوص الجمال. و لکنی علمت بوجود رجل کبیر السن ترک فی القریة فطلبته و بعد مناقشات وعدنی بالجمال بعد ۳ ساعات.

و فی حوالی الساعة ۱۰ مساء قررت أن أقوم بتحریاتی الخاصة.

رحلة الکابتن فلویر، ص: ۱۳۴

و أخذت مصباحین بدأت بالمشی بین المنازل و قفز ثعبان أثناء مرورنا حتی وصلت إلی منزل مسؤول البلدة. و لم أدع له مجالا فذهب بنا إلی حوش داخلی حیث وجدنا جمالنا الثلاثة التی وعدنا بها.

و تبین أن العجوز قد تأخر فی جلبها لنا حتی یحصل علی أجرة إضافیة.

و لکنه وجد رجلا أجن منه حیث أمرت أن یتم وضع الأمتعة علی جمالنا و بسرعة، و بدأنا بالتحرک فی الساعة ۴۵: ۱۰ مساء، و لم نتوقف حتی وصلنا إلی (قشم) فی صباح الیوم الثانی الساعة ۳۰: ۸ صباحا. و لم یکن الشیخ الذی أعطانا الجمال مرتاحا حیث لاحظت علیه أنه طرد حماره الذی یرکبه من الحوش.

کان الطریق مخیفا مع الظلام الدامس و کان لدینا مصباحا فی العربة و آخر فی الخلف و کنت فی النصف مع عصاة بیدی، و کان لا بد لنا من التحرک.

و اقترح الرجال أن تتم رحلتنا علی ثلاثة مراحل إلی (قشم) و لکن لم نتوقف خلال الرحلة کلها.

و بعد حوالی ۱۸ میلا أحد الرجال الثلاثة المرافقین لنا مع الجمال الثلاثة وقف یبکی علی الطریق. و بعدها بقلیل سقط الآخر معلنا أنه لا یستطیع الاستمرار لأنه علی وشک الموت و لم یستطع حتی الرد علی أحد الجمال.

إن رجال (قشم) هؤلاء یمشون مثل النساء العجائز- أما البلوش الذین معی و الذین کانوا فی (سوزه) بلا عمل جاد- کان لا بد لهم أن یتأقلموا مع هذه الظروف الجدیدة و کانوا سعداء؛ لأن هذه الظروف تغیرت. و کان قد بقی معی رجل واحد فسقط من الثلاثة و اضطررت أن أتحمل و وضعته علی ظهر حماری الذی لم أرکبه قط. إن هذه الرحلة بینت معدن هؤلاء الرجال

رحلة الکابتن فلویر، ص: ۱۳۵

و شخصیاتهم. و قد یسافر الشخص لمسافة طویلة مع البلوش قبل أن یری أحدهم یترک صدیقه متعبا باکیا.

قبل الفجر واجهتنا مشکلة جدیدة و ذلک فی وسط ظلام داکن لأننا قد وصلنا البحر و بدأنا بالمشی علی ساحل طینی مستوی و مزحلق و زادت أثر سلبی علی الجمال المحملة و زاد الأمر سوءا أن المنطقة کانت تمر بها خیران نحیفة و عمیقة.

کان منظرا مزعجا و کل هذه الأمور الصغیرة المزعجة نسیناها لأننا اقتربنا من الوصول لأجل عبور القناة إلی (قشم). و بدأ الرجال فی دفع الجمال التی کانت تمشی و تدخل فی عمق المیاه المظلمة لدرجة أن أحسست أن الجمال بدأت تخرج من البحر عائدة للشاطئ، و لم ینفعنا المصباحین بتاتا.

و لم أتمکن من معرفة حال المد و الجزر، و رغم ذلک وضعت ساعتی

رحلة الکابتن فلویر، ص: ۱۳۶

فی القبعة و ثبت سلاحی فی سرجه و بدأت مستعدا لأی طارئ. و بعد عشرة دقائق کنا قد عبرنا المکان حیث خفّ العمق و تبینا

الشاطئ الرملی مرة أخری. و قمنا بعدها بدفع الجمال إلی منطقة أخری و حوالی شروق الشمس فی الفجر وجدنا طریقنا فی قریة مهجورة و بعدها بثلاثة أمیال. و بعد میلین عبرنا تلة عالیة علی یمیننا وصلنا تحت شجرة السنط- کنا فی قشم.

أما الآن فقد کنت أحاول أن أسمع من أین یصدر صوت الأمواج و یبدوا أنه هدیر میاه حولنا، و قد کنت مسرورا إن لم یکن هذا القلق قد حدث أیضا للرجال الذین معی، فالتفکیر قد أتعب عقلی، لأننی لا أری إشارة أو دلیلا علی الطریق الذی نسلکه. إن ما أفکر فیه الآن هو أن أضع الساعتین اللتین معی فی عمامتی، و بندقیتی فی السرج لربما قد یحدث أی تغییر.

علی کل حال، إننا کنا مشغولین لمعرفة مدی ترددنا فی ذلک الوقت، و لکن بعد مرور عشرة دقائق أصبحت المیاه ضحلة و بلغنا الرمال ثانیة.

و أصبح أمامنا مرحلة أخری من الطریق، و لکن دم الرجال کان یغلی و کانوا یسوقون الجمال و کأنهم أصحابهم، لم یکن أهالی (قشم) موجودون. و فی صباح الیوم التالی بعد مشقة من السیر بین قری مهجورة و علی بعد ثلاثة أمیال وصلنا إلی البحر و مررنا تحت ساحل صخری علی الجانب الأیمن، و بعد سیر ۲ میل جلسنا تحت شجرة «السنط» فی (قشم) و کان السوق فی قریة (قشم) فقیر و لکنه نظیف، و کان هناک منزل جمیل «للشیخ صقر» الحاکم. و النوع الوحید من الفواکه المتوفرة فی البلدة هو ثمر اللوز، و کان یطلق علیه اسم «جورومزانجی» الذی تؤکل قشرته المملیئة بالماء و ترمی النواة. کان لونه أحمر و طعمه کطعم الکمثری. أما المانجو و البطیخ کانا یزرعان فی واحة صغیرة و هی تشکل الجزء الذی فیه یعیش سکان الجزیرة.

و القمح کما ذکرت سابقا یکون صغیرا. أما أوراق الشجر و اسمه «مدرت» یعمل منه بودرة و یستعمل لعلاج الحمی.

رحلة الکابتن فلویر، ص: ۱۳۷

لقد بقینا فی (قشم) لمدة یومین و لم نحصل علی قارب، هنا البحر هادئ و یقال أنه من الصعب أن ترسو القوارب علی شاطئ بندر عباس نسبة للأمواج الکثیرة التی ترتطم بالشاطئ. عادة کنت أقضی صباحی هائما فی السوق و الدردشة مع کابتن المرکب التی سحبت إلی الرمال لعمل التصلیحات بها.

إن هذا القارب کان یعانی من نقص الماء فی رحلة من یومین إلی (بوشهر) و لقد حضروا فیها إلی (هنجام) لطلب أو سرقة الماء من حوض المیاه الخاص بنا. کان الجو هادئا، عند ما أتی بعض الرجال من الجزیرة لتفریغ السفینة علی أن یدفعوا ثلث البضائع. بعد ذلک حضر الشیخ «عبد» من جزیرة صید اللؤلؤ و منع تفریغ الحمولة إلا إذا وافق قائد السفینة علی دفع نصف البضائع. و فیما کان الموضوع یناقش و کادت السفینة تتحول إلی أنقاض لو لا تدخل الشیخ «صقر» و منع تفریغ السفینة إلا بعد أن یستلم ثلثی البضائع.

و هکذا أصبحت هذه السفینة تابعة للملکیة البریطانیة، و قائد السفینة کان رجلا عربیا یستحق التقدیر مع لحیته البیضاء، و قد أرسلت برقیة بذلک إلی المسؤول السیاسی فی (بوشهر). بعد ذلک کان لدینا بحث قضائی عظیم و هو عبارة عن استشارته عن القائد، و کان المترجم بین القائد و «الشیخ صقر» و «الشیخ عبد».

کذلک کان علیّ ترجمة ما کتبه القائد علی البضائع التی کانت مسجلة هنا و هناک و فی کل مکان علی مئات القطع الصغیرة من الورق القذر. ما هذا العمل؟ کان لدیه مئات من الکتل الخشبیة. کل واحدة تختلف عن الأخری فی الحجم، بالمقیاس، و الخامة و النوع، و هناک أیضا ۶۸۰ قفصا من التمر الهندی، و الفلفل، و البنجر، و ثمر الکوکا و کل قفص له مرسل و مرسال، کذلک تختلف أوزان هذه الأقفاص عن أیة أقفاص أخری. و کان

رحلة الکابتن فلویر، ص: ۱۳۸

البحر مغطی بثمر الکوکا، عموما کان أمامنا ساعات من العمل الشاق.

و حيث أن هذا الموضوع حتما سيعرض أمام الشيخ «صقر» و علىّ أن أقلد بقوة و جدية قائد السفينة فى سلوكه، و ربما يتخيل إلىّ أنه لا يهتم ليرينى حسن ضيافته عند مجيئى، و قد بقيت تحت شجرتى كل الوقت حيث أننى لا أريد أن أقبل ضيافة من أى شخص مرؤوس أقل مستوى.

على كل إنه لا يوجد أفضل من النوم فى ظل شجرة التين القاحلة فى (سوزه) حيث أن الظل قليل حتى إنه عند ما انتصف النهار أخذ أحد الرجال يلكزنى حتى هبطت الشمس.

إن الشيخ «صقر» نائم (هو ليس فى البيت) و عند ما طلبت من قصره الذى بدى بمظهر غريب كان هناك سلما من حديد و الزهر الأصفر اللون يضم بيتان مبنيان من الطين. فى المساء كنت مع صديقى و القائد نجلس فى المجلس فى مربع مغطى بالسجاد. بجانب الشاطئ حيث كان يجلس أيضا «الشيخ صقر» و كان لى أن أؤيد الحديث بثلاث لغات فى الحال.

كان الحديث عن صيد اللؤلؤ و الملح الذى يأخذونه إلى مسقط، و بدلا عنه يجلبون الحرير، و الثمن المرجّح لذلك أو ذاك كان الرجل يدفعه لذلك أو ذاك الاحتكار.

إن أربعة من التجار قد استنفذوا أموالهم فى صناعة السفن، سفن البغلة أو البوم. لقد أرسل الشيخ «صقر» أمرا بأن الضريبة العادية هى ٣٠٠ قران أو ١٢٥ جنيها يجب أن تدفع قبل أخذ إذن العمل، بعد مساومات لمدة أسبوع بواسطة القوم فى المجلس وافق التجار على ذلك. و لكن لم تأخذ المساومة الوقت الكافى ليعبّروا للشيخ «صقر» بما فيه الكفاية عن فقرهم، لذلك فقد أصبحت الضريبة مبلغ ٠٠٠، ۴ قران، ثم ارتفع المبلغ ليصل إلى ٠٠٠، ١٠ قران.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ١٣٩

فى مساء اليوم التالى وجدت قاربا بواسطة قائد السفينة، و لكن استطاع «الشيخ صقر» أن يقنع ثلاثة من رجالى بعدم الرحيل فى الدقائق الأخيرة.

و كان الجو معتدلا و كنا أقوياء بما فيه الكفاية لمواجهة الإبحار الطويل، لذلك قررت أن نبدأ. و قد أرسلت كلمة إلى الشيخ «صقر» أخبرته بأننى سأسافر الآن للقيام بعمل لصالح الحكومة البريطانية، و هكذا سأتحمل المسؤولية لأى حادثة أتعرض لها. و بالجهد وصلنا إلى جزيرة (هرمز) و حيث أن الجو معتدل تابعنا حتى وصلنا فى المساء إلى بندر عباس. إن الأمواج كانت عالية و كان رسو السفينة غير ممكن و لكن السفينة التى أنتظرها إلى (بوشهر) ستصل غدا.

و بالرغم من الصعوبات التى وجدناها و بالرغم من أن الجميع كانوا مرضى إلا أننا قد تمكّنا من الرسو بجانب ثلاث سفن كانت كانت أيضا تنتظر السفينة القادمة.

لقد كانت ليلة مضطربة. فقد سحبنا الهلب و أبحرنا بين الأمواج بحرا بعد بحر و قد ابتّل جميع الطعام معنا و ملابسنا أيضا، و فجأة سمعنا صوتا فى الظلام و فى الدقيقة التالية اصطدمنا بسفينة أخرى و لكننا بعد ذلك تفاديناها و لكن كيف، لا ادرى؟ و مرة أخرى وجدنا أنفسنا نندفع إلى خارج البحر. و بالرغم من نقص طاقم السفينة إلا أنه كان هناك شجاعة و نشاط و نحن الآن بجانب الثلاث سفن مرة ثانية، و قد كنا فى انتظار السفينة التجارية التى تقلّنا إلى البلد التى نقصدها.

كان الوقت حوالى الساعة العاشرة. فى الحال رفعت مراكب الشحن خطاطيفها و بدأت بالإبحار. أما بالنسبة لنا و بسبب وجود تلف فى مركبنا فلم نتمكن من الإبحار، سمعنا صوت خشخشة جهاز الإرسال للسفينة البخارية و لكننا لن نتمكن من اللحاق بها. إن مسؤول الرسائل البريدية قد مرّ من أمامنا و معه البريد، و قد قمنا جميعا لمخاطبته. و لكننا لم ننجح. فى

رحلة الكابتن فلوير، ص: ١۴٠

عودته كان أقرب إلى مركبنا من المرة الأولى و قد حاولنا مرة أخرى أن نحييّه و لكننا أيضا لم ننجح، فرفعت قبعتى على قلاع

المركب و لكنه قد تركنا خلفه و ذهب.

فى الساعة الثانية عشر و النصف و حسب ما أعلم جلس هؤلاء الأشخاص على السفينة البخارية لتناول غداء فاخرا على مائدة نظيفة باستعمال أطباق و أكواب نظيفة أيضا، و لأننا نحن فى غاية الإرهاق و الجوع لم نتمكن من الإبحار ثلاثمائة أو أربعمائة ياردة.

لقد جلسنا لتصليح العطل، و رفع «غلام شاه» رأسه قليلا و هو يقول «هذه هى طريقة التمتع» برحلة ممتعة فى المساء بدأنا الإبحار إلى ساحل (سورو) و هنا قد تأخرنا حوالى ثلاثة أميال عن الشاطئ، نصف المسافة قد خضناها فى الماء و النصف الآخر سباحة و باقى المسافة كانت طين و ماء، منطقة غير واضحة. و كان عدد طيورها كبيرا جدا و فى البداية كانت تبدو و كأننا الساكن الوحيد لتلك المنطقة. إنها منطقة منبسطة رملية بها غابات من شجر النخيل، سرنا وحيدين فيها و كانت ملابسنا و أحذيتنا مبتلة بالعرق و الطين و ملح البحر و فجأة رأينا عشة بجانبها رجل مسن منهمك فى تقسيم كومة من التمر إلى ثلاثة أقسام لبيعها فى السوق.

لقد علمنا أننا قد وصلنا إلى منطقة أخرى تبعد حوالى ثلاثة أميال عن بلدة (سورو) فكانت قرية صغيرة بها أغنى التجّار من (بندر عباس) و كان عدد هؤلاء التجار تسعة تجار، بعد أن أكلنا كمية من التمر و شربنا الماء البارد، و بعد أن حصلنا على الجمال بدأنا سيرنا نحو بندر عباس، و حوالى منتصف الليل قوبلنا مقابلة فخمة من السادة «جرى باول» بالميناء.

كانت (بندر عباس) توصف دائما، و إليك وصفا كاملا عنها، فكما هو جار فى البلاد الشرقية كقاعدة مسّلم بها بأن فيها كل شىء بال، رث،

قذر، و رائحة كريهة. فالمظهر العام للبلدة هو مجموعة غير منتظمة من المنازل المستطيلة الشكل مبنية من الطين و التى صارت ربعها مجرد بقايا خراب. إن مبنى الوكالة الهولندية هو الآن بيت الحاكم يبهر العين، و تحتوى البلدة على ستة أو سبعة أبراج هوائية أنشأها أغنياء البلدة.

كان كل بيت له شىء أشبه بالمدخنة أو للتهوية و بغيرها لا يحتمل المكوث فى أى بيت. المناخ حار و غير صحى، خلف المدينة صحراء رملية و بحر مالح، و جبل ضخم اسمه (جبل جينو).

إن الشىء المهم فى (بندر عباس) هو الميناء على عكس «ميناب» و التى بها واد كبير و حدائق غناء، فيها مياه وحلة و لكن لا علاقة لها بالوادى. و تقع ميناب على بعد حوالى أربعة و خمسون ميلا خلال صحراء شديدة الحرارة من (بندر عباس) و هذا سبب انسحاب التجار من (بندر عباس).

و كان «ميرزا عبد الله» و هو ممثل الحاكم من (بندر عباس) فى

(ميناب)، و بعد أن مكثت ثلاثة أيام فى البندر قمت مع مضيفى بأخذ الجمال فى الساعة العاشرة مساء فى أحد الليالى، و فى الساعة السابعة مساء اليوم التالى كنا بين أشجار النخيل ثلاثة أو أربعة أميال أسفل حصن (ميناب)، و فى صباح اليوم التالى ظهر لنا المنزل الصيفى ل «ميرزا عبد الله» كبناء ضخم و حديقة جميلة فيها أشجار الرمّان و الحنّاء و كرمة العنب، و شجر القطن، و الليمون، و البرتقال، و أشجار اللّوز، و فيما كان الإفطار يجهز كنا نغتسل فى النهر، و هذا قد أنعشنا. نحن الآن تحت سلسلة من الجبال المنخفضة، ينحدر النهر على صخور منحدرة وعرة، يقطعه مجرى من ناحية الشرق بعمق مائة قدم. على سطح هذه الجبال و فى مكان ما هناك كان هناك معسكر و مبانى كبيرة و قلعة، و بها (أى ميناب) سوق- و يقام سوقها الكبير كل يوم خميس.

و عند تسلقنا كنا نتسلق الأبراج العالية للقلعة تحت إرشاد الرجل البلوشى المسؤول الحارس هناك، و من أعلى ذلك المكان

شاهدنا منظرا مثيرا و غريبا- جيوش البلوش.

و عند ما أتكلم عن البلوش فإننى دائما أعنى بلوش (مكران). فأصول هؤلاء مختلفة تماما و أرفع شأنا من رجال بلوشستان الشرقية. و قد كان منظرهم و هم يتدفقون كالسيل فى مجرى النهر و يندفعون على الضفة أشبه بجيوش النمل. و كان حوالى مائتى شخص طويلى القامة يمشون كمجموعات فى نهايته تتبعهم مجموعة من الدواب. و يحملون أغراضهم على ظهرهم، و سيوفهم تتدلى من على أكتافهم جهة اليسار، و كان كل منهم يحمل أيضا على الأقل مسدسا واحدا و خنجرا معلقا فى خصرهم.

من بين هؤلاء الرجال كان يوجد خمسون آخرون يمتطون الجمال. و هؤلاء يعتبرون جهاز الاستخبارات لأنه يمكنهم أن يقطعوا حوالى تسعين ميلا (أى

حوالى ۱۴۰ كيلو مترا) فى اليوم إذا لزم الأمر.

و كانت هناك مواكب من الفرسان و تسعة أو عشرة خيول يحملون الحكام و الأمراء.

و فوجئت و أنا أرى من خلال المنظار الرجل طويل القامة بانحناءة، ذا عمامة كبيرة بيضاء، و أشيب الشعر و المحنّك القديم و الذى يدعى «عبد النبى» و هو حاكم مقاطعة (جاسك) التى تقع على بعد حوالى ۱۲۰ ميلا على الساحل. و عرفت لا حقا أنه استغل عدم وجود حاكم فى (بندر عباس) لأجل أن يكون حاكما لمقاطعة جاسك و التى هى موضع نزاع بينه و الأمير «يوسف»، و بالطبع اصطحب معه كل رجل استطاع الإتيان به لأجل توضيح أهميته ل «ميرزا».

لقد علمت من الموقع العالى الذى أنا فيه أن مياه النهر تجرى بين قناة تحت القلعة لتروى حديقة أخرى جميلة خلفه، لقد قضينا ذلك اليوم الحار تحت ظل شجر الليمون و البرتقال. و قد أمكننى من تقدير ما هو موجود

و يمكن تصديره بأكثر من ۵۰۰، ۱ طن من التمر سنويا. و فى هذا الفصل بالذات تجد على مدخل النهر العديد من قوارب الأهالى راسية هناك.

الحنّة أيضا هى من المحاصيل المهمة، و كمية جيدة منها ترسل إلى بومباى بالبحر، و لكن يرسل كمية أكثر من هذه الحنّة إلى (كرمان) و (يزد) و تعتبر (بندر عباس) هى الميناء الفعلى لبلدتى (كرمان) و (يزد) و فى (أصفهان) يرسل الجزء الأكبر من البضائع الإنجليزية عبر (بغداد) و (كرمانشاه). و أية قافلة محمّلة تصل «يزد» خلال سبعة و عشرون يوما أما إلى (كرمان) فتصل خلال أربعة و عشرون يوما. فى المساء عدنا ثانية و قدّم لنا العشاء فى العاشرة ليلا مع «ميرزا» و كان حولنا أوانى نحاسية مليئة بالزهور زكية الرائحة و شجرتان من الياسمين حولنا.

باستفسارنا عن وضع الجمال لم نجد راعيها رغم بحثنا عنه دونما نجاح، لقد كان ل «الميرزا» يواسينا بأخلاقه غير أنه قام بنفسه بأخذ جمالنا ليضمها إلى قافلته المحملة بالتمر التى كان سيرسلها إلى بندر عباس.

و فى خلال ساعة جاء ال «ميرزا» مصطحبا بعض الحمير و أكدّ لنا بأنها تخص الحكومة الفارسية. ثم أضاف: «إنه يجب علىّ أن أجد المؤن على الطريق».

كانت الساعة الحادية عشر و النصف و الظلام حالك عند ما بدأنا السير، و بعد أن قطعنا حوالى ستة أميال اقترح علينا سائقوا الحمير بأن نحصل على حمير أخرى نشطة بدلا عن هذه. و لكنى عموما قد أعطيتهم أوامرى بأنه يلزم علينا أن ألا نترك هذه الحمير قبل أن نجد حميرا أخرى تنوب عنها. لحدّ علمى الآن نحن فى مكان ما وسط الصحراء. فتابعنا سيرنا بجهد فى الظلام، و أننى لا أشك بأننا كنا نصف نائمين حوالى نصف ساعة عند ما تنّبهت على صوت يقول «لا أستطيع أن أسير» «يجب عليك

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۱۴۵

أنت» «إن حميرى عرجاء» «إنها أوامر الحكومة» «إن لى حمار واحد فقط و هو يحمل القمح منذ ثلاثة أسابيع»، و عمره سنتان فقط و هو على وشك الموت». لم يكن ذلك الحوار مزاحا و لكننى قد وعدت بأن أوصل حميرنا للاستعاضة عنها بأخرى. ثم قررنا أن نكمل الأربعة حمير الجديدة باقى الرحلة و هى حوالى ثمانية و أربعون ميلا فى الصحراء الميؤوس منها مع أتعس حمير فى العالم. و عند ما وضعنا أرجلنا لنّهم بالركوب أخذ الواحد تلو الآخر يهوى على الأرض حتى قبل أن أضع جسدى عليه برغم حمولته المعتدلة.

و ما كان علينا إلا أن نقبل الوضع حتى يتسنى لنا أن نجد سفينة و لا ننتظر. و لكن هناك صعوبة أخرى ظهرت لنا عند ما علمنا بأن سائقى الحمير الثلاثة، واحد طاعن فى الكبر و الآخران صغيران، فثلاثتهم يجهلون الطريق. لذا قررت أن أجعلها رغبتهم فى إرشادنا للطريق و جعلهم يبدأون بالسير مجازفة على الطريق المظلم و يسوقون الحمير أمامى. و إننى لم أكن بعيدا عند ما سمعت الكبير فيهم قد أرسل يطلب والده الذى أخذ بدوره يشتم و يسبّ و وجد أن عليه أن يوافق على السير هكذا.

لا داعى لوصف سيرنا فى هذه الرحلة الآن فأى شخص ممكن أن يتصور كيفية السير فى الظلام على تلال من الرمال المتحركة، و يكفى أن نقول بأنه طلع علينا الفجر و نحن نتعجب بدون أمل، و نمشى بغير هدى عند ما أخذنا طريقا من زاوية قائمة بحوالى ۴۵ درجة. حين بدأ ضوء الصباح يظهر معالم الأرض و قد بدت من بعيد غابات شجر النخيل فى الأفق و أمامنا على مدى بصرنا غبارا رمليا. و فى الخامسة مساءا وصلنا لغابة شجر التمر فى (كالانجونج) حيث تناول الجميع غدائهم المكوّن من الكارى و الأرز و الشاى.

فى الطريق وجدت أن سائقى الحمير البائسين لديهم إحساسا بأن هذه

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۱۴۶

الحمير للحكومة الفارسية و أننى ضعيف لدرجة أنه لا يمكننى دفع مصاريف هذه الرحلة و الدواب.

و فورا بعد أن اكتشفت ما يفكرون به أكدت لهم بأنه لا يمكن لأى شخص أن يعمل «للفرنج» بدون أجر، و فورا قدمت لهم أجرا مضاعفا و نحن فى هذه المنطقة. كان لفعلى هذا أثرا كبيرا فيهم. و فى الساعة السادسة بدأنا السير ثانية. و لكننا لاحظنا فى حوالى الساعة العاشرة بأننا قد ضللنا الطريق، و لم يكن هناك أى أثر لمسلك ما، و علينا أن نجلس و ننتظر فى هذا المكان.

فى فجر اليوم التالى تقريبا غادرنا المكان حتى وصلنا (بندر عباس) فى الحادية عشر و بهذا قد أنهينا واحدة من أطول الرحلات سيرا على الأقدام حتى الآن، و كان المتبقى منها بعد ۵۱ ميلا. أما سائق الحمار الصغير الذى لا يتعدى عمره الحادية عشر و معه اثنان آخران قد استعدا للعودة ثانية و قد أعطيتهم أجرا أكثر من ألاجر المضاعف لهم ليقوموا بشراء وجبة شهية.

و لكنهم سوف لا ينفقون أكثر من اللازم بشرائهم قليلا من التمر.

فى صباح اليوم التالى كنت أبحر فى الخليج على سفينة بخارية من الدرجة الأولى إنجليزية الصنع. و كانت بلدة (لنجه) أول مكان نتوقف فيه، فبدت بيوتها متراصة و شجر النخيل موازية للشاطئ بطول ۲ ميل، و خلفها جبال (بستانه) الضخمة، و قد كانت مغطاة بسحب بيضاء ككتل من الصوف. و قد علمت بأن البلدة هى تحت حكم الشيخ «مذكور» و هو رجل شرس عنيف و مولع بالخصام. و ابنه الآن هو المسيطر عليها، كما أن حكومة الفرس فى (بندر عبّاس) تشعر الآن أن طريقته قد عرفت بالإخضاع

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۱۴۷

فى تنظيمه لمسألة الضريبة فى هذه المنطقة.

إننى أعتقد بأنه لا يوجد أى مسافر أوروبى قد اجتاز المنطقة من (بوشهر) حتى (لنجه). و قد ذكر السكان بأنها قاحلة بدون ماء، و

دائما يسرح فيها اللصوص الشرسون من قبيلة «بهلون» الذين هم من أصل عربى و يقتلون حتى الدراويش. معلومات السكان ذات قيمة للذين هم فى أغلب الظن يعلمون ذلك أكثر منى، و حسب خبرتى أن هذه المعلومات نادرا ما يعوّل عليها و لكن سوف يكون لدينا الكثير عن ذلك الموضوع فيما بعد.

إن أصحاب السفن التجارية هنا قد أقنعوا «ملا حسين» ليعمل كمأمور بالبريد قبل سنتين، فوظيفته كوكيل تجعل من الضرورة له أن يأتى إلى كل سفينة، لذلك فإن البريد الخاص بصاحبة الجلالة (أى ملكة بريطانيا أو البريد البريطانى) بدلا من أن يرسل بالقارب بواسطة المسؤول البريطانى، فإنه يسلم إلى مكتب «الملا حسين».

إن جميع الذين يتوقعون رسائل لهم كانوا متواجدين هنا هم مسئولين للبحث عنها. حيث يقول لهم مسؤول البريد و هو يؤشر عليها: «إنها هناك- عليك أن تجدها» و يغطس فى حقيبة الرسائل و يقول و هو يصيح «يوجد هنا رسالة إلى «خاجا عبد الله» و عليه أن يدفع ثمانية آنات . إذا دفع الثمانية آنس سيستلم «خاجا» رسالته، و لكن إذا تجرأ و قال بأن الرسالة عليها الطوابع الكافية، أو إذا ساوم على المبلغ فإنها ستمزّق بسرعة و تلقى جانبا. يحدث هذا و هو يقف فى مكتبه و هو يعلن بسذاجة أن هذا هو أفضل نوع من الدخل لمكتب البريد حيث أنه يتقاضى لقاء ذلك مبلغا ضئيلا كمكافأة و هو خمسون روبية شهريا.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۱۴۸

عند مغادرتنا لبلدة (لنجه) توجهنا إلى (البحرين) و هى أهم مكان لصيد اللؤلؤ. فى (البحرين) منازل قليلة واسعة، تجد بينها بيت واحد فى حالة جيدة، هذا البيت هو بيت الوكيل الإنجليزى و لكن يسكنه الآن مسؤول البريد الفارسى و وكيل السفن.

فى المساء ذهبنا لنرى ذلك الرجل، و قد أخذنا طريقنا بين فنائين بارتفاع عشرون قدما من صدف اللؤلؤ. و صعدنا إلى الغرفة العلوية. فوجدنا و نحن متعجّبين جدا بأن السطح مغطى بالجنود الأتراك فى أوضاع مختلفة و تبين بأنهم حراس الضرائب التى أرسلت من حاكم (القطيف) لأخذها بالسفينة إلى (البصرة). بعدها قمنا بتأجير بعض الحمير الكبيرة من (البحرين) حيث بدأنا كخيّالة مرحين خلال الليل فى الجو البارد و تحت القمر اللامع. و ما قد حدث معنا من ضوء الشمس اللامع إلى ضوء القمر البارد قد ساعدنا فعلا كإضاءة لمسيرتنا.

ذهبنا بطريقة لائقة لمقابلة السيد/ بى المسؤول الأول و شكله كالبّحار، أما «السيد/ أف» كان طول سرج حماره لا يزيد عن ستة بوصات لذلك رفض ركوبه و كان عنده يقين بأن حزام السرج يمسك فقط ببعض الأجزاء من ثيابه. و لكن الأمر على كل حال، لم يكن تحت سيطرته، و ما حدث معه هو بأن السلاسل و الحديد و الأربطة التى تمثل لجام الحمار قد خرجت من فم الحمار عند ما كان يحاول دفعه، و كان هذا واضحا و هو يمشى بثبات بجانب الحمار و يضع يده على ظهره الذى كان يكفى من «السيد/ بى» الذى كانت سرعته تعتمد حتى الآن على تجاهله للمناقشات المناسبة لعدم فهم حماره.

و بعد دقيقة كنا جميعا نطير مسرعين على طول السهل فقط لنجد بركة ماء. فجأة ظهرت عين ماء قوية من بين أحجار الكلس و كانت مكانا جميلا للاستحمام. عند ما وصلنا إليها كانت مليئة بالنساء و الرجال و الأطفال الذين

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۱۴۹

يقضون معظم هذه الليالى الجميلة فى الماء كفرس النهر. أولا لم يكن لهم الرغبة لافساح المكان لنا و لكن بعد ذلك استطعنا أن نأخذ حماما جميلا للغاية.

فى اليوم التالى كنا نبحر إلى (بوشهر)، و نحن فى طريقنا عبرنا بين حوالى ثلاثمائة مركب لصيد اللؤلؤ. كل سفينة لها مرساة «هلب» و فيها حوالى اثنى عشر مجدافا مثبتا فى النصف على حافة المركب من الجانبين.

و كل مجداف فيه حبل يتدلّى من آخره، و بهذه الحبال يمسك الغطاسون عادة. و عند ما مررنا بجانبهم كنا نرى أحيانا العشرة

غطاسين محلوقى الرأس، سمر البشرة و هم يعلون و يهبطون فى الماء فى طرف الحبال المعلقة. فيغطس الأول و بعده الثانى و هكذا، و يبدأون فى الظهور ثانية و هم يرفعون أكياس اللؤلؤ إلى اعلى بأيديهم و يستعدون للغطس مرة أخرى، لقد راقبت الغطاسين و الوقت الذى يستغرقونه فى الغطس، فوجدت أن ما قاله السيد «إيمانويل» من مدة الغطاس فى الماء مبالغ فيها. لأننى لم أرى شخصا يتمكن من الغطس تحت الماء لأكثر من دقيقة واحدة و إن ظل إلى خمسة و أربعون ثانية، فعلا إنه لغطاس ماهر. و هؤلاء يعملون بجهد كبير و بتقاضون قليلا من الأجر.

إن بلدة (بوشهر) أو أبو المدن- هى أكبر المدن على الخليج، و لكن القذارة فى البلدة كانت تفوق مساحتها أكثر من أى مدينة أخرى، فالطرق كانت تستعمل كبالوعات. و المدينة تبدو و كأنها منطقة حديثة و يقال بأنها شبه جزيرة خرجت أو ظهرت من البحر. و للأمن هنا وجود قوى و تجارتهم قوية و تجارها الأغنياء لهم منازل تبعد حوالى ستة أميال عن المدينة، و خلال المجاعة من المحتمل أنه قد تم فتح طرق فيها حوالى اثنين أو ثلاث لهذه المسافة ليتمكنوا من السفر للتجارة. كما أن بلدة (بوشهر) هى ميناء ل (شيراز) و (أصفهان) و كانت ترسل كميات من الأفيون

رحلة الكابتن فلوير، ص: ١٥٠

أو شجر الخشخاش إلى الصين، و كان السكر يستوردونه من بتافيا (جاكرتا فى أندونيسيا) و التى ينطقها السكان المحليون (باتوا).

هنا قد استلمت باقى أجهزتى و سترة ثقيلة و غطاء من انجلترا، بعد ذلك غادرت من (بوشهر) إلى (جاسك) للإنضمام إلى محطتى فى (مكران) و كنت طوال الطريق إلى هناك أقوم بقياس المسافات بالنظر بعد ذلك و استعملت «السدسية» و هى آلة تستعمل لقياس ارتفاع الشمس و تحديد مكان السفن» بعد ذلك وصلنا إلى بلدة (جاسك) لتجديد صداقاتى مع العديد من أصدقائى القدامى.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ١٥١

الجزء السادس: [بشكرد- إبراهيم خميس]

فى صباح اليوم التالى و بعد جولة صيد فاشلة بدأنا سيرنا إلى أعلى (نهر شريفى) المتفرع من نهر (جاكين) كان القاع هنا محصورا و فيه كثير من الصخور الضخمة، بسعادة غامرة تسلقنا هذا الصخر الشديد الإنحدار و عبرنا السهل المنبسط الذى تقطعه المنحنيات الكثيرة.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ١٥٣

خلال وقت قصير كانت جميع أجهزتى جاهزة للسفر، و فى يوم ٢٩/ ١٠/ ١٨٧٦، غادرت (جاسك) إلى (گيگن) بعشرة جمال و استأجرتها باتفاقية للذهاب إلى بلدة (أنغهوران) عاصمة (باشكارد). فى البداية توقفنا و خيّمنا بجانب (گيگن) فى مكان جميل يقع بين شجر السنط. و هو نبات مزدهر يدعى فيموزا- و كان هناك منحدر (گيگن) الضخم.

بقينا فى هذا المكان يومين، شاهدنا فيه احتفالا غريبا للبلوش، فقد قاموا بذبح شاة كقربان لبداية موسم الزرع وفاء- كنذر لله- و لكنى لم أتمكن من معرفة مصدر هذه العقيدة. بعد ذلك سرنا حول المنحدر و خيّمنا تحت بعض الأشجار فى وادى بجانب نهر (گيگن) و لقد قضينا هنا معظم الوقت فى العمل حيث أننا كنا نقوم بقياس و تقدير المسافات حسب خبراتنا. بعد ذلك قمنا بشراء جمال للسفر، و بعد المناقشات و الاستفسارات

رحلة الكابتن فلوير، ص: ١٥٤

قررّت بأنه من الأفضل أن أقوم باختيار ستة جمال لى خير من تأجيرها.
و عليه كنت أساوم لامتلاكها. كان لنا جميعا سمعة طيبة لقيامنا برحلات موفقة لم يسبق لها مثيل. هذا لأننا كنا ننهى رحلاتنا و أنا محب و مخلص لجمالى. و التى أختارها كانت نماذج رائعة من نوعها، و قد كانت متوفرة بسلالات مختلفة أكثر من الجياد. شكلها يثير الإعجاب، فهى ضخمة الجثة و أرجلها الأمامية كبيرة الحجم ذات شعر لامع بنى اللون، أول هذه الجمال فى القافلة كان «جامايتى» جمل كبير فى السن و لكن له المقدرة على السير و التحمل.
بعد ذلك جاء «مهرى» الجميل و عمره ثلاث سنوات و نصف و أصغر جمل فى المجموعة، ذكى بانتباهه دائما لتفقده خيمتى مساء و لشمّه أكياس التمر. بعدها يأتى «جاسكى» الكبير الذى يحمل علب الطعام الثقيلة، فكان

يتأرجح بخطى واسعة تقريبا حوالى قدم واحد لكل خطوة، عيبه الوحيد كان فى كسر ناب من فمه، إلا أنه ما زال ذو قوة و مقدرة على التحمل و الصبر. أما بالنسبة للثلاث جمال الأخرى لم تكن هناك نقطة معينة عنها، و لكن جميعها كانت تؤدى عملها على نحو رائع.
إن رجال فريقنا الصغير جديرون بالوصف فأولهم «إبراهيم محمد» هو حارس الخط التلغرافى للحكومة، و قد منح أجازة ليصاحبنى فى تلك الرحلة. لقد كان رجلا أنيقا طويل القامة، و لقد تعاون مع الرجال و خدمنى، و لكن للأسف هذا الشخص أو الرفيق لم يرجع أبدا إلى بلده لأنه قد توفى بعيدا و دفن فى أرض غريبة، و كان علىّ أن أراه قبل أن يموت حتى أتأكد من أنه لم يعد يتذكر أى من معاملتى القاسية معه عند ما كان يغيظنى فى تأخيره، و عدم إطاعته لى، و لمرضه و لأحداث أخرى أثناء الرحلة. و لكن يمكننى أن أصفه بصورة أوضح- «جاجو» و هذا اسمه، رجلا عريض الأكتاف ضخم القدمين، ساذج و لكن دمث الأخلاق و لديه استعدادا للمزاح و الضحك من كل قلبه. عموما، هكذا كان قدرنا سيئا.
فقد كان لى «جاجو»، برغم شراسته المرحة عونا لى ضد الرجال الذين لم يعرفوا عن الطريق شيئا، و كان بلغته العربية المكسورة يداعبنا لينال قطعة من اللحم أو قليل من الكارى، كما أنه كان فخورا بإرشادى خلال الرحلة لأنه كان قد سافر معنا من قبل و أصبح يعرف الطريق و أوضاعنا تماما أكثر من أى شخص آخر.
يأتى بعد ذلك «إبراهيم خميس» و «داد الرحيم»، فقد كانا من عائلة

طيبة و رفيعة المقام مثل عائلة «جيمادار إبراهيم». فى الحقيقة إن «جيمادار إبراهيم» أقنعهما بأن يصبحا أصدقائه، و قد قامت بينهما المشاكل نظرا لصغر سنهما، و قد توفى المسكين «داد الرحيم» أيضا و دفن قريبا من «إبراهيم محمد».
بعد ذلك يأتى «عبد الله دادوك» هو الرجل الثانى، كان فضوليا له أنف كالمنجل منعكف و له عينان سودوان تتلألآن و لحية سوداء مجعدة. كان مثابرا فى عمله و لكن له لسان سليط.
ثم يأتى «حسن»، كان رجلا طويل القامة قويا و من عائلة بسيطة جدا، أسلوبه خشن و غير مهذّب، لكنه كان من أفضل سائقى الجمال، و له ميزة فى صوته الغريب الغير عادى، و لا يزال يحمل اسما كنت قد سميته به «حسن كراوازى» أو «حسن صوت الحمار».
أما «قاسم» فهو رجل كبير فى السن و كأنه جسم مقطع من قطعة خشب لأن يداه و ساقاه بنفس الحجم و حتى الطول. و كان غريبا فى قوله: «إنى اعتقد بأمانة بأننا قد قطعنا مسافة ۲۵۴ ميلا فى خمسة أيام».
و «على شاه» الفضولى كان قصير القامة رفيعا متينا على شكل الكرة، و لا يتمتع بأية ذرة من عزة النفس أو دماثة الأخلاق من أى

نوع. كان نبيها جدا عند حراسته للطريق و لكن لسانه لا يكف عن الكلام و الضحك و الغناء، و حتى الكذب من الصباح حتى المساء.

و «غلام شاه» بوجهه البنى اللون الذى بدا فى هذه اللحظة مكشرا فى وجهى و ينظر إلىّ و أنا أكتب هذا عنه. له رأس قوى، متعاون، و يبلغ من

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۱۵۷

العمر أربعة عشر إلى ستة عشر سنة، و هو من عائلة بلوشية جيدة، قضى طفولته فى التجوال على البلاد التى فى (رودبار) و (بامبور). لقد اكتسب بعض أفكاره من تجواله هذا، لأنه قد صحبنى فى رحلة دامت حوالى سبعة شهور، و كنا قد عبرنا جبال الثلج الشامخة فى (كردستان) خلال فصل الشتاء. فى ذلك الوقت كان يقوم بإعداد جميع وجبات الطعام لى و يفرّغ و يعلب و ينظم جميع معداتى كل يوم، و كان مسؤلا عن «الكرونوميتر» خلال غيابى عن الخيمة. خلال أعماله هذه لم يكسر أىّ شىء كما أنه لم يترك أو ينسى أى شىء خلفه، و كان صارما، لا يكل من الجهد و لا يخاف.

هؤلاء جميعا كانوا الموظفين الدائمين فى رحلتنا، لقد اكتسبت خبرة فى هذه المنطقة، و إذا كان علىّ أن أكرر هذه الرحلة فلن اغيّر أى رجل من الذين ذكرتهم. إن صديقى «جلال» من (بامبور) قد قرّر فى الدقيقة الأخيرة ألا يأتى معنا. فالصراع بين إخلاصه لى و رغبته فى مشاركتى رحلة كهذه كان فى كفة و زوجته و ابنه فى الكفة الأخرى، و عند ما بدأنا رحلتنا بدونه أصبح كالمجنون يضرب الذين نصحوه بعدم السفر بعنف حتى ابنه المدلل.

و فى ۱۴ نوفمبر تخلصت من مؤونتى و أرسلت جملين محمّلين ثم ودعت جميع مرضاى و منهم طفلة كنت قد قمت بعلاج عينيها و استعادت عافيتها و هى ابنة أحد القناصين فقد كانت عيناها متعبتان للغاية و قد استعملت لها نترات الفضة أربعة مرات فى اليوم، لكنها فى البداية لم تعطى أية نتيجة، و لكنى أخبرتها أنه عند ما تبدأ بالشعور بحرقة فى عينيها فهذا يدل على أنها ستشفى. و فى اليوم الرابع طرأ تحسن على عينيها و فورا قمت بوضع نقط من المحلول فى عينيها و بدأت تصيح «مارو أسوجى» «مارو أسوجى» و يعنى ذلك بأنها تحرقها، و بدأت تضع يديها حول عنقى و هى شبه غائبة عن الوعى و متهاوية على الأرض، و لكن بعد حين هى

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۱۵۸

و والدتها أخذتا يشكراننى كثيرا عند شعورها بالتحسن بعد ذلك، كلّفت مساعدى الطبى «غلام شاه» لتكملة علاجها. ثم قمت اليوم كذلك بشراء الجمل الأخير من العم «إبراهيم»، و كان حوارنا المميّز كما يلى لإنهاء عملية الشراء.

البائع: «هل قبلت أن تأخذ هذا الجمل الآن بخمسة و ثلاثون قرشا»؟

(۸ جنيهات)

المشترى: «لقد قبلت»

البائع: «و إننى أقسم بالله أن هذا الجمل ليس به أى عيب و إنه حيوان قوى

و بهذا فإننى لم أخفى عنك أى شىء.

ثم تابع قوله: «إنه ليس أعمى و لا أعرج .. الخ».

«و يمكنك من وضع سبعون رجلا على ظهره». بعدها صافحنى الرجل و انصرفت.

عند ما أردت أن أرسل مبلغا من المال إلى (جاسك) أشار إلىّ «إبراهيم» بأن هناك رجلا سيذهب الآن و سيأخذ النقود معه. ثم ذهب خارجا ليلحق به، اختفى بين الشجيرات الصغيرة. بعد ذلك عاد هذا الشخص و أرسل النقود على الوجه المطلوب، و عند

ما لمّحت ل «إبراهيم» بسرى بأننى أشك فى أمانته، فجاءنى جوابه بنبرة صوت شديدة «إنه بلوشى»، و هذا ما جعلنى أشعر بالخجل لقولى هذا، استنادا لأننى أعلم بأن إحدى قبائل البلوش هنا تقوم بسلب و نهب بعضها إذا وجدوا الفرصة سانحة لذلك.

لم نلاقى صعوبة فى وجود مرشد لنا، لقد زودنا «جمال» بأحد رفاقه الأمينين، و يدعى «جازو» و هو شخص غريب الأطوار متقلب، يأخذ الأمور

بشكل هادئ و يبدو ظريفا فى الأوقات الصعبة. عند المساء كل شىء كان منظما، فتوجهت إلى النوم و أنا مقتنع تماما بأحاسيسى المفرحة.

صباح اليوم الثانى لا يمكن أن ينسى، حيث نهضت من النوم و وضعت قبعتى على رأسى و حملت بندقيتى. و برغم أنى لست خبيرا بالأحاسيس السارة، إلا أن ذلك الجو البارد و الأشجار المغطاة بالندى، و خيوط العناكب الناعمة اللامعة أكثر من عقد اللؤلؤ فى كل مكان، و طائر الحجل مبتهج و إحساسى بالاستقلالية التامة مع العزلة التامة عند ما كنت أشاهد سقف خيمتى مع شعورى بأننى المالك لأمرى و كنت أرى صف جمالى منساقة لتشرب، و مفكرا بأننى سأمر ببلاد أخرى جديدة خلال أشهر قادمة، بلاد لم يزرها أى شخص أبيض من قبل، كل ذلك جعلنى لا أستطيع أن أصف سعادتى فى صباح ذلك اليوم، إنها سعادة يشعر بها المكتشفون فقط.

بتاريخ الخامس من الشهر عند المساء عاد «إبراهيم» من (جاسك)، فقد أرسل ببعض الرسائل و أحضر معه بعضا من الرسائل الإنجليزية و معطفا من صديقى «بى»، عودته كانت بمثابة إشارة لنا توجب علينا الرحيل. و فى خلال نصف ساعة أنزلنا الخيمة و بدأنا اتجاهنا إلى طريق وعر و أمامنا الجبال، و بوجود النهر هناك، يعنى ذلك أننا سنمر بصعوبات و ربما يتوجب علينا القفز فوق أكثر من هوة، أثناء سيرنا اليوم تتبّهنا إلى ممر وعر، و لا يمكن السير من خلاله بسبب الجو الذى كان ممطرا قبل أسبوع. برغم عدم وجود علامات للمطر بالإضافة لذلك فإننا قد تلقينا عدة تعليمات بالتوقف.

جميع الممرات فى (مكران) على طرق رئيسية. باتجاهنا إلى أعلى كان الطريق متعرجا من الجانبين ترتفع فيه صخور شديدة الانحدار بأشكال غريبة، و قد وجدنا أنفسنا فى المساء أننا ما زلنا نجاهد و شعرنا بأننا نودّ أن نغيّر مكان مخيمنا. أما الآن هناك غيوم كثيرة و صدى صوت قادم من

المنحدر «هاكال كون (استمرار)» أوه، يا إخوان، صرخ «جازو» من بعيد و هو يندفع إلى الأمام و يكرر «هاكال كون»، إذ لم نتقدم عبر «تانجى دول» أولا- و لم يكمل لأن البديل للطريق مرعب له و كان اضطرابه واضحا من نبرة صوته.

الآن أصبحت السماء قاتمة، فتوقفنا و بدأت قطرات المطر تهطل حتى أن الماء قد غمر أقدامنا لأن مجرى السيل كان كبيرا و يحتوى على حفر مائية بعمق قدم. ثم عمّ الظلام علينا بسرعة و كانت الساعة قد تجاوزت الخامسة و لم يكن هناك سوى باردة أمل بوجود مجرى صغير من الماء الذى سنعتمد عليه ليقودنا إلى الطريق. فى ذلك الوقت كان الرعد عنيفا و على ضوء البرق مرتين شاهدنا بروزا عنيفا لصخرة مرتفة تحيطنا من الجهتين و كان الرجال و الجمال مبتلون يجاهدون فى سيرهم بسرعة النمل.

فجأة سمعنا صوتا أمامنا ينادى «مين مين»، و فى لحظة حضرت على التوّ فوجدت جملى و قد غاص فى حفرة من الطين المتحرك. و كان علينا أن نسرع. فورا جميع الرجال تركوا جمالهم و أخذوا فى سحب الجمل بقوة، «بسرعة يا أولادى» .. صاح «إبراهيم»، و قد بدأ الرجال يفسحون مجالا للجمل بشده إلى الأمام و إلى الخلف، يساعدون بعضهم البعض حتى وضعوه على الطريق الصحيح. و مع صياحنا لانقاذ الجمل قد نسينا العاصفة التى كانت بازدياد شديد حتى أننا لم ندرك بعد (تانجى دول)

المخيفة. و الآن قبل أن نلاحظ ذلك وصلنا إلى المدخل الذى لا يتجاوز عرضه خمسة عشر قدما و الحيطان كانت من الحصى الرملى الناعم. و قبل أن ينفذ صبرنا دفعنا الجمال بدون تفكير لننتهى من هذا الممر.

و حسب معلومات مؤكدة من «جازو» بأنه فى أية لحظة قد تصادفنا سيول من المياه التى قد تفقدنا الرجال و الجمال. أخيرا وصلنا إلى (دول) ذاتها. و كان الخطر فى الممر واضحا، فقاع الجدول هنا هو مجرد شق

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۱۶۱

على سطح الصخور القوية، و عليه فإن الماء قد أحدث تجويفا عبارة عن نفق بعرض خمسة عشر قدما. (إن كلمة «دول» تعنى وعاء)، فوقها مباشرة على الجهة اليمنى يزداد الجدول ليكوّن شلالا صامتا من المياه، و لكن بعد مرورنا بخمسة عشر دقيقة تدفق الشلال أمامنا أطنانا من المياه.

كان قاع الجدول فى (تانج) لبضع مئات من الياردات للأسفل، ناعما و خاليا من الحجارة الباليه، و هذا يبيّن قوة اندفاع المياه؛ لذلك غطسنا فى مجرى (الدول) لدقائق قليلة التى بدأ فيها كل من فى القافلة يضحكون و يصيحون و يتكلمون دليلا على شعورهم بالارتياح. الآن نحن بمنآى عن الخطر لسرعة انفتاح التيار المائى فورا، و قد ظهرت على جوانبه ضفافا مسطّحة التى عليها يمكننا أن نجد ملاذا لنا. و بدأ أكثرنا يشكو الله لنجاتنا متجها للبحث عن مكان مناسب لنخيّم فيه. عموما، ظهر لنا بأن «جازو» لديه ركنا معينا يتوفر فيه حطب الوقود و علف الجمال.

لقد عزم «جازو» أن يكون اليوم الأول له كمرشد، يوما ناجحا بتواجده فى لهذا المكان، و لكن المطر كان شديدا، و الرعد و البرق اشتد أكثر فصرخ الرجال «هوران هوران» إنه المطر- إنه المطر .. و فى حوالى الساعة السابعة و عشر دقائق كنا نجلس على ركن عال من الصخور تطل على واد ضيق يمر به مجرى ماء هائج، و بعد فترة وجيزة كنّا جميعا فى المأوى الصخرى. و كان الرعد و البرق لا يزالان مستمران و الريح تهب الآن من جهة، و أيضا تعصف من جهة أخرى محدثة صوتا لم أسمع مثله من قبل. بينما كنا ما زلنا نراقب الأمطار، زاد هطوله بغزارة أكثر، مما أرعب

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۱۶۲

الرجال فى بادئ الأمر، بعد ذلك ساد المرح و الكثير من المزاح أثناء نصبنا الخيمة، و بعد نصف ساعة توقف المطر، فأشعلنا النار و غططنا فى نوم عميق بالرغم من أننا كنّا لا نزال متوترين من السيول التى غمرت المكان حولنا.

فى اليوم السادس لم ننزع مخيمنا بعد الظهر لأننى كنت أود رسم (تانج) و أن أعرف ارتفاع دائرة نصف النهار. فى الصباح كنت أتسلى مع «على شاه» الذى عيّن نفسه خادما للطاولة و رتب كل شىء بحذر من أوراق و بوصلات الخ .. و لم يدع مزاحه أبدا، حتى أنه فى بعض الأحيان كان يقف عند باب الخيمة و فى يده طبق من الشوربة ليقدمه إلىّ و لكنه فى نفس الوقت نفسه يجد الفرصة ليكمل مزاحه مع سائقى الجمال.

و بينما كنا نتناول الإفطار صباحا مرت بنا قافلة من ثلاثة «بشكارديين» مع عشرة حمير صغيرة و لكن نشيطة، و قد سألونا بشغف كيف قضينا الليلة الماضية و قد رافقتهم حتى (دول) و لاحظت أن الممر ما زال وعرا للجمال، و لكن الحمير الصغيرة كانت نشيطة فتسلقت و دارت حول عدد من الأغادير التى ترغم الجمال على اقتحامها و الغوص فيها. و فى طريقنا أيضا وجدنا بطّة وحيدة قام بصيدها أحد الرفقاء و فجأة و بشكل غير عادى أصبحت الجداول مرتفعة و قد كانت تجرى بين التلال التى ظهرت كصخور قاحلة.

بعد الظهر بدأنا سيرنا إلى (ماريخ) نفس الطريق الممطر الذى سلكناه، و هنا أيضا واجهتنا العاصفة القوية، و بالرغم من أننا كنا خارج مجرى الجدول إلا أنه كان علينا أن نقوم بحفر قناة حول الخيمة. و بعدها خلال عشرون دقيقة كان مكان الطبخ قد أصبح

جدولا يغلى بالوحل. و الخور أكثر اتساعا كل دقيقة أو ثلاث دقائق إلى أن أصبح عرضه ثلاثة أقدام.

و كان حجر البرد يطقطق حولنا و طول كل منها حوالى بوصة و فيها نواة

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۱۶۳

سوداء اللون، لذلك قمت بجمع بعض منه لعمل بحث علمى عليه.

فى الساعة الخامسة مساء أشرقت الشمس مرة أخرى، و أنا جالس مستمتعا بأمسية جميلة بجانب النار المشتعلة فرحا لتوفير علف الجمال بكمية جيدة و كافية.

طيلة ذلك الطقس الجميل تعودت أن أتناول عشائى قريبا من نار دافئة بجانب راكبى الجمال لأستمتع بمزاحهم و قصصهم الجميلة، فالبلوش هم أفضل أشخاص فى العالم من حيث موافقتهم على الرحلات و السفر. فهم فى وقت الشدائد يعملون بأمانة و نشاط كالجن. و دائما فى المخيّم يبدون معى مسرورين و أحاديثهم واضحة أكثر من أى شخص جلست معه أو سمعت عنه. فهم أيضا عنصر طيّب و لهم قدرة قوية على المرح مع طبيعتهم المحبّبة.

فى صباح اليوم التالى السابع من الشهر بدأ ستة من الرجال فى رفع الخيمة التى كانت ثقيلة و رطبة بفعل المطر و وضعها على ظهر الجمال.

و قد أصبح واضحا لنا عند ما نبدأ مسيرتنا تبدأ معها المتاعب. لقد ظهر أمامنا سقوط المياه منحدرة من الصخور العالية مشكلة بركة كبيرة من الصخور القوية بطبقة طينية على كل الجوانب.

و هنا علينا أن نقوم بقطع أشجار نبات الطرفاء لعمل معبر للجمال، و فى حوالى الساعة الحادية عشر خرجنا من الجبال، و بدا لنا أننا أخيرا قد وصلنا إلى القرية. أمامنا هنا سهلا منبسطا «مالحا» تقطعه ممرات مائية عميقة، و تقع خلفنا سلسلة من الجبال القاحلة حمراء اللون.

كان «غلام شاه» مع الجمل «ماهرى» خلف القافلة، و لكنه بفعل طبيعة الجو كان فى الخلف مختفيا عن النظر. هنا ظهر لنا طيفا غير عاديا.

أشخاصا بملابس رثة يضعون شيئا ما ملفوفا على رؤوسهم لا يمكن أن

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۱۶۴

نتصور مدى الدهشة عند ما رأى رجالى هؤلاء الأشخاص الطويلى القامة ذو الأنوف المعكوفة و اللحى السوداء الخشنة. إنهم لم يروا أو يسمعوا عن شخص مثلى إفرنجى. فهؤلاء قوم مسلحون حتى أسنانهم بالسيف، و الترس، و البندقية، و السكين و الدرع الحديدى. كما أنهم يظهرون بزيهم الرئيسى الذى يتكون من لباس خفيف و زهيد ملفوف حول الوسط و صندل أخضر اللون و طاقية للرأس. حقا إنى أعتقد لو أنهم رأونى قبل أن أراهم.

لكانوا قاموا بقتلى ليس لأى حقد بل فقط ليروا ما هو جنسى. المهم أننى لدى كتابة مذكراتى عنهم اقتربوا منى فقمت بكتابة ملاحظات طيبة عن قائدهم.

و بالرغم من أن الرجال لا يعتقدون بالخرافات حيث كانت نظراتهم الثابتة على الجهاز الغير معروف تشير بل تثبت لى مدى حيرتهم. و لكنهم كانوا على وشك أن يمضوا فى طريقهم. هذا ما لم أرغب به لأننى كنت متشوقا أن أسألهم عن أى شىء بالنسبة للطريق، و أماكن التخييم إلى آخره.

و عند ما بدأت الحديث معهم باللغة البلوشية، اقتربوا منى و هم يتذمرون و قد وضعوا بنادقهم أمامى و بدأوا فى الأسئلة «من أنت»؟ «و ماذا تكون»؟

«من أين أتيت»؟، «لماذا تتحدث بالبلوشية»؟ «نحن بلوش»، «أين جملك»؟

«و إلى أين أنت ذاهب»؟ ... الخ.

لقد انتظرت لحظة بهدوء تام حتى أكملوا حديثهم، ثم جاوبتهم بصوت منخفض «السلام عليكم»، و فى الحال أظهروا احترامهم و تهذيبهم، لاحترامى الشديد الذى دفعهم للسلوك الطيب. أيضا كان بإمكانى من أن أتظاهر بالأدب لمصلحتى فى ذلك- لذا أكملت ردا على تحيتهم:

«السلام عليكم»

«أهلا و سهلا»

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۱۶۵

«نتمنى لكم السلامة»

«كيف حالكم»؟

«كيف أهل البيت»؟

«إنهم طيبون بإذن الله»

«ما هى الأخبار»

«ليس عندى أخبار»

«أنا بخير، عساكم بخير كذلك»

ثم بدأنا التحية مرة أخرى حيث أنه من غير اللائق أن نتوقف أولا عن تكملة القاء التحية حتى تبدأ القافلة بالسير، و عند ما بدأت الجمال تسير واحدا يلو الآخر سمعت اثنين من هؤلاء الرفقاء يتحدثان و قال أحدهما:

حسنا إننى قد عشت حوالى ۳۰۰۰ سنة، و قد سافرت لمعظم بلاد بلوشستان، و لكننى لم أرى بحياتى رجلا يملك كل تلك المقومات.

و عموما، لم تكن هذه الصدمة الوحيدة له، لأننى فى اللحظة التى أخذت فيها دفتر مذكراتى لأدّون فيه ملاحظتى لصديق لى فى (جاسك) لأخبره عن نجاح رحلتى حتى الآن، كانت عيناه تحدّقان فى الدفتر و الورق التى لم يرى مثلها فى حياته، و بدأ يقلبها بين أصابعه بشكل طريف للغاية. و يقول و هو مندهشا، أوه .. أو إنها رقيقة جدا، «و كيف إنها بيضاء كالحليب و الله» و قد مسح عليها بعصاه حيث تركت علامة سوداء على الورق. ثم أخذ القلم و هو يتعجب و يقول لصديقه «انظر إنه شيئ عجيب كيف يكتب و يعلم إن له قلبا أسودا.

و بعد أن بدأت القافلة فى التقدم الآن أكثر، ركبت الجمل «ماهرى» الذى جثم بالقرب منى مع «غلام شاه» و قدته فورا للمقدمة، حينها لم أكن

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۱۶۶

أعرف أن للجمل «ماهرى» سرجان، حيث جلس فى السرج الأمامى غلام شاه و هو يحمل التلسكوب و الترموميتر، و المنظار المكبر و غذائى أو عشائى من الطعام، و كان «غلام شاه» باقيا بجانبى و نحن نتأرجح معا على الجمل، و قد سبقنا القافلة بحوالى ساعة تقريبا، أى ۶ أميال، إلى أن وصلنا إلى كهف، فجلسنا تحت ظله لتناول الغذاء. و كان المطر الذى لا مفر منه قد أدركنا هنا. عموما، واصلنا سيرنا و فى حوالى الساعة الثالثة خيمنا على ضفة (خور شريفى) تتمتع منطقة شريفى هنا بواد ملىء بالأشجار الجيدة، و هنا وجدت الجمال علفها الجيّد من شجر «الكافور» و الذى تأكل مثله منذ مغادرتنا بلدة (كيكن).

فی هـذا المساء و بواسطهٔ «جهاز الترمومتر» وجـدنا أنفسـنا بعـد کل الجهود بین الصـخور و الجبال و لا حظنا بأننا قد ارتفعنا فقط ۶۰۰ قـدم. ثم شاهـدنا عدهٔ ممرات جبلیهٔ، و ماشـیهٔ الجبال، و حیوانات أخری جیدهٔ تستحق الصـید. و بکل بساطهٔ أقنعت «جازو» للبقاء هنا للتمتع بهـذه الریاضـهٔ، کما أنه یمکننا من أن نجفف الخیمـهٔ، حیث أن الجمال و سائقوها قـد قاموا برحلـهٔ طویلـهٔ و من الأفضل لهم أن یأخذوا قسطا من الراحهٔ.

الیوم التالی کان لنا صـباحا جمیلا، فقمت بسـرعهٔ بتبدیل ملابسـی و أخذت بندقیتی الصغیرهٔ و خرجت من الخیمهٔ و جلست أمام النار لأشاهد تجهیز طعام الإفطار، و قد کان ذلک أجمل صـباح فی حیاتی. فکل شـیء یشـعرنی بجمال الطبیعهٔ. رائحهٔ الحطب و هو یحترق فی الجو البارد النقی، و صوت نقرات طائر الخشب الکبیر الوحیـد فی البلد یتسـلل من بین الأشـجار القریبهٔ. کل ذلک کان رائعا بتفاصیله الدقیقهٔ التی ترکت آثارها الجمیلهٔ فی ذاکرتی.

لقد کان مخیّمنا بصورهٔ رائعهٔ الوصف فهناک علی ضفاف (خور الشریفی) الذی سیقودنا لمرحلتین أخیرتین من رحلتنا، و کانت الخیمهٔ

منصوبهٔ علی عشب الربیع الأخضـر و خلفنا کانت سلسـلهٔ من التلال البنفسیجیهٔ و الحمراء تدعی (اوشدانداری). و علی بعد بضعهٔ أقـدام حول بقایـا النار، تمـدّد الرجال و هم ما یزالون یلتقون بستراتهم الضـخمهٔ التی تسـمی «بالبالاکس» أو «هیری هیریس» لقد رفضوا أن یعترفوا بالاسم الفارسی لملابسهم و هم یقولون «لا لا، نحن البلوش نسمیّها البالش».

بسرعهٔ قام «غلام شاه» بتجهیز البیض و الشای و «جازو» کان جالسا لتحضیر التمر و الخبز. بعد أن فرغنا من الطعام بدأنا سیرنا عند شروق الشمس الذی غطی التلال و قد انتشر نورها الساطع الدافئ علی کل شیء.

بعد ذلک وصـلنا إلی منحدر فی وادی ضیق فی تلال (اوشدانداری) حیث وجدنا هنا آثارا لصید کثیر. فجأهٔ وجدت صدیقی قد أصـبح دلیلا مسـکینا ثقیل الحرکهٔ یجر رجلیه محدثا صوتا و کأنه شـخصان یمشـیان، إضافهٔ لذلک فقد ظهر علیه الإعیاء من برد شدیـد. و فی هذه اللحظهٔ التی بدا فیها کل شـیء ساکنا کان صدیقی یهتز بسـبب السـعال الذی أصابه فجأهٔ و ارتعد له جسـمه. و عند ما ذکرت بأن مرضه هذا سیصیبه بما یشبه العمی المؤقت فسیکون من الواضح عندئذ أنه لن یظل الدلیل، و المساعد النشیط. و لکن من غیر الممکن أن أغضب من صدیقی القدیم بالرغم من أننا قد أخفنا بصوتنا قطیعان من ماشـیهٔ التلال، إلا أننی تمتعت بالتسلق المنعش و بجمع بعض النباتات لإضافتها لمجموعتی.

هـذه المنطقـهٔ لا یسـکنها أحـد سوی أننا تقابلنا فقط مع خمسهٔ رجال طوال رحلتنا منذ بدأناها من الساحل، حتی أننا کذلک منذ یومین لم نصادف أحدا فی طریقنا.

فی صـباح الیوم التالی و بعد جولهٔ صید فاشلهٔ بدأنا سیرنا إلی أعلی (نهر شریفی) المتفرع من نهر (جغین) کان القاع هنا محصورا و فیه کثیر من

الصـخور الضـخمهٔ، بسـعادهٔ غامرهٔ تسلقنا هذا الصخر الشدید الإنحدار و عبرنا السهل المنبسط الذی تقطعه المنحنیات الکثیرهٔ. هنا بدأنا نواجه أسـرابا غیر عادیهٔ من الجراد المهاجر، و لکثافهٔ هذه الحشرات التی کانت تطیر فی السماء کادت تحجب الشمس عن الأرض کالغیم، و کانت جمیعها من النوع الأحمر الثمین الذی یصلح للأکل.

بالرغم من أن الرجال الـذین کانوا فی المخیم یزدرون أکل الجراد إلا أننی قد شاهدت «عبد الله» یقوم بعصـر المادهٔ الصـفراء من الجراد و یأکلها بتلـذذ. و یبـدو أن جمیع الرجال یعتبرون الجراد من أفخر الأطعمـهٔ لتقدیمه علی الطاولهٔ أکثر من أنه مدمر لجمیع

الزرع و يلتهم بسرعة أى نوع من النباتات التى تغطى المناطق و كذلك الشجيرات فى مجرى المياه. أيضا بترحاله المتواصل فى هذا الفصل من السنة يأكل الجراد عشب الربيع الأخضر بما فيه الكفاية و لكن عند ما يحل الصيف و يحترق الزرع من الحرارة أعتقد بأنهم سيموتون جوعا. إننى أذكر شيئا مهما قد حصل فى بلدة (هنجام)، لقد كان الجراد يأكل الجراد الميت ليعيش و لكن عند ما يدخل شهر يونيو سوف لا يكون هنا أى جراد فى المنطقة.

كان هناك أيضا سربا من طيور الطهبوج و هى من فصيلة الدجاج و كذلك طائر الحجل. و قد قضيت وقتا طويلا فى اصطياد طير الطهبوج. و فى الساعة الثانية و خمسة و ثلاثون دقيقة مساء وصلنا ثانية إلى نهر (شريفى) الذى يبلغ عرض قاعه حوالى ميلا واحدا. أما مجموعة الضفاف المتكونة من الطين و الوحل يبلغ ارتفاع الواحدة منها حوالى ستون قدما. بدا لنا القاع مغطى بالنباتات البحرية ذات الطعم الحلو. و لكن جمال الساحل لا تبالى بالأكل من تك السموم، لأنها تتغذى على حشائش البامباس، من ضمن النباتات أيضا كان نبات «سبارتا» و هو نبات ذات أوراق ناعمة و هى أكل مفضّل لدى الجمال و كان متوفرا بكثرة. أما نبات «التراث» الذى يعتبر

الطعام الصحى للجمال و بغيره لا يمكنها الحصول على قوتها، فقد حاولنا جهدنا لنعثر عليه و لكن لم يوجد منه شيئا.

بعد حوالى ثلاثة أميال من دخولنا للنهر، وصلنا إلى غابة صغيرة من أشجار التمر و كان هناك كوخا وحيدا بالقرب من هذه الغابة، فنصبنا خيمتنا فيها و حينها لا حظنا صاحب هذا البستان مشغولا فى إشعال حطب بعض النباتات التى لربما دخانه يدفع الجراد ليطير بعيدا عن هذا المكان الذى كانت فيه مساحة مزروعة بالقمح. كان راعى هذا البستان لأول وهلة خائفا من قافلتنا، و لكنه تعاطف معنا بعد ذلك و باع لنا بعض البيض و حليب بثمن باهظ. و فى هذا المكان أيضا قمنا بذبح آخر شاه من الثلاثة التى جلبناها معنا من (جيكن) و كان لا بد من ذبحها لانقاذ حياتها؛ و ذلك لأنها أصبحت وحيدة فى القافلة بعد أن قمنا بذبح رفيقتها، و بعد أن عاندت فى سيرها لشعورها بوحشة تامة، ربطت مع الجمل من عنقها، و لكن أدى شدها له باستمرار إلى قطع الحبل من طرفه.

خلال سيرنا تنبهت للمناقشة التى دارت بين «إبراهيم» و اثنين من رفقاء الرحلة الصغار. فحديثهما كان عن الأمطار التى سقطت بغزارة و كيف أنهما بإمكانهما أن يكونا بوضع جيّد عند قيامهما باتفاقيات عمالية. بعد سقوط الأمطار هذه السنة بكثرة عن السنين السابقة، فزراعة القمح الواسعة فى (مكران) تستلزم شيئان: عدد من العمال مع كمية الأمطار هذه لتحويلها للزرع. و بعد أن بدأ هذان الرجلان رحلة شاقة و طويلة لبلاد عدائية و أخرى غير معروفة، و بعد أن أصبحا على مقربة من بلدهما، سنحت لهما الفرصة الآن للعيش فى رفاهية بدلا من متابعتهم القيام برحلات أخرى خطيرة.

بدأ هذا الموضوع يدور فى رأسى بدقة و لبعض الوقت قبل أن أتخذ أى قرار فيه. إن شيئا واحدا لم أتمكن من معرفته من ذلك الحديث الجاف الذى كان مبررا ظاهرا للغضب الظاهر فى أعينهم. للمرة الثانية لمّح لى

«إبراهيم» بحديثه عن مضاعفة أجرهم لحل أى نزاع و لكننى لم أصدقهما فتحدثت مع إبراهيم بعنف (حيث أنه ليس من الممكن أن يفرض عليه شيئا من هذا القبيل)، و قلت له بأنى لا أصدق هذا القول لأننى أعرف الكثير عن البلوش منذ سنين عديدة فهم لا يقومون بفعل شىء يدل على عدم رجولتهم، فهم إذا وعدوا و أعطوا كلمة يلتزمون بها، و ليس من الممكن أبدا أن يصحبوا رجلا منذ البداية ثم يتخلو عنه بعد ذلك و هو فى أول الطريق.

(لربما كان على شاه قد رفض نوعا من الاحتقار و لذلك يفعلون هذا الشىء).

إن ما مرّ من أحداث طوال الوقت كان مجرد رغبة، بعد ذلك سارت الأمور بجميع المراحل بشكل سليم.
فى صباح اليوم التالى بدأنا السير و كان علينا أن نمشى حوالى تسع ساعات متواصلة. و خلال الساعتان و النصف الأخيرة كنا نأخذ طريقنا إلى أعلى و أسفل بين الصخور و الممرات المائية فى الظلام الشديد و فى اتجاه غير مؤكد بأنه صحيح أم لا.
على كل يجب علينا أن لا نسبق الأحداث فى رحلة زاخرة بالحوادث المفاجئة التى قادتنا فى الحقيقة للترحال عبر حدود بلاد رائعة (باشاكارد).
و نحن فى هذه البلاد الآن «حسب معلومات السكان» سنجد أشياء مذهلة. أكثر ما فى هذه البلدة كان غير سالكا، و كان هناك شيئا ما عبارة عن جسم ضخم كالشيطان يدعى .. «هيرس» بجسم هائل كالرجال الضخمة. بعد ذلك أيضا كان هناك قلاعا ضخمة البناء قد بناها «رستم» نفسه فى عصر قديم، كذلك كان علينا أن نشاهد الكثير من الأشياء المهمة التى وصفتها كما هى فى الصفحات المقبلة بأقل تعديل تعتبر البلدة بدائية،
رحلة الكابتن فلوير، ص: ١٧١
برغم من التأشير عليها فى الخارطة منذ أيام «بوتينجر» لم يدخلها بعد أى شخص أبيض. حتى خارطة «الماجور سانت جون» التى كانت مطبوعة فى موطنى حددت عليها عاصمة البلدة (أنغهوران) على بعد أربعون ميلا من موضعها الأصلى.
فى صباح اليوم التاسع كنا قد تأخرنا قليلا بسبب الجمال لأنها كانت هائجة، نود أن نجد مدخلا إلى العشب، و بسبب هذا فقد خلعوا المقبض الخشبى من أنوفها حيث يربطها باللجام. و قد قضينا نصف ساعة للتحكم بهذه الحيوانات، فقد كانوا يتألمون جدا خاصة الجمل الكبير «جاسكى» الذى أفلت رقبته فقام خمسة رجال بالسيطرة عليه بعد تهيجه الشديد لوضعه المؤلم هذا.
بعد تسوية هذه الحادثة بدأنا سيرنا من ضفة النهر و مررنا ببقعة مزروعة بالقمح من النوع الطيب المذاق الذى يحبه سكان القرية الجبلية و كانوا يسمونه «سونايتى».
كان طريقنا جميلا و بهيجا بما فيه الكفاية بين سنابل القمح و أسراب من الطيور زاد فى جماله منظر الصخور الفائق التصّور، و لكن فاتنا فى هذا الصباح تغريدا رائعا لطيور الحجل أو الطيور ذات الأرجل الصفراء. حتى الآن لم نصل بعد لبلدة طيور (الكابج) أو طيور الأرجل الحمراء التى تطير بنظام ثابت على علوّ منخفض و صوتها المنخفض بنبرة «كوك، كوك، كوك».
اليوم فقط عرفت حقيقة غريبة و هى أن الجمال الذكور تعرق فقط فى مؤخرة رأسها أما الإناث منها فإنها لا تعرق بالمرة؛ لذلك لم أكن أعرف حقيقة هذا الأمر لأن جمالى كانت جميعها ذكورا.
لقد عانينا كثيرا فى تلك الرحلة من الصعوبات التى واجهتنا بسبب عدم
رحلة الكابتن فلوير، ص: ١٧٢
وضوح معالم الطريق. و قد علمت اليوم ما بين الساعة العاشرة و خمسة عشر دقيقة و حتى الخامسة و النصف، حسب ما ظهر فى البوصلة، و بالمقارنة مع الأيام الأخرى، إنه ما يزال هناك صعوبة كذلك لعبور سبعة تلال أخرى عمودية الشكل إضافة لما سرناه تبعد الواحدة عن الثانية ميلا أو نصف ميل. و فى الساعة الثانية بعد الظهر عند وصولنا إلى نقطة تلاقى ثلاثة روافد لنهر (الشريفى) تركنا القاع الرئيسى للنهر لنتابع القناة الشرقية، و هنا جمعنا القافلة بعد أن تجولنا حول المنطقة و وجدنا أماكن كثيرة للتوقف.
و ما أن اقتربنا من المكان الذى قررنا التوقف فيه حتى سمعنا صوتا يصيح «هلى واجى هلى، بالله عليكم أن تأتوا إلى هنا لقد انكسر الدواء و قد يحرق الجمال و يقطعها إربا. إنه بلا شك شيء مثير و لم أستطع طبعا أن أخمن ما قد حصل. و بأقصى سرعة ذهبت إلى الرجال حيث يقفون، فوجدت قطعتان من القطران قد انصهرت فى الجراب و ذابت بفعل حرارة الشمس فى ساعات

الظهيرة و سألت عن كل شيء و انبعث منهما رائحة قوية غير محتملة أزعجت الرجال. لقد كانوا دائما فى هلع و خوف شديد من أدويتى.

حيث كان حسن هو المكلف بحمل شنطة جلدية تحتوى على النترات قوية، و الكبريت و «حامض المبورياتيك» لفحص المعادن. و على الرغم من أنها كانت مغلّفة بعناية إلا أن الحقيبة قد تفحّمت يوما بعد يوم بفعل هذه المواد، و عند ما شاهد الرجال هذا المنظر اعتقدوا بأن كل شيء سيحترق بفعلها.

فقط وجدت جواربى الاحتياطية تالفة لأنها كانت ملتصقة مع بعضها.

أما باقى الأشياء فلم يحصل لها أى شيء، عندئذ وجدنا فى طريقنا شجيرات عجيبة يطلقون عليها اسم «بان» فهى فى الحقيقة تنتمى إلى فصيلة «الفينستوكسيكوم» فمئات الفروع اللامعة منها ثبت فى الوسط و ليست لها

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۱۷۳

أوراق و إذا ما ضغط عليها فإنها تخرج ما يشبه اللبن الأبيض و لكن مرّ الطعم. و عند ما تموت هذه الشجيرات تموت معها الجذوع. بعدها يتشعب فى منتصف الشجيرات شيئا يشبه الجذور الصغيرة.

أدركنا المساء و نحن ما زلنا نخوض فى سيرنا ضفاف السيل حتى وصلنا لنقطة التقاء جدران المجرى مع بعضها البعض، فوجدنا أنفسنا فى ممر أسفل فجوة عميقة.

كان جدار المجرى يرتفع حوالى ثلاثمائة قدم و يكسوه الطمى الأزرق و صفائح «الكورتز» و هو معدن شبه نفيس. أما الحواف فكانت أمامنا كأنها ممشطة ذو أسنان، المياه هنا كانت قوية و بعض عناصرها قد غيّرت الطمى إلى حجارة زرقاء قوية.

بدأ «جازو» يبحث عن واد ليقودنا خارج هذه الفجوة، ثم قال هنا يرقد جدودى، بعدها وجدنا اثنان أو ثلاث مخارج توقفنا أخيرا و أشعلنا المصابيح و استرحنا هنا لنكتشف بعد ذلك بسيرنا إحدى الأماكن القديمة المحببة لدى «جازو». و بعد مجهود كبير نجحنا فى أن نصعد بالجمال و الخروج بها من الممر. و عند ما وصلنا إلى أعلى وجدنا منحدرا شديدا، و بعد أن عبرنا مجرى الجدول وصلنا إلى (دازاكا) فنصبنا الخيام فيها. لقد كان صعودنا اليوم حسب مؤشر «البارومیتر» حوالى ۲۶۵، ۲۷ و تمثل ما يقارب ۵۴۰، ۳ قدما. ثم اضطررنا أن نأخذ بكلمة «جازو» عن عدم وجود «جور» حولنا، و ما كان علينا إلا أن نحل الجمال لترعى من شجر «الكاهور» الذى برغم قلته كنا متأكدون من أنه هناك بالمكان.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۱۷۵

الجزء السابع: [الريس على– الأمير يوسف– سيف الله]

إن جبل (راستو) الذى نحن به الآن ونود قطعه سيرا ليس به أى شيء غير السلاحف العجيبة، و بينما نحن نخترق مجرى السيل و مقابلنا تماما كانت هناك صفوفا من المنازل و التى يستعملها المواطنون هنا لحراسة بساتين النخيل. من على قمة (راستو) شاهدنا منظرا جميلا. و عبورا للجهة الشمالية نحو الأفق و على أبعد مسافة تقع سلسلة جبال (مرز) الشامخة التى تمثل مقاطعة (مرز).

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۱۷۷

فى اليوم الثانى استيقظت مبكرا و أنا متلهف أن أرى كيف هى حالة الأراضى التى أنا فيها اليوم. كان هناك رسما ليد رجل على حائط قديم الذى كان فى وقت من الأوقات قريبا من قطعة أرض مزروعة بالقمح، و على مقربة منه أيضا كانت هناك شجرة ضخمة من شجر النخيل هى الوحيدة التى بقيت من جميع أنثى أشجار النخيل التى كانت تملأ الأرض قديما.

بينما كنت أستمتع بوجبة الإفطار التى كانت تتكون من لحم فخذ بارد و مخلل و كاكاو مع احتفاظنا بكل ما يدل على التحضر

الفاخر، أخبرنا «على شاه» عن وصول أحد الممثلين الدبلوماسيين من «ريّس على» حاكم (باشكارد) التى كانت حسب معرفتى بجانب (أبينى باند) المكان الذى خيّمنا فيه. و كنت تواقا لاعطائه إنطباعا جيدا عنا فكان ردائى القرمزى اللون موضوع على يد المقعد و قد طلبت قهوة و غليون.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ١٧٨

بعد ذلك استدعيت زائرى. دخل المكان و هو يردد بفخر سلام البلوش الطويل. و قد عرفت شخصية الزائر من بندقيته الطويلة المكسوة بالفضة، و حافظة سيفه ذلك يدل على أنه شخصية اجتماعية رفيعة المستوى.

و بالرغم من أنه لم يشأ أن يظهر اهتمامه، إلا أن الدهشة بدت عليه عند ما رأى خيمتى و السجاد المريح، و أكثر من ذلك حلقة البراميل المثبت فيها أعمدة الخيمة، و قد كان منبهرا بعظمتنا، و بكل بساطة كنا لا نجد صعوبة فى الرد على أسئلته، و عند ما سألنا لماذا أتينا إلى هنا كان «إبراهيم» جاهزا للرد عليه. لم يكن تقديم القهوة مقبولا منه بالرغم من أن تقديم القهوة هو دليل على الاحترام و لكنها غير مرغوبة لمرارتها. و لا حتى الغليون المحضّر بتبغ شيراز الجيد لم يكن حارا ليناسب ذوق البلوش الذين يدخنون مثل العرب نوع من التبغ اللّاذع و الحاد الرائحة و لا يفضلون النوع الخفيف الطعم.

كانت مهمته تقديم دعوة من «ريس على» و الذى كان مخيمه بعيدا عنا حوالى ميل واحد، و قد جاء ليرشدنى إلى ذلك المخيّم. برغم هذه المفاجأة إلا أننى أكدت له و أنا أحمل الكرة بيدى قائلا: و سوف أفكّر باقتراحه، و لمّحت له كذلك أنه لم يكن لى من قبل شرف مقابلة الريس بنفسه. و رأيت أنه من الأصلح لى أن يقوم نائبى بالزيارة الأولى، و هنا أخذه «إبراهيم» خارجا لمناقشة العمل الحقيقى للاجتماع. ملاحظاتى لشخصية مشهورة كهذه كان لها كثيرا من الاعتبار و الاهتمام. و قد لا حظت ذلك فى مناسبات عديدة ما مدى الفرق بين التأثير على هؤلاء الجهلة من البلوش الذى لا يتسلل إلى نفوسهم و بين أولئك الفارسيين الأكثر مدنية و حضارة.

جاء إبراهيم بعد ذلك ملحا علينا بالذهاب فورا إليهم لأن الأمير

رحلة الكابتن فلوير، ص: ١٧٩

«يوسف» من (جاسك) كان موجودا مع «الريس على» كذلك كان الأمير «شهداد» شقيق الأمير «يوسف»، و مع هؤلاء الحكام كان إبراهيم يحاول أن يجعلهم متقاربين و متحالفين مع بعضهم البعض.

أما بخصوص وجود خطورة علىّ من أهالى «بشكرد» فقد أعاد لى ما ذكره طول الفترة السابقة أن واحدا من بلوش (مكران) الجيّدين يساوى ستة من (الباشكارديين) و أنه مع الرجال الذين معى سوف يحموننى فى المناطق بعد هذا الإقليم.

و فى الثانية عشر و النصف حملنا أمتعتنا و رحلنا عبر الصخور لمسافة ميل و نصف فى اتجاه الغرب. و فى طريقى كان جلّ اهتمامى مركزا على «تاجو» الذى كان يسير بجوار جملى يقظا لكل ما هو غير عادى، و كنت أشعر متى كان يريد أن يتحدث إلىّ أو يخطرنى بشىء ما، و لما كان يدرك أننى فهمت مقصده كان يحاول أن يلتقط من ذاكرته المشوشة جملا باللغة العربية التى اكتسب منها بعض أجزاء لخمسة أو ستة عشر كلمة .

رحلة الكابتن فلوير، ص: ١٨٠

لم أجد الفرصة حينذاك فى بلدة (هنجام) لدراسة لهجة أهل الباطنة من بعض القراصنة الذين كانوا عابرين بسفنهم الشراعية و ذلك فى ليلة واحدة تقريبا، و جميع دراساتى العربية التى تعلمتها من خلال الأربع سنوات لم تفيدنى بأى شيئ مع هذا الرجل و لهجته. و المحادثة التى كانت بيننا الآن بها الكثير ما هو فى لعبة» Buz «أو لعبة التخمين، و لكن مع قليل من الصبر استطعت فهم الحديث فقلت: «جى يسيرون، هذين الاثنين، يبغون فلوس» (و هذا يعنى أن الاثنين سيرحلان و يريدان دفع أجرتهما هنا).

إن هذا على كل لم يزعجنى كثيرا، لأننا سنبقى حوالى ثلاثة أو أربعة أيام داخل الخيمة لحين دفع أجور جميع الرجال، و صديقيّ الاثنين سيبقيان لذلك أيضا، لأنهما فى الحقيقة لم يكن لديهما الشجاعة ليخبرانى أنهما راحلان. فهما يعتقدان بأن لديهما ثلاثة أسباب قوية لطلبهما دفع الأجرة مقدما، و حتى لا أثير شكهما برفضى كنت أحاول دائما أن لا أتقرب منهما حتى هذه اللحظة.

بعد ذلك صعدنا إلى أعلى هضبة طينية ناعمة زرقاء ثم انحدرنا إلى الجهة المعاكسة و وجدنا أنفسنا فى ممر ضيق منخفض تابعنا سيرنا فيه حتى وصلنا إلى سفح (ابنين باند) الذى يعلو ٣٠٠٠ قدما فوقنا و هنا أرشدنا قائدنا للمكان الوحيد المنبسط الذى ممكن أن ننصب به خيمتنا. و حتى تنصب الخيمة فرشت سجادتى و وضعت الكرسى الخاص فى طرفها و بقينا ننتظر «الريس» و أصدقائه. أولا جاء «شداد» و «يوسف» و هما الزعيمين لساحل (مكران) من الساحل مع بعض رجالى الذين وقفوا يظهرون ولائهم بصور مختلفة لهؤلاء الحكام، فأخذوا مسرعين يقبّلون أيديهم.

إن هذين الحاكمين الصغيرين ذوى البنية الطويلة بطلعتهما القوية كانا محترمين جدا لتسامحهما و كان الترحيب بينهما و بين الرجال باديا على جانب عطوف من جهة و مخلص و ودى من جهة أخرى، و كأن كلام

رحلة الكابتن فلوير، ص: ١٨١

الرجال لأصدقاء قدامى و ليس لحاكم و رعيته. يبدو هناك مؤشر ولاء جامح فى حياة الرفقاء و فى طريقة معيشتهم و التى تضع كل رجل فى مكانته المناسبة.

بسرعة جلس أصدقاؤنا الأعزاء على يسارى، و قد تقابلنا من قبل على الساحل و لكن كان ذلك قبل سنوات، و ما أن قال: «إبراهيم» أننى «فالو- وار» و هو يعنى «فلوير» بلغته البلوشية حتى بدأنا نكون ودودين لبعضنا البعض- ثم تحدثنا عن الصيد قديما فى فى (جغين) و تلال (باركو) و كنت أعرف بأن الحكام جاءوا للمفاوضة فى عمل تحالف جديد مع الريس، و النقطة المهمة كانت فى أن يمنحهم بعض الرجال لمساعدتهم ضد غريمهم «عبد النبى» الذى ذكرت سابقا أنه كان فى (ميناب).

مبعوثنا فى الصباح كان «دور گوش» أو (صاحب الأذن اللؤلؤية) قال إن الريس سيحضر هنا فورا. و فى الحقيقة فى هذه اللحظة شاهدنا الرجال يتسلقون الممر المرتفع، و بعد قليل من تقبيل الأيدى جلس الرجل العظيم بجانبى و لكنه كان متواضعا و تذكرت قول «إبراهيم» فى أهالى (بشكرد) و هدوئهم و سلاسة تعاملهم ..

و على جانبى الأيسر جلس أمراء (مكران) بلحاهم السوداء و حواجبهم الكثيفة، و على رؤوسهم عماماتهم الكبيرة و بعضهم يرتدى رداءا قرمزيا جميلا ذو أزرار فضية و الحزام الذى كان يثبت به السكاكين و السيوف.

و لكن على جانبى الأيمن كان الفارق واضحا، فقد جلس رجل ممتلئ القامة ببشرة شاحبة مصفرة بدون لحية أو شارب أو أى صفة رجولية مميزة. كأنه الإمبراطور (كلوديوس) يلبس فقط قماشا يلفه حول وسطه و قميصا أبيضا ليس به حتى أى تطريز أو إشارة أو علامة ملكية التى تثبت عادة فى الأمام.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ١٨٢

كان أسلوبه فى الحديث صاخبا بشكل ساذج مما يحقر ذلك من نفسه و يحط من قدره، و عند ما قدمنا له الغليون رفضه لأنه كان رجلا بسيطا و مسنا و لم يفهم أشياء كهذه، بعدها دار علينا لتقديم طبق به قليل من السكر، كان يطلب و هو يتظاهر بالتواضع قطعتان من السكر لابنه الصغير و عند ما قدم له زجاجة مليئة بالسكر أخذه فرحا شاكرا. لقد حضر «عبد الله» و قال مستسلما إن الأرض حجرية قوية و إن أوتاد الخيمة لا تدخل بها، ثم أضاف إننى سأثبت أوتاد خيمة «صاحب» هنا. و فى لحظة جلس على الأرض و وتد الخيمة بين قدميه و بدأ يطرق عليه بحجر متوسط الحجم وسط ضحك و استنكار لطيف من رجالى.

و فی وسط هذا المأزق بسبب وتد الخیمة قام «إبراهیم خمیس» بتبختر فی مشیته مستخفا و فی یده عنان اللّجام. بعد أن حلّ الجمال لترعی. ثم أخذ إبراهیم «عبد الله» من ذراعه و التقط وتدا، و بهدوء وضعه فی المکان الصحیح و قال ل «عبد الله» أن یضرب، أمسک «عبد الله» بمطرقة و أخذ یقیس المسافة بحذر حتی الضربة الثامنة التی بها کان الوتد قد طمر تماما.

و ما یزال «إبراهیم» یستخف ب «عبد الله» حتی کانت جمیع الأوتاد قد ثبتت بنفس الطریقة. أما الحبال فقد ربطها فریق آخر من الأشخاص بعد أن طلب منهم ذلک «إبراهیم» دون اکتراث.

إن «الجمعدار إبراهیم» رجل طیب، و لکنه طویل جدا لذلک لا یستعمل إلا مطرقة خاصة ذات مقبض الطویل و إلا فإنه ینحنی عند کل ضربة. عند ما تنظر إلی إبراهیم الصغیر و هو یضرب الوتد ستعتقد أنه بکل بساطة یهز المطرقة حول رأسه. و إنه لا یوقفها أبدا. و حین یفرغ من عمله بتثبیت الأوتاد للخیمة بهذه المطرقة التی بمهارة یلفها عالیا حیث أننی أحیانا قد رأیت بعض أوتاد الخیمة التی کان طولها ثلاثة أقدام و هی تطیر فی الهواء بارتفاع من خمسة عشر إلی ثمانیة عشر

رحلة الکابتن فلویر، ص: ۱۸۳

قدما و ذلک بعد ضربات قویة من هذا البطل الصغیر.

بعد أن ضحکنا من هذه المناظر أخذنا أماکننا علی المقاعد، و هناک حضر لل (دربار) أو «مجلسنا» رجل اندهشت عند ما اکتشفت أنه فارسی، عند الترحیب به عرفت أنه محصل للضرائب. و هنا بلا شک بدأت أدرک علی ماذا تقف الأمور الآن، لأن التعرف الغیر عادی «للریس» حینما کان متواضعا و خاضعا و یظهر الفقر و الحاجة لیعطی انطباعا للمحصل أنه لا یملک مالا و یتسول.

أما «محمد بیک» فیبدو من منظره بأنه شریر، و وجهه کالثعلب، إنه أول رجل أراه فی حیاتی هکذا، و رغم ذلک رحبت به بصعوبة فی وقت بدأ المطر و البرد، فأسرعنا لدخول الخیمة، إلا أن الخیمة لم تکن مریحة کما ینبغی حیث کانت الریاح تعصف بشدة مما تطلب ذلک جلوس خمسة أو ستة رجال خارج الخیمة لیمسکوا بحبالها.

عند ما هدأت الریاح استأذن الزوار بالخروج، و قد لبّی «الریس» جمیع طلباتنا من تمر و دقیق، و وعدنی بأنه سیأتی لیرانی. أما باقی الیوم فقد انقضی فی استقبال زوار أقل مقاما و مرضی للمعالجة بصفة خاصة من أمراض التهاب العین، علی کل، یجب علیّ أن لا أنسی زیارة رجل عربی سیئ الحظ قادم بمفرده لملاقاتنا فی تلک القلاع الجبلیة. بدی لی أنه تاجر جیاد من (مسقط)، لم أستطع أن أعلم ما هی الظروف الغریبة التی دفعته

رحلة الکابتن فلویر، ص: ۱۸۴

للوصول إلی هنا، حیث لا یوجد سوی طریقین لتسلکها الجیاد. کان خادمه مریضا بالحمی، و هو نفسه یعانی من ألم فی أسنانه منذ ثلاثة أسابیع. و فی اللحظة التی کان یرینی فیها فمه، الذی بدا متورما للغایة، سمعنا بالخارج صوت مدقّة و هاون حیث کان «غلام شاه» یطحن القهوة ثم جاء و قال مداعبا «سیدی قد حضّرت القهوة»، لقد أفرحنا قلب الزائر حین قدمنا له المزید من القهوة. فی المساء کان «الریس» یدخل إلی خیمتی بسریة تامة و بصحبته الرجل ذو الأذن اللؤلؤیة الذی علمت فیما بعد أنه متزوج من شقیقة الریس. یبدو أن زیارة الریس هی زیارة عمل. و بعد أن قدّمنا الشای و الغلیون و بالمناسبة إن الشای و الغلیون هما الشیئان الوحیدان المتوفران فی هذه البلدة، عرضت احتیاجاتی فیما یتعلق بإرشادی إلی (أنغوران) و ما ستکون علیه من حیث صلاحیتها للجمال و حسب ما سمعت بأنها قد تکون أنسب للحمیر التی فی هذه الحال علیّ أن أدفع فیها جیدا.

إن «الریس» لم یعد بالرجل المازح ذلک المساء، و لکنه بدا رجلا فطنا و هو یتکلم بصوت مؤثر و سریع و واضعا یده علی ذراعی، و بسرعة جاوبنی قائلا: (واجا) إننی لا أعرف من أنت أو من أین أتیت. ربما تکون کما قلت لی «فرنجیا» ذاهبا فقط

بزيارة إلى حاكم (كرمان)، أو ربما وكيلا لحكومة «الفرنج» التى سبق لى أن سمعت عنها، قادما لهدف ما، أو كذلك ربما تكون رسولا- من مسقط لما سمعت عنك بأنك ربما تكون عربيا. هذا و برغم أننى لا أعرف من تكون و لكنك ستكون فى مأمن و اطمئنان حتى تصل لغايتك فى (أنغوران).

حتى الآن جميع الأمور تسير على ما يرام مع إعلانى الصريح له بعرفانى بالجميل. مصادفة قام «إبراهيم» بوضع علبة تنك مع بارود البنادق فى يد مرافقه. بعد ذلك سألت عن الطرق إلى (أنغوران)، و كان جوابه

جاهزا تماما لم يدع لى مجال التفكير لصدق مشاعره. و قال: «إنه من المستحيل لك و لجمالك أن تسافر على طريق (أنغوران). لهو صحيح أن المحصل سيسلك ذلك الطريق و لكن حالته تختلف عنك تماما لأنه يركب جوادا مدربا و لديه ستة حمير فقط، التى جميعها لا- تكفى لحمل نصف ما يحمله أحد جمالك. إن الطريق الصحيح لك إن أردت أن تسافر إلى (أنغوران) أن أعطيك مرشدا و لكن عليك ألا تذهب لأبعد منها لوجود قوم سيئين أنا بحرب معهم، و بمجرد علمهم بأننى مرشدك الأمين و لو حتى أنك غير قادم من بلادى فإن ذلك سيكون مبررا لقتلك على أيديهم، لأنه لم يتم سلب أى شىء منك و هذا يعنى بأنك صديقى».

بعد قوله هذا تحدّثنا عن مواضيع أخرى ثم استأذن منى بأنه فى الصباح ربما يأتى بصاحبه الذى يعانى من مرض التهاب العيون أو الرمد. هنا سوف أعطى ملخصا قليلا عن الأحداث السياسية فى (باشكارد) خلال السنتين الماضيتين.

إن مناطق (باشكرد) الستّة كانت تحت سيطرة ستة زعماء، الذين كانوا حتى عام ١٨٧۴ يقدمون الولاء إلى رجل كبير فى السن و لكن قوى و ذكى يدعى «سيف الله خان» ، الذى كان يقوى وضعه منذ خمسة و عشرين سنة مضت ببناء حصن كبير فى وسط منطقة (داروسر) فى (أنغوران) و فى شبابه و خلال إحدى معاركه التى لا تحصى حصلت معركة بينه و بين قبيلة «غلام عباس» حاكم (داروسر) و الذى نتج عنه ثأر بينهم و وقعت ضحايا كثيرة من كلا الجانبين. إن «سيف الله» قد اكتسب قوته بالسيف و بقى فى

الحكم لعدة سنوات عمّ السلام خلالها و زرعت مزارع كثيرة من شجر النخيل. أما زعماء المناطق الأخرى التى كانت تابعة له فكانوا غير متحدين و غير محظوظين، أما هو فقد قتل بطريقة عفوية أحد جامعى الضرائب الذى أرسل لسوء حظه من (كرمان) ليلقى مصيره.

أما «سيف الله خان» صاحب الكبرياء كان لا يزال يحمل فى نفسه فقدان أحد أقربائه الذى وقع ضحية الأخذ بالثأر من «غلام عباس». و بقى حزن والد الضحية قائما طوال الوقت الذى كان يدعو فيه «سيف الله خان» باستمرار لاستخدام نفوذه للانتقام، و فى نهاية المطاف استخدم «سيف الله خان» هذا النفوذ، إلا أنه قام بعمل فظيع جدا، و هو ارتكابه لجريمة شنيعة لم تشهد سجلات (مكران) أو (غربى بلوشستان) مثيلا لها.

خلال رجوعه من رحلة كان قد قام بها مع «غلام عباس» مع كبار رجاله لزيارة «سيف الله خان». و فى مدخل البوابة الكبيرة قوبلوا بوابل من القذائف التى أثنائها قيل قتل سبعة أشخاص منهم. لقد قيل لى بأن «سيف الله خان» إدعى كسبب لهذا العمل الوحشى أن «غلام عباس» قد تآمر مع الحكومة الفارسية. عموما، ربما يكون ذلك صحيحا و لكن الرأى العام فى المدينة كان ضده، أما حكومة (كرمان) التى كانت دائما يقظة لحالات المعارضة أو الشقاق بين حكام (بشكرد)، قد أعلنت عن نقمة كبيرة لهذا الاغتيال الذى حدث، فقامت بإرسال ثلاثين من الخيّالة. و فى بلد ليس بها أحد يقود الجياد غير الحكام و هذا يعتبر بلا شك

جيش لا يقهر تقريبا.

و بالرغم من أن هؤلاء الخيّالة لم يجرءوا على وضع أقدامهم فى البلدة إلا أنهم قد تمكنوا الآن بعد تلاشى اليد القوية للتغلغل إلى (أنغوران). و لكن «سيف الله خان» قد أقفل على نفسه داخل قلعته فلم يستطيعوا فعل أى شىء.

إن «الريس على» حاكم (بيزك) و التى نحن بها الآن قد أختير من بين

الحكام الآخرين بصفته واحدا من عائلة «غلام عباس»، و قد طلبت الحكومة وعدا منه بتسليم «سيف الله خان». و هذا طبعا ما لا يستطيع فعله حيث أنه لا يمكن لبلوشى أن يسّلم بلوشيا إلى الفرس الذين يكرهونهم و تظاهر هو بقبول هذا الأمر و قام بجمع الرجال و نشرهم حول القلعة فحاصروها لمدة سنة تقريبا. فى نهاية تلك الفترة أصبح الماء فى الآبار غير صالح للشرب. بعد ذلك وجدوا أن اثنان أو ثلاثة من الرجال فقط متواجدين تحت الحصار أما الآخرون فقد هربوا واحدا تلو الآخر و الذين كانوا ما يزالون محاصرين للقلعة فقد سمح لهم أن يذهبوا دون الإساءة إليهم. أما «سيف الله خان» فقد استطاع أن يهرب بأمان إلى (مرز) الإقليم الذى كان فيه حاكما لفترة مضت. أيضا رجع «ريس على» إلى (بيزا).

و أصبح كل شيئ يسير على ما يرام و قد نجح «ريس على» و أصبح حاكما ل (باشكارد). و لكن هذا المنصب كان له ثمنه. حيث بعد فترة قريبة حضر جابى الضرائب الفارسى يطالبه بالضريبة قائلا له: «أنت الآن حاكم باشكارد».

فى صباح اليوم التالى بينما كنت لم أزل اسّرح شعرى كانت هناك عملية طالما أثارت ذهولى أعلنها الريس و ابنه. لقد التقط ابن الريس نسخة ل «حافظ» كانت ملقاة هناك و بدأ يقرأ بانشراح كبير بينما كاد والده المغرور أن ينفجر من الضحك و هو يسمعه. ثم طلب منى «الريس» الصغير نسخة من والده و قد أنابه والده ليلبى جميع طلباتى. و قبل مغادرته كرر ما قاله لى بالأمس عن الطرق ثم انصرف و هو يقول بأن «محمد بيغ» سيتصل بى لأنه يريد شيئا ما. عند ذلك حضر «محمد» و طلب بأسلوب اللف و الدوران شيئا من الكحول. و لم يكن لدىّ أية نقطة من هذا القبيل. ثم أضفت بطريق غير مباشرن و ربما ليس كثيرا منه. متابعا أسئلتى فيما يتعلق بتوجيهنا إلى الطريق الرئيسى إلى (كرمان) بهذا الشكل أفهمته بأنه سينال ما يريد إذا

أعطانى ما أبتغيه أيضا، بشكل أساسى حقيقة الطريق الصالح للجمال.

فأجابنى قائلا: «إن كنت أنا فعلا رجلا إنجليزيا و ذاهبا لأرى حاكم (كرمان): «فإن له الشرف بأن يساعدنى بأية طريقة». و لكنه أضاف بابتسامته الخادعة، و قد رآنى و أنا أقرأ كتابا فارسيا، و إذا كنت أنا نائبا أو ربما سلطانا فسنكون إخوة. و سيقوم توفير الجمال لى بأية طريقة و سنذهب سويا.

جاوبته ببرود إن حاكم (كرمان) يمكن له أن يحكم ما إذا كنت قد خدعت أم لا بالنسبة لطبيعة الطريق المباشر. و قد طلبت منه أن يختصر و يقدم لى تقريرا بسيطا «هل بإمكانى الحصول على جمال للسفر عليها أم لا؟» هنا قدم له كوبا من مشروب كحولى و ماء معطر و روح النعناع و كان يتلذذ بشدة من ذلك المشروب الخليط. بعد ذلك بدأ حديثه مشتتا و هو يردد إننى لا أقبل أن أسافر إلى أى مكان فى هذه البلدة مع جمال «منهكة». حتى لا يصل رجالى لنقطة ربما يتركوننى لثقل أمتعتى الكثيرة و غيرها .. الخ. ثم ختم حديثه بنصحه لى أن أقوم ببيع الجمال و أستأجر حميرا بدلا عنها.

إجمالا- كانت فكرته الأساسية كما أراها هى فى أن أصاحبه، و فى أغلب الظن كان حلمه المرتقب هو الحصول على البراندى. بعد ذلك ألقى التحية منحنيا و خرج. و قد سمعت بعد ذلك أنه قام بزيارة قصيرة لإبراهيم ليرى ما إذا كان لديه قليلا من الكحول أم لا.

زائرى الثانى أثناء تناول الإفطار كان رجلا بسيطا يدعى «محمد مير خانجال»، رجل مسن هو زعيم إقليم (مرز) و كان شبه أعمى من أثر مرض الرمد أو الالتهاب فى العيون. كان هذا الرجل هو نفسه الذى تحدّث إليه الريس، و قد قررت بسرعة كيف يجب علىّ أن أتعامل معه. كانت إجابتى عند توجيه أسئلة على نحو مختصر و جاف أولا، و مضيت فى أكل البيض كأننى لا أبالى بحضوره. و لكن هذا الرجل المسكين كان يريد التعامل مع

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۱۸۹

أحد يمكنه أن يرد إليه بصره. و أخيرا أخذ يتوسل إلىّ لعمل أى شىء لعينيه.

على هذه جاوبته بقساوة بأنه يترآى لى و كأن بلوش هذه البلدة ليسوا ببلوش أبدا حيث أن طلبهم دائما يأتى على شكل توسلات و تضرع و هذا مقابل ما سألت عنه فقط الشىء البسيط لمرشدين للوصول إلى (كرمان) عن طريق (أنغوران). و قد قوبلت بما هو أسوأ من الرفض، و بالتحديد المراوغة.

كان الرجل المسن قد تنبه تماما و مسك بيد الرجل الذى أرشده فى سيره، و قال بغضب:- «هذا هو خادمى الخاص سيقودك إلى (أنغوران) أو لأى مكان تريده. و سوف لا تدفع له أى شىء، و لكن ما عليك فقط إلا أن ترسل لى ورقة معه حينما تعفيه من هذه المهمة تذكر لى فيها إذا ما كان قد خدمك جيدا أم لا». ثم أضاف «إذا كانت جمالك لا تستطيع السير فى هذا الطريق، و إذا اضطررت لترك جميع أمتعتك فهى ليست غلطته. و إنك تقول بأنك ستمكن الجمال من السير فى هذه الطريق، و قد تحاول ذلك، كل ما أود أن أقوله لك بأنه لم يسبق لأية جمال و لا حتى جمال الجبال أن قامت برحلة كهذه».

هذا كان كافيا لى. فنهضت و أخذت يد الرجل العجوز و قلت «يا والدى، نحن الاثنين أهل للثقة، أنا لن آخذ خادمك و لا طريق انغوران».

و بعد مناقشات أخرى فحصت عينيه و أعددت له محلولا من نترات الفضّة، و وضحت له طريقة الاستعمال، ثم وضعت يدى على كتفه و نظرت إلى وجهه الفاقد البصر تقريبا، و أضفت: «بما أنك تكلمت بصدق معى، لذا فإن دوائى سيشفى عينيك». بعد ذلك تماما أطل شاب فتىّ يدعى «بيرو» من باب الخيمة و قال، إن «الريس على» قد أرسله ليرشدنى إلى (أنغوران).

بالرغم من أن هذا الأمر كان مفاجأة إلا أننى قررت مباشرة أن أبدأ، حيث أنه عند عودتى ربما أتمكن بسهولة أن أفتح السؤال عن الطرق و سأكتسب خبرة أكثر لإرشادى.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۱۹۰

أعطيت التعليمات ل «إبراهيم» بأن يقيس مدى الرياح بواسطة الكرونومتر، و أيضا لتحضير كل ما يخطر بباله من استفسارات حول البلدة.

و «غلام شاه» قام بحزم اثنين من المعاطف المشمعة ضد المطر، و إبريق شاى صغير، يمكن حمله، مع شاى، و دقيق، و تمر، و لحم استرالى، و تبغ، و بارومتر معدنى، و ترموميتر لقياس الحرارة العليا و الصغرى، و بوصلة، و خارطة، و دفتر ملاحظات، و زوجان من الجوارب. أما «جازو» فأخذ معه زوجان من الصنادل، و بالرغم من كل التأخيرات إلا أننا أصبحنا فى تمام الساعة العاشرة و النصف قبل الظهر فى طريقنا للاستفسار عن المجهول و الغامض حتى الآن بالنسبة لموقع و حالة و أبعاد، الطريق إلى (أنغوران).

أمامنا مكان مرتفع و علينا أن نتسلقه و ما أن حمّلنا الحمير بأمتعتنا سمعت الريس العجوز الذى كان يظهر بأن يسترشد به و لكن لم يحصل هذا أبدا، تقدّم من «بيرو» و حذّره برزانة بأن لا يخرج أو ينحرف عن المسار الذى وصفه له لأننا من وجهة نظره كنا بلا شك سنسلب و ننتهب و قد فزع حينما ودعته، كذلك كان خائفا من طلب حكومة الإفرنج إن حدث شىء لى لأنه حسب

تصوراته المبالغ فيها لها سلطة فى هذا الأمر.

فى مدة النصف ساعة الأولى كنا نصعد و نهبط إلى منحدر و ربوة هشة عالية و وحل أزرق اللون كان يغطى مساحة مرتفعة من ثلاثمائة إلى خمسمائة قدم و التى لم تبدو فيها الحياة و لو حتى أى نبتة خضراء. و قد حوّلنا سيرنا أمام تلة (دورينى) الضخمة، (و هذا اسم محلى لنهاية سلسلة أمنينى). و التى نصبنا خيامنا تحتها، أشّر لنا «بيرو» إلى قمة هذه التلة، حيث بدا هناك ٢ أو ٣ أدغال معشّشة فى تخاريب الكهف، هنا ظهر بيت «الريس على» على مرتفع قريب حيث كان فى أوقات الاضطرابات و الشغب يجمع فيه جميع الرعيّة و الناس ساكنى القرى القريبة. ثم أخذ «بيرو» يصف

رحلة الكابتن فلوير، ص: ١٩١

قلعة سيده العالية و هو متحمس و قال «هنا كانت نبع أعذب مياه و مصدرها هو الجدول الذى نخيم على ضفته. كذلك كان هنا العشب الأخضر و الشجيرات للأغنام الصغيرة و كذلك حقول الذرة». و هنا فى هذا المكان زرع «الريس» شجر الرمّان، و بالقرب منها كانت ثلاث أشجار برتقال.

حقيقة، كانت هذه البقعة قطعة صغيرة من الجنة.

عندها أجبت «آه، أرجوك يا إلهى عند ما أعود من (أنغوران) سأصعد إلى هناك لأرى ذلك المكان الجميل». فأجابنى «نعم، و لكنك ستسقط على وجهك دون أن تتمكن من معرفة الطريق. و فى الواقع إذا لم تقتل نفسك بالسقوط فإن المارة سوف لا يعرفونك و سيرمونك بالصخور، و هذا إذا تركك «المحصل» و كنت أنت نشطا كالماعز البّرى لربما يسمح لى «الريس» أن أدلك على المكان. و من هناك إذا لم يصادف وجود غيوم فسيكون بإمكانك أن ترى البحر». كلامه الأخير هذا ربما كان صحيحا حيث أنه على بعد حوالى ٢ ميل إلى الشرق كان هناك فى نفس المنطقة شكلا غريبا لمقطع طريق على مرآى من (جاسك) و الذى كنت قد أخذت جولات فيه على بعد ستين ميلا من الشاطئ، حسب مؤشرات خط العرض، و كأننى أطير كالغراب فى خطوط مستقيمة.

بعدها بقليل قدنا أنفسنا ثانية بين الصخور القديمة الرملية داخل مجرى مائى عميق و عريض يابس، حيث وجدنا قرية صغيرة بها ثلاث أو أربع عائلات مع العديد من الأكواخ من القش و الحصير و جميعها ممتلكات للريس. و هنا حاول «بيرو» تأجير حمار آخر، و قد وافقت أنا فى بادئ الأمر أن ننتظر. و لكن عند ما بدأ المفاوضة و هو يجلس على الأرض ليدخّن قليلا من التبغ الذى أعطيته، و حتى لا يطول الأمر قاطعته دون أن أنتظر ليكمل المفاوضة، و سحبنا أنفسنا بجهد حتى ضفاف النهر. بنى هذا المكان بقدر المستطاع بحجر صلب لارتفاع ستة عشر قدما، و الرقعة المستطيلة

رحلة الكابتن فلوير، ص: ١٩٢

الغنية بالتربة الجيّدة قد زرعت بالعديد من شجر النخيل من النوع الممتاز التى تفوق تمرته كل التمور. و هذا قد صدّقته أيضا لأنه من غير الممكن أن يزرع شجر النخيل لينبت فى مكان مرتفع كهذا فوق سطح البحر كالتى وجدت فيها فى (باشكارد) على ارتفاع حوالى ٧٧٠، ٢ قدم.

هذه البقعة من التربة تغطيها الحشائش الطويلة، التى تبدو الآن و هى مغطاة بالبرد. كل حبة برد تحتفظ بشكلها و حجمها المختلف، و بعض الأوقات تظهر و كأنها بيض عصفور و أحيانا تبدو جميعها على شكل بيض الضفادع. بعد أن قطعنا حقولا أكثر بلغنا منحدرا صخريا عاليا، و وجدنا أنفسنا نشرف على منظر بديع رائع لم نرى مثله بعد فى هذه البلدة ذات المناظر الخلابة و بعيدا فى الأسفل تحت أقدامنا كانت مياه الغدير تتلألأ و تتدفق كالكهرمان الأسود. و على الجوانب بدت أشجار التمر و النخيل ترتفع من مكان شديد الخضرة فى شجيرات كثيفة لنبات يشبه الفلفل. و من الخلف بارتفاع ستمائة قدم كان هناك منحدرا

صخريا أسود اللّون ظهرت على طرفه كتل عجيبة من الحصى الورديّة و حول كل ذلك التفّت التلال من جميع الألوان.
إن المنظر الذى أمامنا بشكل عام هو أجمل بكثير و قد استحوذ على إعجاب الجميع، فقال «بيرو» معبرا عنه «إنه شهرباغى»، (و هذا اسم شائع الاستعمال). و سألنى: «هل رأيت مكانا رائعا كهذا فى موطنك؟». بعد ذلك أرسلت الرجال لأسفل المنحدر لتجهيز الشاى و وجبة الغداء لنا، و جلست على صخرة مسطّحة لأتأمل هذه البلدة البديعة التى دخلتها و أنا بها الآن. و خلفى على مدى البصر تمددت سلاسل غير منتظمة من الصخور ذات نتوءات متعددة كنا قد عبرناها بكل جهد و مشقة. أمامى جدول ماء نقى تحيط به الحشائش الطويلة و الأشجار الخضراء مشكّلة حديقة صغيرة من الجنة. و بينما أنا أتأمل تلك البقعة و أشعل غليونى، سمعت صوتا خشنا

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۱۹۳

بجانبى فالتفت حولى لأدرك بأنه صوت قطيع من أربعة عشر من أغنام الجبل الجميلة و قد أصبحت أمامى بعضا منها بدت غير مكترثة بى و البعض الآخر كانت خائفة منى.
مرّت هذه الأغنام ببطء و كان بينى و بينها حوالى ياردة و بقى راعيها العجوز ينظر إلىّ متفحصا حتى تراءت آخر واحدة من أغنامه فركض ورائها مهرولا. و بينما كنت مستغرقا فى التفكير تحركت بجانبى الأيسر كتل ضخمة من الصخور و هناك ظهر وجه «غلام شاه» الطيب معلنا بأن الشاى قد أصبح جاهزا. و عليه أخذت أزحف و أتزلق إلى الأسفل، و حالا أرسل الشاى و التمر تحت أكبر شجرة نخيل ترتفع أربعون قدما فأخذناه و نحن جالسون على سجادة صغيرة جدا و بجانبنا نبات النعناع. و فى خلال عشرون دقيقة بدأنا مسيرتنا ثانية بعد تسجيل «البارومیتر» لمدى ارتفاعنا ۲۴۶، ۳ قدم. و هنا لا توجد أية تربة فى هذا المكان ما عدا السيول الجارفة. و كانت الصخور هنا ذات طبقات مشكّلة و منتشرة فى كل مكان.
إن جبل (راستو) الذى نحن به الآن و نود قطعه سيرا ليس به أى شىء غير السلاحف العجيبة، و بينما نحن نخترق مجرى السيل و مقابلنا تماما كانت هناك صفوفا من المنازل و التى يستعملها المواطنون هنا لحراسة بساتين النخيل. من على قمة (راستو) شاهدنا منظرا جميلا. و عبورا للجهة الشمالية نحو الأفق و على أبعد مسافة تقع سلسلة جبال (مرز) الشامخة التى تمثل مقاطعة (مرز).
و إلى الشرق على مدى البصر بدت سلسلة بعد أخرى من التلال المنخفضة. و هذه كانت مقاطعتى (جفر) و (بارمينت) مشكّلة من التلال الصغيرة و تنتج الجمال الجيدة. و كان حولنا حوالى ثلاثة أو أربعة جبال و عرة ترتفع قممها حوالى ۰۰۰، ۱ قدما من المكان الذى نحن فيه الآن، و هنا يشير البرومیتر إلى ارتفاع ۸۵۸، ۳ قدم. و عند ما تقدمنا بسرعة أكثر

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۱۹۴

وجدنا قطيعا آخرا من اثنا عشر من أغنام الجبل. كان منظر هذه القطعان جميلا للغاية بشعرهم البنى الأصفر اللون، و كانت لدىّ نزعة تقودنى للصيد فى ذلك الوقت و لكن هذا يتطلب ترتيب ما، و لم تكن بندقيتى معى.
فى الساعة الرابعة كنا نأخذ طريقنا أعلى هوة عميقة، و كانت جوانبها جميلة بلونها الأزرق و الأرجوانى المعّرق بالأبيض المرمرى. بعد ذلك عبرنا وادى صغير و الذى كان فيه بقايا ثلاثين أو أربعين كوخا من عيدان النخيل، و هنا أخبرنا «بيرو» بأن هذا المكان كان معسكر لجيش «الريس» عند ما كانت الحرب قائمة للإستيلاء على (أنغوران). بعد ذلك وصلنا إلى تلال من الطين تدعى (بير جمال) و هو اسم عربى بلا شك و لكن «بيرو» لا يعترف بذلك و فى أعلى قمة بها كان «البارومیتر» يؤشر على علوّ ۰۷۱، ۴ قدم. لقد بدأت الآن تظلم بسرعة، و قد اكتشف «بيرو» بسرعته المميّزة طبيعة «جازو» السهلة فأعطاه حمارا ليمتطيه و هو يناديه للعجلة. أما «جازو» المسكين فإنه يجاهد فى معظم الأوقات لتحميل الأوزان على جانبى الحمار بالقرب من ذيله و هو يناجى نفسه بطريقته الغريبة قائلا: «آه، لو كان «تاجو» و «على شاه» هنا لرأيا لو جزءا صغيرا من هذه الرفاهية التى أعيشها، و عندها

سأكون سعيدا».

«تاجو» و «على شاه» كانا يسخران من «جازو»، و لكنهما سيكونان أيضا موضع سخرية منه لو أنهما كانا هناك و واجها نفس المأزق مع حمار منهك، و ليل مظلم و طريق ملىء بالعقبات، فإنه كان سيضحك عليهم. إن الحمار كان كحمير (باشكارد) نشيطا على التلال و يشبه تيس الجبل، و لكنه يصبح مرهقا و جائعا بسرعة.

عند ما اقترب الليل، كنا مرعوبين من حادثة حصلت كانت من الممكن أن تؤدى إلى عواقب و خيمة و خطيرة بينما أشق طريقى إلى أسفل الهوّة قريبا من «بيرو» و فجأة بدا طائرا فى الهواء و هو يصرخ بشدة. عندها

سمعت فحيحا يشبه صوت الأفعى فى مكان ما قريب أمامى، و لكننى لم أجرؤ أن أحدده بنفسى، و صاح «بيرو» «ثعبان» .. عندئذ رميت نفسى فى الهواء و وقعت مصطدما ب «جازو» و أخذنا نحن الاثنين ننزلق و نزحف إلى أسفل فى المكان الذى منه سمعت صوت الفحيح، و جاء «بيرو» لينقذنا و قبل أن نتمكن من الوقوف على أقدامنا رأيناه و هو يلوّح منتصرا على ذلك الثعبان الذى دق رأسه و هو مشوه و ممزق.

بعد أن تعاركنا مع كلاب متوحشة، وجدنا مدخلا، حيث كانت الحيطان و الأبواب مصنوعة من حصير ممزق، و قد كان صعب علينا أن نتحقق فى الظلام أى منها الحيطان و أى منها الأبواب، و قد تخبطنا تخبطا شديدا و سلكنا أماكنا خاطئة قبل أن نسمع من الداخل صوتا فظا أجشّ يشعرنا بما ارتكبناه. عند ما وصلنا كانت والدة العائلة تحضّر العشاء و تخبز الخبز بدون خميرة على بلاط عريض ناعم. و كان هناك ثلاث بنات صغيرات و ثلاث أولاد يشاهدون تلك العملية باهتمام بالغ. و حيما حضر قريب للعائلة رجل ضخم الجثة كالغوريلا و وجهه عريض مألوف، و قد كحّل رموش عينيه بالأسيمون و يرتدى بشكل عام ملابس خاصة للعشاء.

أما الوالد و ولديه الاثنين فكانا يلبسان تنورة بسيطة تشبه تلك التى يرتديها الرجال الأسكتلانديون، بينما كل واحد منهم كان يضع على كتفه شالا من القطن الخشن، إنهم يضعونه على أكتافهم بطريقة سهلة؛ لتظهره بمظهر لائق و متناسق.

لقد قوبلنا بالترحيب الحار عند ما شرح «بيرو» من نحن. عندها قامت الأم العجوز بعصر كمية غزيرة من «الگيه» (شراب يشبه الزبدة عندنا).

و كان الولد الصغير قد جلس محاولا بعودة الحصول على التمر من الكتلة التى فى السلة. فى هذه اللحظة قال جعفر العجوز إلى «بيرو»: «إن الواجا يعلم بدون شك أننا نرحب به لمشاركتنا طعامنا و لكنه يعلم أيضا أنه طعام

ردىء، لذلك إذا كان معه أى نوع من طعام خاص به فليعدّه و سوف لا أخجل منه».

إنه لتصرف لائق من ذلك الرجل العجوز و كنت مسرورا كثيرا به.

عموما، الشىء الوحيد الذى طلبته هو أن ياذن لى بإضافة إبريق من الشاى يكون كافيا للجميع. بعد ذلك جاء طبق فاخر به نوع من السمك الصغير المجفف و يسمونه «متوتا» و قد أمر ذلك الرجل العجوز زوجته بكل زهو و افتخار لتحضيره. إنه لمن المستغرب أن ترى اللياقة متوفرة حتى فى طعام شهىّ مترف. أمّا الضيوف فقد رفضوا حقيقة أن يلمسوا أية سمكة أخرى برغم من أنهم لم يفرغوا بعد من الطعام، و كان على الرجل أن يوزّع ما تبقى من الطعام على الجميع.

خلال المساء حضرت الابنة المتزوجة لترى الأجنبى، ثم جاءنا زائرين تعرفنا عليهما من نباح الكلاب. أحدهما كان مغطى بالشعر الخشن دعاه صاحبه «تشم بر» و هذا يعنى «ذو العيون الحادة». و فى حوالى الساعة التاسعة بدأت الصعوبات أمامنا و ذلك بعد أن

رجعنا من حيث آتينا. كان الكوخ بطول خمسة عشر قدم فقط و بعرض ثمانية أقدام، و من الوسط يرتفع حوالى سبعة أقدام. حول الحائط غرزت فروع صغيرة لشجر «الكونار» و فى نفس المكان ربط حوالى ثلاثون ماعزا صغيرا كانت تأكل الأعشاب الصغيرة. و كذلك كان هناك أربعة من الماعز الكبار و قد كانت أصواتها مصدر إزعاجنا طوال الليل.

و بلا شك كان على الجانب الآخر من الكوخ المضيف صاحب الكوخ و زوجته مع أطفالهما و كذلك مجموعة متنوعة من العجلات، و سروج قديمة، و سراير أطفال التى تشكل جميعها أثاثا لكوخ بلوشى. و الجانب الآخر من الكوخ فيه موقع المدفأة، قد خصص لنا أنا و ل «بيرو» و «جازو» و «غلام شاه» و الأغنام و حزمة من الحطب أيضا الذى يستعمل للوقود. بعد

رحلة الكابتن فلوير، ص: ١٩٧

ذلك و بلهجة ساخرة قلت ل «بيرو» «ألا تعتقد أنه كان من الأفضل أن نجلب الحمار إلى هنا أيضا؟ فقال «لا» أعتقد من الأفضل له أن يبقى مكانه». لقد قضينا تلك الليلة بطريقة ما متعبة و كان علىّ أن أنهض و أقوم بربط قدمى «جازو» فى الحائط لأنه كان مهملا معهم بشكل مخيف، و لو لم تخطر هذه الفكرة برأسى، لكان من الممكن أن يطلع عينا الصباح و نحن موتى، كذلك الأغنام أكلت قماش ياقة معطفى.

عند ما نهضت من النوم وجدت أن الأم العجوز قد قامت بتحضير كتل من الخبز أكثر، و كان الهواء الصباحى المشبع بالضباب يدخل إلينا من الباب المفتوح، حيث ظهرت أمامنا حوالى عشرون من الأغنام الكبيرة التى أطلقت الآن فقط من الزريبة و أتت لترى صغارها. و بينما كنا نتسلى بمراقبة الماعز، ظهرت الطفلة الصغيرة و قد جلست فى الممر المؤدى إلى الباب، و لم يكن طولها أكثر من ثلاثة أقدام، ممتلئة الجسم، نشيطة و هى تمدّ يديها لتتفقد جديا أكثر من ثلاثة أقدام، ممتلئة الجسم، فما كان من أخيها فى هذه اللحظة إلا أن خرج عليها للتوقف عن لمسه.

إن حب الوالدان لصغار الماعز كان شيئا جميلا فهما غالبا، قبل أن يطلقاها لتذهب كانا يقومان بحملها و يقبلاها فى أنفها الأفطس بشكل ودىّ للغاية. إن الأيام التى قضيناها فى هذا المكان لا تنسى، لما كان يسوده من جو طبيعى مفعم بالمحبة و الصدق. فى الساعة السابعة صباحا أخذت أتمشى و أتنزه مستمتعا بذلك الهواء الصباحى و منظر الصخور الخلابة.

مخيّم الأمس كان عبارة عن قرية صغيرة مكوّنة من ستة أكواخ من الحصير و قد أقيم كالعادة على حوض مجرى الماء. الأكواخ و السكان كانت جميعا ملك «الريس»، و قد بدت عليهم علامات الضى و السعادة.

طريقنا اليوم كان نزولا لقاع سيل جارف. و بعد سير نشط، فى تمام

رحلة الكابتن فلوير، ص: ١٩٨

الساعة التاسعة صباحا، من على قمة تلة بارتفاع ٥٥٢، ٣ قدما شاهدنا على مسافة منا قلعة (أنغوران).

حينها شعرت بالراحة و بالنجاح عند ما شاهدت بالحقيقة هذا المكان. ما زال علينا رحلة طويلة و مخاطر و متاعب أخرى للوصول إلى البلدة لم يتم اكتشافها بعد، و ربما تصادفنا أحداثا عديدة قد تعوق بلوغ نقطتنا المحدّدة.

شددنا عزائمنا و مشينا طويلا بمحاذاة حوض رطب لمجرى مائى. فجأة لاحظنا آثار أقدام حديثة العهد، عندها صرخ «بيرو» و «جازو» و هما يلهثان آه، آه. ربما تصدقنا الآن»، «هذه هى آثار كلبة و أطفالها. و هناك ألا ترى؟

لقد كانت تمشى على يديها و قدميها» (و أخذ يشير لأبعد من ذلك)، و هنا ظهر لى الشيئ العجيب! كان هناك شيئا ما يشبه العفاريت، و بشوق سألت أسئلة حولها هل سبق ل «بيرو» و «جازو» أن رأوها من قبل؟ و ما هو طولها؟

الخ .. فى هذه اللحظة سيطرت الفكرة على عقلى بأنها لربما تكون نوعا من القرود. و لكن أن نجد قرودا فى هذا المكان فهو فى الحقيقة سيعد اكتشافا.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۱۹۹

إن خلاصة معلومات أصدقائی کانت کالآتی:

إنهم فی الحقیقة ینحدرون من خلیط الحمار و السلالة البشریة. و قد کانوا عنیفین جدا و مخادعین أکثر من الإنسان. لقد فتحوا الکهوف التی تخزن بها الحبوب، علی کل، بذکائهم هذا کانوا یختبئون. لقد تسلقوا شجر النخیل و قطفوا التمر. و عند ما کان یشاهدهم رجلا ما کانوا ینهضون علی قوائمهم و لا یفرون. أخیرا لقد کانوا بحجم رجل مکتمل الجسم و یغطیهم شعر طویل أسود لا مع و لم یکن لهم ذیول. بحذر شدید قمت برسم آثار الأقدام هذه، و هذا کل ما أمکننی عمله.

عند ما تابعنا سیرنا شاهدنا آثارا أخری لحیوانات أکثر. و أخیرا اکتشفنا أنه لا بد أن یکون قد عبرت هذا الممر أکثر من عشرین کلبة. و فی حوالی الساعة التاسعة و النصف وصلنا إلی (شهر بهتیک) و هو المکان الذی یتسع عنده قاع مجری الماء حیث یکثر فیه الطین و الزراعة کذلک هنا فی هذه الواحة الخضراء ینبت شجر التین، و اللیمون، و المانجو، و الذرة و شجر «کوه سنج» أجمل شجرة أتمکن أن أحدد نوعیتها، و تابعنا سیرنا عبر الوادی الذی اتسع بسرعة حتی أصبح عریضا و وصلنا بین شجر النخیل العدیدة فی بلدة (أنغوران) حوالی الساعة ۳۰: ۱۰ و خیّمنا فی أسفل التلة حیث کانت تقع قلعتها.

رحلة الکابتن فلوير، ص: ۲۰۱

الجزء الثامن: [انغوران- نافورة النفط- کهنوج- نور الدین]

و قال لی الأهالی أنهم فی فصل الصیف الجاف یأخذون ۱۸ غالونا إلی «میناب» لتستخدم فی حرق المصابیح، و أرضیة هذه الصخرة کان أسودا و مشبعا بالنفط و بعض الأجزاء فی الأرض عند ما یتم وضع النار بها کانت تشتعل و معها دخان و رائحة «البیتومین» القویة.

رحلة الکابتن فلوير، ص: ۲۰۳

لقد فاتنی أن أذکر أنه بعد ساعة واحدة من مغادراتنا لممتلکات «ریس علی» جاء أحد الرجال و هو یرکض وراءنا و معه رسالة و أعطاها إلی «بیرو» الذی ترکنا فی الوقت الذی کان فیه إبریق الشای یغلی، ترکنا لیسلم هذه الرسالة. و بینما کنت أنظف حذائی من الرمل و الحصی لا حظت فی بادئ الأمر ظهور واحد ثم اثنان و تدریجیا ظهور عدد من الرجال المسلحین بین شجر النخیل و بعد أن عاینونا تماما اختفوا ثانیة و بکل هدوء.

فی الوقت الحاضر لم أری داعیا لتدوین أیة ملاحظات مؤثرة؛ لذلک تابعنا طعامنا بهدوء ثم قام «جازو» و تسلق شجرة النخیل التی کنا نجلس تحتها و قطع لنا فرعا منه کان مازال متدلیا و ذلک لیضیف علی طعامنا مذاقا طیبا. و فی هذا الوقت علت أصوات غاضبة من الممر تقول: «لا أرید أن أذهب، لقد هرب. لقد ترکنا اللیلة الماضیة أین سأجده الآن». و فجأة ظهر «بیرو» بصحبة اثنین من الغرباء الذین ألقوا التحیة باختصار و واصلوا نقاشهم.

لقد تبین بأن الرسالة التی أحضرها «بیرو» کانت موجهة إلی الرئیس

رحلة الکابتن فلوير، ص: ۲۰۴

و یطالب فیها بتوخی الحذر لحمایتی، و یوصیه بأن یدفع مبلغا من المال للمحصل عند ما یصل.

إن هذین الرجلین هما خادما المحصل و قد کانا یؤکدان بأنهما لم یؤمرا باعتقال الرئیس الذی کان قد ذهب، و قد فات الوقت الآن و لا یمکن اللحاق به. لقد شرح «بیرو» بأن الرجال المسلحون کانوا یراقبون «سیف الله خان» إذا حاول الرجوع مرة ثانیة؟

إن قلعة (أنغوران) کانت ضخمة و لکنها الآن قد دمرت جزئیا و التی بالرغم من ذلک فإنه کان بإمکانها استیعاب مائتین من

الرجال ببساطة و أربعمائة أيضا فى أيام الحرب، تقع الآن على أعلى منطقة ضيقة فى أرض صخور قد شكلت فى منحنيين عريضين متباعدى الجوانب.

إن هذين النهرين يأتيان من الجنوب الغربى و الشمال الغربى و بعد أن يلتقيان يصبان فى نهر (جغين) مع مجرى آخر فى الجنوب الشرقى.

و بالصدفة كان مؤشر البوصلة يشير على الأرقام ٢٣٣ و ١٣٥ و ٣٣٥ درجة.

إن التل الصخرى الذى تقع عليه القلعة يرتفع حوالى ٣٦٠ قدما و يتكون من خليط من الطمى و كتل مختلفة، كما أنه ليس عمودى الشكل تماما و لا يمكن العبور إليه سوى من الجهة الجنوبية الغربية حيث لا يوجد به سوى مدخل واحد بالقرب من قمته. و الممر العادى المتجه لأعلى ضيق مما يجعله أكثر صعوبة لعبوره فهى السلالم المتضررة التى أصبحت الآن شيئا مألوفا. أما الحيطان فهى عالية و صلبة للغاية و قد بنيت فى قاعدتها حتى علو سبعة أقدام من حجارة كبيرة مستديرة الشكل مثبتة ببعضها بطبقة من الطين.

إن الحصن و القسم الداخلى للرئيس يلتقيان مع القلعة و هذه أقرب لقمتها من الوسط و هى تبدو بحالة لا بأس بها بعد ترميمها. خلف هذه

رحلة الكابتن فلوير، ص: ٢٠٥

يوجد الفناء الرئيسى الذى لا يسمح لأحد بدخوله سوى للجنود. أما الحيطان فقد ثقبت من أجل مباريات الرماية للرجال، و المنصة التى يقفون عليها قد بنيت بشكل بديع كما هى العادة فى هذه البلدة فى حائط داخلى سميك ينخفض عن الحائط الرئيسى بحوالى ٨ أقدام.

خارج الحائط الشمالى توجد أرض صخرية لبقايا حيوانات و نباتات متحجرة على عمق خمسة و عشرون قدما و بعرض عشرين قدما تقطعها عبر شبه الجزيرة تاركة فقط ممرا ضيقا بين المنحدر و الأرض المتحجرة. و فى هذين الفنائين اللذين يطلان على جناح الرئيس يوجد بقايا مصفوفة و منظمة من حجر الأكواخ التى يسكن فيها الجنود.

إن طعام القلعة يتم الحصول عليه من زراعة هائلة مثل أشجار النخيل التى تملأ الوادى مع بقع أخرى مزروعة من الذرة و القمح و شجر الرمان الخ. أما البئر فهو بالقرب من المدخل و متصل أصلا بقاع النهر، و قد سد بواسطة الذين حاصروا القلعة عند الإستيلاء عليها. و قد كان هذا البئر هو المرفق الوحيد المعتمد و قد تم تدميره على أيدى المحتلين، كما أنهم قد تسببوا بأضرار بسيطة للحيطان الصلبة.

القلعة عبارة عن شكل مثلثى بطول مائة و ثمانون ياردة و عرض ستون ياردة اختراقا لوسطها. و مقابل الجنوب الغربى عند السفح هناك مبنيان كانا يستخدمان سابقا كمساجد و حماية كاملة للمهاجمين الصغار هذه كانت الحصن المنيع للعجوز «سيف الله خان» القاسى الشرس و سلمت القلعة بعد سنة كاملة من المحاصرة و الهجوم عليها. و الآن برغم الأضرار البسيطة، فإن على عائلته و الموالين له الانتظار لجمع الثروة من السكان و الزراعة أملا بإعادة الحكم ثانية لإدارة البلاد و فرض الحزم و النظام بها.

كانت هناك أيضا قناة ماء صغيرة تلتقى مع قاع السيل، و التفاوت ما بين

رحلة الكابتن فلوير، ص: ٢٠٦

السيول و الجداول هنا واضحة جدا و فى كل مكان. فى بعض الأحيان يجرى جدول الماء بشكل واضح باتجاه الأودية، بينما الآن فى أماكن أخرى يظهر غدير صغير و هو يندفع عبر صخور صلبة نحو طريق عرضها حوالى ربع ميل. بينما بالنسبة لنهر (شريفى) كنا قد سيرنا به، فإنه يجرى من خلال طين متراكم مختلط بالحصى مشكلا قاعا بعرض ميل تقريبا و بعمق يتراوح ما بين ٦٠ و

۱۰۰ قدم.

ربما يمكن القول بأن هذه الأنهار لها فوائد عند ما تفيض أثناء موسم الأمطار. و قد يمثل (تانجى فانوس) الذى ذكر فى جزء سابق، و مثله نهر (جغين) الذى أوضح لنا الطريق فى الساحل عبر الحزام الجبلى. قد مثلا لنا حالات هذه الأنهار. و مرة علاقة سابقة لارتفاع مياهها الفائضة فإنها تشير إلى علو خمسة عشر قدما أكثر من مستواها فى فصل الصيف، كما جرى بالنسبة لنهر (جغين) الذى بأنفسنا قد شاهدنا فيضاناته هذه. و لكن فى حالات عديدة أخرى مثل نهر (شريفى) و (غازشيرى) (بشجر الطرفاء اللذيذ) و الجدولين الآخرين اللذين يلتقيان عند (أنغوران) فإن عمليات الزراعة تقام فى قاع هذه الأنهار مرورا حتى حافة القناة. و قد يبدو ذلك إما بسبب سقوط أمطار هائلة فى أوقات سابقة و إما أن منافذ أو جداول المياه التى تصب فى البحر الآن لم تكن دائما مفتوحة.

و للوهلة الأولى يبدو لنا أن المياه كانت فى الأصل تتحول أو تقطع «فمثلا» القاع الضخم لنهر (شريفى) لم يبق على حاله بعد أن تمّ تحويله لقناة أخرى؛ لأنه من الصعب جدا للمياه المحوّلة فى هذه البلدة ابتداء من منطقة (رابش) على خط طول ۵۹ درجة و ۲۵ إنش شرقا حتى نهر (ميناب) على خط طول ۵۷ درجة و ۵ إنش شرقا، و لو حتى أنها تضاعفت لعشر مرات أكثر لتعوّض ضياع المياه عند اختراقها مساحات الرمال من الحزام الجبلى نزولا للبحر، فإنه من الصعب عليها ملء قاع نهر (شريفى).

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۲۰۷

لقد حان الوقت الآن لمتابعة المسير لأن الشمس الآن قد تجاوزت منتصف النهار، و قد قررت الرجوع إلى (بيزك) و سلوك طريق جديد اسمه (طريق سارداشت)، و قد يبدو هناك صعوبات سنواجهها لأننى لا أعرف شيئا عن هذا الطريق غير اسمه. لذلك احتج «بيرو» بشدة حيث أنه لا يوجد أى طريق كهذا، و أن أى انحراف عن مسار الطريق الذى وصلنا إليه سيقودنا إلى بلد ليس به ماء و لا سكان إلا «الشياطين» و إذا كان علينا أن ننجو من هذه المخلوقات فإنه من الافضل مواجهة المصير الذى ينتظرنا و هو الوقوع فى قبضة يد «الّاهرسون» الذى سيسلبنى و يقتلنى «بأسلوبه الفظ».

و قد تبين بعد استجوابات كثيرة لمراحل فى حياة «بيرو» بأنه كان متزوجا إبنة تلك العائلة و بعد ذلك إما أن لم يتمكن أو لم يرغب بوضع مؤخر الصداق لذلك فقد حقد عليه والدها مطالبا باستردادها و من ثم مطاردة «بيرو».

هذا ربما كان بداية العداء بينهما، و قد يتولى ذلك إذا ما نجح هؤلاء فى قتل «بيرو» عندئذ ستبدأ عائلة «بيرو» بالبحث عن قاتله، و يستمر ذلك حتى يصبح الوضع خطيرا للغاية فتطرح حينها المحادثات التمهيدية لدفع مبلغ إضافى.

و هذا النوع من الزواج لم يكن يعتبر بالزواج الغير عادى كما حصل لشقيق «غلام شاه» الذى كان لا بد من تركه. هناك فى (جاسك) لأنه لا يستطيع الدخول إلى (بشكرد) و السبب فى ذلك أنه عند ما تزوج من امرأة من «بيزك» دفع لها كامل المهر، و لكن عند ما غادر (بيزك) إلى الساحل طلب منها أن تتبعه، غير أنها رفضت ذلك لعدم رغبتها فى البعد عن أصدقائها؛ لذلك فقد طلب شقيقها «غلام شاه» إعادة المبلغ الذى دفعه للزواج من المرأة. و لكن كرد على ذلك فقد طالبه أصدقائها بالرجوع إلى (بيزك) و العيش هناك.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۲۰۸

أما «غلام شاه» الذى تبين بأنه منتميا ل «غلام حسين» الأخ. فإنه سيقع فى متاعب كثيرة بسبب نتائج مشكلة زواج شقيقته الغير ملزم أنا بنقاشها نهائيا، عموما معظم البشكرد يسيرون حياتهم بأنفسهم على حساب قضايا من هذا النوع التى قد لا تحمد عواقبها فيما بعد.

على كل كنت أؤكد أثناء هذه المناقشة بأنه لا بد و أن يكون هناك طريق اسمه (سارداشت) الذى كان قد احتج عليه «بيرو» و

عند ما أكدت ل «بيرو» بأن لا أحد يجرؤ أى يؤذى أى أحد منا ما داموا تحت حمايتى و قد وافقنى على ذلك مكرها، و فى حوالى الساعة الثانية بعد الظهر كنا على وشك السير باتجاه (نهر بهثيك) و لم يكن هناك شىء آخر سوى الاستمرار فى هذه الأمور حتى و لو كان هناك أسس صعبة كما هو حاصل قبل الحالة الحاضرة.

فى البداية و بينما كنا نواصل استفساراتنا حول (بشكرد) استعدت فى ذاكرتى أحد الأحداث التى مرت منذ بضعة شهور فقط عند ما تذكرت الوصول إلى (انغوران) عن طريق (سرداشت)، و لكن عند ما تذكرت ذلك لم أكن متأكدا، و لهذا كان علىّ أن أسير فى نفس الأرض مرتين و هذا سيكون الشىء الغير مستحب عندى.

حاليا وصلنا مخيم يتكون من ثلاثة أكواخ و كنا نود أن نستأجر حمارا ل «غلام شاه» الذى كان يعانى من التهاب فى قدميه، فى الوقت الذى التقينا فيه و معه خمسة عشر أو ستة عشر رجلا و الذى كان بينهم صديقى الكفيف «مير محمد كانجان» من (مرز). لقد جاء هؤلاء الرجال عن طريق (سيرداشت) و قد تعجبوا لمجيئى على طريق آخر. و قد بدا عليهم الفرح مما أنجزه الفرس الصغير الحجم و النحيل الذى كان يمتطيه المحصل، و قالوا بأنه علىّ الآن أن أدرك كيف يمكن لهذه الطريق أن تكون عملية لجمالى لو أننا سلكناها.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۲۰۹

لقد تابعنا سيرنا ببطء على الطريق بعد أن وعدنا المحصل بأن يعلن عن وصولنا لحاكم (كرمان). بعد ذلك بقليل حوّلنا سيرنا عن النهر و دخلنا وادى طويل ملىء بالطين الملحى الذى أراح أقدامنا بعد تسلقنا على الصخور بشكل مستمر.

فى الساعة الرابعة و خمس و عشرون دقيقة مساء عبرنا معبرا ل (بيربولند) حيث كان مؤشر البوصلة قد وصل إلى ۸۲۰، ۱ قدما. و فى حوالى الساعة ۵۵، ۴ مساء وصلنا للسفح و حضّرنا أنفسنا للتخييم و خيم الليل بسرعة فجلسنا فى واد صغير و أشعلنا النار فى ثلاث أو أربع شجيرات طويلة.

و على ضوء وهج النار قمنا بتقطيع كمية من الحشائش للحمارين و جمعنا حطب الوقود. و أخيرا تناولنا وجبة لذيذة من الطعام مكونة من الشاى و الخبز و التمر، ثم غفونا بالقرب جانب من النار تحت سماء جميلة مليئة بالنجوم.

إننى مازلت أتذكر حتى الآن تلك الليلة الجميلة الهادئة التى لم أنم أثنائها، و قد انشغلت لمرتين أو ثلاث فى ترديد ال» G .B O. «القديمة.

عموما لم يكن الرجال جميعا هادئين كما بدوا لى و عند ما خفّ وهج النار، و بدأت الحمير التى كانت مربوطة قربها غير مستريحة و نهقت بشكل مريب، عموما بعد ذلك بدأ الإرهاق يغمرنى للغاية فنمت نوم شخص منهك و متعب. و فجأة ظهر لى بين سواد الشجيرات المحترقة ابتسامة عريضة و مخالب ضبع عجوز، فصحت ليبعدوه عنى، و لكن تدريجيا ظهرت أكتافه و جسمه و تقدم نحوى مباشرة بفمه المخيف المفتوح مكشرا عن أنيابه كما هو معتاد لمثل هذا الحيوان. و بغضب سحبت عودا محترقا جزئيا من النار و قذفتها عليه و لكن فوجئت عند ما اختفى العود بمجرد أن رميته صوب الحيوان الذى أكمل اقترابه منى. و ما أن نظرت مندهشا حتى وجدت ضبعا آخرا قريبا جدا خلفى و تلاه واحد آخر و فجأة ازدادت هذه

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۲۱۰

الحيوانات خلفى شيئا فشيئا ثم تعالى ببطء صوت بدأت أميزه و كأنه صوت حلقة ماسورة سلاح حديدية عندئذ و بقوة إنسان خارق نهضت على قدمى و التقط عودا نصف محترق من النار المتوهجة و لوّحت بها مهددا، و هنا استيقظت من نومى.

لقد كان ذلك حلما! و صحوتى كانت فى وقت وصول طعام العشاء من التمر و الخبز. و لكن عموما كنت لازلت أسمع صوت رنين قضبان حديدية على يسارى، حينها لمعت الفكرة فى رأسى بأن ذلك كان صادرا من سرجى الذى استخدمته كوسادة لى و

لكنه اختفى الآن. و كنت لم أزل تحت تأثير الحلم، فتطلعت باتجاه الصوت، و كان هناك على الصخور ثلاث أو أربع قطع من السرج مبعثرة عليها مع قضبان تثبيت السرج على الجوانب التى شكلت صوتا كرنين الجرس و كان ذلك قد حدث عند ما ألقيت بها بقوة أثناء حلمى.

كان «جازو» و «بيرو» ينظران إلىّ بتكاسل و يسألان «ما الأمر» و قرروا أن يدخنا الغليون، و خلال عشرة دقائق مر كل شىء بسلام و بقينا كذلك حتى الصباح.

اليوم الثالث عشر من نوفمبر فى الساعة السادسة و أربعون دقيقة صباحا بدأنا سيرنا ثانية بعد أن سجل «الترمومتر» ٥٥ درجة، و فى حوالى الساعة التاسعة صباحا بعد سير متواصل على التلال و السهول وقع نظرنا على تلة مميزة و كانت هذه كما أبلغنا «بيرو»، «كاجركوه» و قد بدت عليها بقايا قلعة ضخمة كانت قد بنيت فى العهد القديم على يد «رستم» و «البهلويين» لم تكن هذه التلة كغيرها من التلال القريبة منها و التى ظهرت عليها طبقات حجرية و رملية.

هذا الشكل كان كنصب تذكارى صخم أبيض اللون و قطره ٠٠٠، ١ قدم

رحلة الكابتن فلوير، ص: ٢١١

و قد بنى على فوهة بركان و تظهر على قمته الحيطان القديمة و ثلاث أشجار.

فورا قدرت صعود ذلك النصب رغم كل المخاطر و طبعا كان هناك الاعتراض المعتاد من «بيرو» الذى قال أولا الصعود هناك كان مستحيلا، كذلك يوجد على أعلى النصب ضريحا مقدسا جدا، أيضا إذا علم أحد بأن «بيرو» قد أخذنى لأعلى هذا النصب فإنهم سيقتلوننا، ليس هذا فحسب، بل تابع قائلا هناك أسباب صعبة أيضا.

أخذنا مرشدا عاديا، هذا المرشد قد سافر على الطريق مئات المرات و الذى هو من شدة القلق لمساعدتنا ربما تسأله أو حسين كيف الطريق اليوم؟ «أوه إنه جيد» «إنه ربما هو مرحلة طويلة أو قصيرة هذا هو معقد» و قال «إنى؟ إنه طويل؟ «لا إنه قصير جدا» لا إنه ليس قصيرا و لكننا سنكون هناك اليوم إننى أعرف الطريق» الآن سافر إلى أى بلد، ترى آراء مختلفة فى (باشكارد) سوف تسمع نفس الأجوبة لأسئلتك. إذ ما كان الطريق يمر بسهول رملية أو بين جبال مهدمة أو ممرات مائية لا تجد جوابا لسؤالك.

إن الرجل سيصف الطريق بكل رضى إذا أراد هو ذلك، لا يستطيع أن يشغل عقله بما فيه الكفاية إذا سألت «متى سافر فى هذا الطريق؟ من كان معه؟ ما هى الأمتعة أو الحمولة التى كانت معه؟» إن أسئلة كهذه ربما تحرك ذاكرته الخمولة أو المتوقفة.

أما إذا أردت أن تعرف المعلومات المهمة عن الطريق فعليك أن تجلس مع الرجال و هم يتحدثون بدون كلفة عن مرحلة اليوم التالى. إننى أصدق إنه ليس هناك عقل بدائى يكون صادقا على الأقل فى أى موضوع .. إنه من الصعب أن تقارن هذا الخلط من مجموعة الأفكار الغير متفقة على الإطلاق و بين الصفات الأخلاقية.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ٢١٢

إن هذا يعد خروجا عن الموضوع الرئيسى، و يجب أن أتذكر أننى الآن قد أوقفت شك «بيرو» عن الصعود إلى (كاجاركوه) و الآن بعد تسلق قاس وصلنا إلى الحافة و التى بها الجزء العمودى من شكل مخروطى. على ما يبدو أننا تحت ارتفاع ضخم الآن هناك بعض من طيور الغربان و الصقور.

و الطائر الوحيد الذى رأيته خارج المنحدر هو طائر الخطاف حيث أن هذه النوعية من الطيور تحلق فى السماء.

إن الصعوبات باتت واضحة منذ صعودنا إلى أعلى. إنه الشىء الوحيد الذى شعر به «بيرو» فى تصرفاتى و تنحى عن فكرة أن ذلك مستحيلا، و مسافة العشرون قدما القادمة كانت مستحيلة تماما. و كانت هناك صخورا ضخمة متآكلة و هذا كل ما بقى من السلالم الحجرية و التى أعطت طبيعة عجيبة لهذه القلاع. نحن الآن على ارتفاع ٥٠٠ قدما فوق الأرض.

فی الجهۀ الشرقیۀ علی مسافۀ خمسۀ عشر میلا جبلا مماثل و الذی قال «بیرو» عنه إنه بقایا القلاع، إنها کانت صفۀ من العهود القدیمۀ عهد «رستم و البهلویین». و فی اتجاه الجنوب یوجد عمود یمثل نصب تذکاری علی حافۀ المرتفع فی الجبل الذی یمتد تحتنا. ارتدینا ملابسنا. و ذهبنا حیث یجهز «جازو» و «غلام شاه» الشای.

من الآن فصاعدا یبدأ السیر القاسی، و اتجهنا فی سیرنا حسب ما هو واضح بالخارطۀ. یکفی أن نقول إنه فی الساعۀ الرابعۀ و النصف قد تلقینا ترحیبا حارا من الرجل الذی التقینا به و کانت جمیع الغلایات الشای فی تغلی من أجل أخذ حمام.

کان الکوودمیتر جیدا. و هذا شیء جید و لکن کان تفکیر «إبراهیم» عنه یسبب له المخاوف، إنه کان لا یستطیع النوم خائفا من شیء ربما یحدث له.

رحلۀ الکابتن فلویر، ص: ۲۱۳

إن الاثنین النائمین کانا فعلا مریضین و کانا لیس فی استطاعتهما أن یعملا أی شیء و کانا نائمان ینوحان. بعد أن قمت بفحصهما أعطیتهما دواءا للحمی.

فی صباح الیوم الثانی کنا نترقب ملاقاۀ «الرئیس» بطلب اثنان من المرشدین منهم، و ترکنا المکان فی اللیل إلی الطریق الجبلی إلی مقاطعۀ «جغدان» و بعد أن بدأنا رحلتنا ترکنا مرشدنا «جازو» لیذهب إلی زوجته التی تزوجها حدیثا و کانت تقیم فی (گیگن). لقد استلم «جازو» راتبه بالإضافۀ إلی البقشیش کذلک أرسلت معه خطابا إلی صدیقی فی (جاسک) الذی تعهد بأن یبقی وکیلی، إن هذا یتضمن أوامر عن أصدقائی الاثنین بأن یبقی بعض الحقوق معه بعد أن یطلع علی رسالۀ إنهاء مهمتهم معی أو یتم التحقیق معهما.

إننی بعد ذلک جهزت بندقیتی و لکننی کنت حریصا علی ألا أضعف نفسی بإطلاق النار قبل الأوان، و أقنعت نفسی بتلمیح غامض بأننی قد کتبت رسائل إلی (جاسک). فی نفس الوقت إن أصحابی الاثنین قد رکبا جمالهما، کنت أتحدث معهما بصوت لطیف، لقد وعدوا «صاحب» بأن یعجباه فی الرحلۀ و بعد ذلک یریدان العودۀ من منتصف الطریق.

فی الساعۀ الثانیۀ أصبح من المهم أن یعجبنی المرشدین، إن أحدهما قد أخذ طریق و الآخر بالأمتعۀ أخذ الطریق الثانی، إننا مضطرین إلی العودۀ إلی قمم الجبال و نحن غیر راضین عن ذلک.

لقد اتجهنا إلی الأمام و وجدنا أنفسنا فی واد جمیل. أثناء مشینا و نحن متعبین. لقد کانت هذه المناطق فی فترۀ الخلاف بین «ریس علی» و «سیف الله خان» مثل الجبال علی الجهۀ الیمنی و الیسری متراصۀ. و بها حواف حائطیۀ للرماۀ المحترفین و کان هذا عجیبا، و بنظام جمیل. و عند ما التفت

رحلۀ الکابتن فلویر، ص: ۲۱۴

فجأۀ إلی الخلف وجدت ما لا یقل عن ثلاث رؤوس سوداء تختفی إلی أسفل. قد جاء أحدهم و تحدث معی و لکننی شعرت بأن هناک أمر من «الریس علی» لمتابعۀ طریق واحد فقط. فی الساعۀ الثالثۀ و عشر دقائق تسلقنا خارج المجری المائی و بعد ثلاثۀ جبال ضخمۀ مشینا إلی أسفل وادی نهر «شریفی» لنری ودیا جمیلا یحتوی علی علف الجمال لذلک قررت أن نخیّم هنا.

هذا المساء قد أخذت علی عاتقی الاهتمام بمرضای الاثنین، و أعطیتهما الدواء، و فی صباح الیوم التالی کانا منهمکان فی قیادۀ جمالهما إلی الماء.

فی الیوم السادس عشر سرنا طویلا إلی أعلی مجاری الماء الصخریۀ و لففنا بین الجبال القاحلۀ التی لیست لها نهایۀ، و خیمنا بجانب (جبل براهیج). لقد کان سخیفا جدا أن یسمع البلوش و هم یتفاخرون کیف أن (البشکردیین) یخافون منهم. و فی الطریق الیوم التقینا مع رجل کان لدیه تلعثم فظیع فی لهجته. هذه العلۀ غیر معروفۀ فی مناطق الساحل و أعتقد أنها ناتجۀ عن الخوف او

الرعب المفرط.

إن «رجل الأذن اللؤلؤية» كان مرحا جدا معنا، و قد حاول تديجيا أن يبرهن بأنه أمير المرشدين و لأبعد من ذلك الرجل الأكثر ذكاء فى البلدة.

فبمجرد أن ندرك المخيم الأول فإنه يشير الى اتجاه المخيم الثانى. و عند التدقيق فى الاتجاه المتروك عند وصولنا للمخيم الثانى فإنه يبدو لنا دقيقا جدا حتى أنه لم يكن هناك فرقا و لو ۵ درجات عما يشير إليه. إن رجل كهذا بلا شك لا يقدر بثمن خاصة فى الظروف التى ربما قد يضيع فيها الرحالة على الجبال العالية. لقد كان أيضا عالما كبيرا و كان يحمل معه مخطوطا فارسيا واسعا يرتل فيه كل مساء بنبرة صوت رتيبة منظمة لساعات متوالية و هذا نقيض للديانات و الأشياء الأسطورية.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۲۱۵

لقد كان يعتبر نفسه أنه مسؤول شخصيا عن حمايتى و هذا لم يكن مناسبا فى بعض الأوقات لأنه كان ينام بشكل ثابت مقابل باب خيمتى، و كان دائما و قبل أن يخلد للنوم ينعش نفسه أولا بالغناء و بعد ذلك يترجم إلى البلوشية قليلا من الجمل البالغة الجمال فى المسرحيات و الأدوار التى يعرفها.

فى اليوم السابع عشر تحركنا إلى (بن كيرام) الطريق الحجرى الذى بدا مخيفا لجمالى، حيث بدأ أربعة منهم يعرجون و اثنان لم يقويا على المشى.

اليوم خرجنا عن الطريق الدليل و سرنا باتجاه أكثر شمالا، فقد أصبحت ذو خبرة أكثر لمعرفتى بوجود نافورة من الشحم غامضة قيل بأنها على التلال و تستعمل للمصابيح و كذلك بنوع خاص لمعالجة حركة الجمال. و بعد مناقشات كثيرة أقنعت «دورغوش» بأن ينحرف عن الطريق المقصود، بالرغم من تصريحه بأننا سنخاطر بحياتنا جميعا حيث أن المكان كان مأهولا برجال من جماعة «سيف الله خان».

مخيمنا هذه الليلة كان فى وادى عريض و خصيب فى (جازشيرائى) أو نهر شجر الطرفاء اللذيذ و الذى يصل إلى البحر فى (سيريك). و قد كانت الغابة فى بعض المساحات القاحلة كثيفة للغابة و مبتهجة جدا، و كان هناك على مقربة منا قرية صغيرة مما دعانى لاختيار أرضا منبسطة لنخيم عليها.

و بينما كنت واقفا أراقب جمالنا و هى تبحث حولى لترتاح من حمولتها، آثارنى بصورة مفاجئة أصواتا تميز أنه لربما كان صوت دجاجة (تقرق) تبعه نفس الأصوات لمرتين و ثلاثة و أربعة، و بدون ادنى شك ظهرت أمامنا دجاجة كبيرة، فورا أرسلت «إبراهيم» ليحضرها مع أكبر عدد ممكن من البيض. إنه لأمر غريب أن يظهر البلوش اشمئزازا و نفورا لمجرد أن يكون هناك فكرة أكل البيض لتصورهم الغريب المتعلق بالجنين داخل البيضة.

عموما، الحالة بالنسبة لى تختلف تماما، ففى أغلب الأحيان ترفض معدتى

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۲۱۶

كليا أكثر أنواع الطعام إلا الحليب و البيض. و بالرغم من أن طعامنا الآن و لبضع أيام هو من لحم الخراف و التمر و الخبز، و هذا يعتبر أكلا فاخرا نسبيا، إلا أننى عند ما لا أستطيع أكل أى صنف من هذه الأصناف الثلاثة فإننى أتشوق للحصول على أشياء أخرى. لقد كان هناك مساحات عديدة من التربة الناعمة الصالحة للزراعة حتى أن الثيران لا تحتاج لشوك المحراث لحراثة هذه التربة.

إن المعسكر الذى بدا لنا هنا يخص «ريس على» لو حظ بأن الرجال فيه غير متمدينين و قد رفضوا شراء أو بيع أى شىء و مع ذلك، فقد تأسفوا لرفضهم هذا بعد أن علموا بأننى طبيب.

و فی آخر الأمر قدم لی شخصان مریضان برمد العیون زوجا من الطیور و إحدی عشر بیضة و هذا کله مقابل کمیة بسیطة من محلول نترات الفضة.

و قد التقینا هنا فی هذه البلدة بأول حالات لمرضی «السل» و مرضی «الدودة الشریطیة». و لا یفوتنی أن أذکر بأننا قد عثرنا هنا فی (بشکرد) علی أول آثار لبقایا حیوان متحجر علی قشرة خارجیة لمحار بحری و کذلک علی کتلة من الحجر الأرجوانی اللون التی أظهرت بعض الفحوصات علیه بأنه نوع من المرجان.

هذا المساء عند وصولنا إلی المخیم کانت جیوبی ملیئة کالعادة بالعینات، و قد حضر «دورغوش» و سألنی عن کبریت و بشیء من الهلع، و لأن الکبریت الذی معی کان تمت اخراجه من جیوبی فأخذ «دورغوش» ینظر بتعجب لأول عینة و بتعجب أکثر للثانیة و الثالثة و الرابعة و عند ما أخرجت العینة الخامسة جلس أرضا مقابلی منتظرا عددا أکثر من العینات، و ما کاد ینظر للعینة السابعة حتی انفجر من الضحک .. شیء رهیب و اخذ یدور حولی و هو یتعجب مما دعی الجمّالة الذین راقهم هذا المنظر أن یلتفوا حولی مبهورین.

رحلة الکابتن فلویر، ص: ۲۱۷

إن جیوبی التی کانت مملوءة بالحجارة بجانب ما تحتویه یعد شیئا غریبا بالنسبة لهم، و قد یتذکر أحدهم ذلک بعد بضعة أسابیع لیتحدث مع صدیقه عن هذه الحالة فیذهبون بنوبات من الضحک.

فی الیوم التالی الثامن عشر کان علیّ أن أنتظر حتی منتصف النهار و لم نتحرک حتی الساعة الواحدة و خمس عشرة دقیقة بعد الظهر. إن لدینا أربعة جمال، و أمامنا أربعة عشر میلا علی جبال ذات زوایا حادة و عند ما وصلنا فی تلک اللیلة إلی الحصن الذی یخص صاحبنا المولع بالحرب و هو قریب «سیف الله خان» کنا نشعر أنها اللیلة الأخیرة فی حیاتنا.

(دردهن) أو «المناطق المفتوحة» عند ما کنا نسیر فی هذه المناطق کنا تدریجیا نتجه إلی أسفل و تتسع الأودیة.

إن «دورغوش» الیوم شکله ممیز و کأنه رجل البرید. لقد بدأ بطائر ذات الأرجل الحمراء- طائر الحجل- و الذی قتله بشکل بشع و علی بعد أربعة و ستون یاردة «طائر البیس» البنی العجوز (التی اشتریت ثلاث أو أربعة منهم بثمن ثلاث شلنات للواحدة)، و الذی حمل مع مجموعة أخری مختلفة من الطیور و بجمیع الأحجام. و فی المساء عند الظلام الدامس کانت ضحیته طائر الحجل فقد قتله باثنی عشرة رصاصة فی رأسه. إنه کان دائما یتجه بیده إلی الصوت أولا بجسم منحنی بین الصخور إلی أن یجد صیده.

عند ما أتی اللیل طلب هذا الرجل منی و بطریقة غریبة أن یرینی زاویة هادئة علی الصخور حیث المکان الذی قام شقیقه بارتکاب جریمة بسبب للأخذ بالثأر. کان الرجل القتیل مسافرا بمفرده من بلدة منذ زمن «جنغدا» و فی نفس الوقت یتبعه اثنان من السفاکین لمدة خمسة أیام و فی الیوم الصباح الباکر لیوم السادس قام شقیق «دورغوش» بوضع اثنی عشرة رصاصة فی بندقیته بینما کان الرجل نائما لم یستطع الفلتان منهما ثم ذهبا

رحلة الکابتن فلویر، ص: ۲۱۸

بحذر خلف الصخور و سحب سیفه و استعد أخوه للضرب، و سقط الرجل فی المفاجأة بعد أن قام، و من ثم تم تقطیعه إلی قطع، و قام مرافقی بوصف کامل لهذا الأمر و مثّل المشهد تفصیلیا لی. کانت الساعة ۱۵: ۶ مساء أکد «دورغوش» أو «صاحب الأذن اللؤلؤیة» أنی وصلت إلی قریة «حسین خان» و رغم أننا لم نری القریة فإننا حینما هنا لقد کنا فی بلاد المارقین و السارقین.

و مساء و بینما کنت أراقب النجوم أتی «دورغوش» لیبلغنی أن زعیم المنطقة عرفنی و أنه صدیق قدیم لی و سیزورنی غدا مع هدیة کبیرة.

أخذ «تاجو» أسلحة الرجال و هم نائمون و أتی ضاحکا إلی و وضع الأسلحة فی خیمتی. و اعتمدت تلک اللیلة علی «دورغوش»

فی الحمایهٔ، و عند الصباح عند ما استیقظت وجدت أننا خیمنا فی بطن الوادی تحیط بنا بعض المزارع و حوالی ۳۰ منزلا من السعف.

و علی الإفطار بلّغنی «إبراهیم» الأخبار السیئهٔ عن أن جمالنا قد أصیبت بجراح فی سیقانها. و بعد علاجها تعجب الرجال من قدرتی هذه رغم أنی وضعت ملعقهٔ من سائل الأمونیا علیها. و بعدها حضر مجموعهٔ من الرجال و بلّغنی إبراهیم هامسا أنه «حسین خان» و قدتهم إلی الخیمهٔ.

و ملابس «حسین خان» کانت حتی أقل من رجاله و لم یضع عمامته علی رأسه .. و مع ذلک فإن هذا الرجل غنی جدا و لدیه کثیر من الرجال و حیوانات للحرث و ذو نسب مع الأسرهٔ الحاکمهٔ و لکن هؤلاء الرجال یعیشون بهدوء هنا.

مقابلتنا القصیرهٔ کانت عن القلاع القدیمهٔ و نوافیر الزیت أو النفط و التی سمعت عنها.

و ذکرت قلعهٔ واحدهٔ و التی فی قاعدتها توجد کتابهٔ و التی لم تکن ذات

رحلهٔ الکابتن فلویر، ص: ۲۱۹

أهمیهٔ و عند ما قرأتها وجدت أنها تعنی التوجه إلی الیمین بالفارسیهٔ الحدیثهٔ.

و تکلم عن أمور أخری و عن أسعار التمور و الدهن البلدی و لم یقترح أن یأخذنی إلی أی مکان و لم أنجح فی هذا الاقتراح من طرفی أیضا.

یبدو لی أن المنطقهٔ حوالی خط عرض ۳۰: ۵۸ شرقا و خط طول ۲۷ شمالا یوجد بها الجنس الفارسی المتحضرین أکثر من أهل بشکرد العاملین فی السجاد الأبیض و الأسود لعدم توفر الألوان الأخری، و توجد بلدهٔ «سیت» المشهورهٔ بالسجاد.

«حسین خان» وعدنی بأن أری نافورهٔ النفط. و فی التاسعهٔ و خمسهٔ و ثلاثون دقیقهٔ صباحا قمت معه و معنا «دورغوش» و حماره عبرنا الوادی شمالا.

و کان بهذا الوادی نهرا به نوعین من الأسماک، و یعد عبورنا من منحدر وصلنا إلی برکهٔ ماء قذرهٔ، و قال أن المطر قد أخذ النفط إلی الوادی من هذه البرکهٔ. و أخیرا وصلت إلی النافورهٔ و هی عبارهٔ عن صخرهٔ فی حجم کابینهٔ القطار مدحرجهٔ علی طرف الوادی من جدول الماء.

و جانب منه کان أسودا و مزیتا و کان هناک لون مثل لون «الشیری» و هو لون زیتی فی کل الأطراف. و قال لی الأهالی أنهم فی فصل الصیف الجاف یأخذون ۱۸ غالونا إلی «میناب» لتستخدم فی حرق المصابیح، و أرضیهٔ هذه الصخرهٔ کان أسودا و مشبعا بالنفط و بعض الأجزاء فی الأرض عند ما یتم وضع النار بها کانت تشتعل و معها دخان و رائحهٔ «البیتومین» القویهٔ.

و قام مرافقنا بالجلوس علی حافهٔ صخرهٔ هنا و قال «بویش زیادی یران» أی أن رائحتها قویهٔ.

و أخذت عینهٔ من هذه وعدنا لمقرنا و أثناء الطریق رأینا مزارع النخیل ل

رحلهٔ الکابتن فلویر، ص: ۲۲۰

«حسین خان» و کذلک أشجار الرمان و التی افتخر بها قائلا أنها أحضرت من «نلم» بواسطهٔ أحد أجدادّه.

و عند ما وصلنا علمت أن جمالنا قد صحت و أنها علی استعداد للسفر غدا و هکذا قررنا أن نغادر.

و بعد هذا الفصل و هو الفصل الثامن یأتی الفصل التاسع و هو بعنوان «الدخول إلی مقاطعات فارس» أی إیران الحالیهٔ .. کما اعتبرها الکابتن فلویر.

و منها یذهب إلی (کهنوج) لیلتقی مع «جراغ خان» و «نور الدین خان»، ثم یذهب إلی (کرمان) لمقابلهٔ وکیل الملک عن طریق (دوساری) حیث یقابل المحافظ باسم «ناصر خان».

و (دوساری) قریهٔ تقع علی أطراف جبال (البارز).

و بعد کرمان یکمل رحلته إلی فارّس و لا تدخل فی نطاق بحثنا هذا.

«انتهی»

رحلهٔ الکابتن فلویر، ص: ۲۲۱ Figure

۱ الکابتن فلویر فی نهایهٔ خدمته فی القاهرهٔ بمصر

رحلهٔ الکابتن فلویر، ص: ۲۲۳

ملحق الأحداث التاریخیهٔ فی فترهٔ ما قبل و بعد رحلهٔ الکابتن فلویر فی المنطقهٔ من عام ۱۷۹۰

التاریخ الحدث ۱۷۹۰/* یسیطر السید «سلطان بن أحمد بن سعید آل بو سعید» علی حکم عمان بعد هزیمهٔ قوات أخویه «قیس و سعید»، و یبدأ فی استعادهٔ الممتلکات العمانیهٔ فی ساحل مکران و التی کانت فی معظمها تحت حکم الیعاربهٔ و قبلها تحت حکم مملکهٔ هرمز العربیهٔ.

۱۷۹۴/* یحاصر الأمیر «حسین آل دغار» و هو الجد الأکبر للأمیر «علی» و الأمیر «یوسف» و العم المباشر للأمیر «عبد النبی» و هم من الشخصیات التی قابلها «فلویر» فی رحلته عام ۱۸۷۶ م- فی قلعهٔ (قتان) علی ساحل مکران من القوات المتمردهٔ ضده و المدعومهٔ من قبل «سلطان بن أحمد» و یتم بعدها نفیه إلی (مسقط).

۱۷۹۸/* نابلیون یحتل مصر و یوجه أنظاره نحو (الهند) و یراسل سلطان عمان.

* توقع بریطانیا معاهدهٔ (قولنامهٔ) مع سلطنهٔ عمان و ممتلکاتها التابعهٔ لها علی ساحل مکران بعدم إبرام أی اتفاقیهٔ أو التعاون مع الفرنسیین فی حال وصولهم للمنطقهٔ.

۱۸۰۴/* آیلول: مقتل السید «سلطان بن أحمد» حاکم عمان بالقرب من (لنجه)، و یندلع الصراع فی عمان و یحصل إنقسام بین أفراد الأسرهٔ الحاکمهٔ لینعکس علی کافهٔ القبائل العمانیهٔ و منها قبائل

رحلهٔ الکابتن فلویر، ص: ۲۲۴

البلوش فی عمان و المناطق القبلیهٔ فی ساحل مکران فتنفصل (جوادر) عن عمان بعد أن یهاجمها المیر «دوستین»، و تنقسم المناطق الأخری بین ولائها لأفراد العائلهٔ الحاکمهٔ المتصارعهٔ بینهم أبناء السید «سلطان بن أحمد» و منهم السید «سعید بن سلطان».

۱۸۰۵/* تبدأ حملهٔ استرجاع الممتلکات العمانیهٔ فی ساحل مکران علی ید السید «بدر بن سیف» و یصطدم مع شیوخ قبائل البلوش الذین ینقسمون خاصهٔ مع بدء الحملات القاسمیهٔ بالمنطقهٔ؛ فمنهم من تحالف مع القواسم و یشنون حملات عدیدهٔ علی نواحی الهند و منهم من یظل علی ولائهم مع آل بو سعید.

* یکتب القائد العسکری الإنجلیزی إلی حکومهٔ الهند «أن استعادهٔ عمان لتوابعها فی إیران (فارس) هو عمل أکثر أهمیهٔ من مکافحهٔ القرصنهٔ فی الخلیج.

* «الأمیر حاجی» یستلم حکومهٔ والده المیر «حسین آل دغار» یقود قبائل البلوش علی ساحل مکران مدعمهٔ بقوات أخواله من حکام إمارهٔ «بنت»، و قوات من «رودبار»، و الأمیر «حاجی» هو والد المیر «علی» وجد المیر «یوسف» الذین ذکرهما الکابتن فلویر فی رحلته.

۱۸۰۶/* اغتیال «بدر بن سیف بن أحمد البوسعیدی» علی ید «سعید بن سلطان» بالتعاون مع عمه «قیس بن أحمد» و یحسم صراع

السلطة فی عمان لمصلحته و یصبح من أعظم سلاطین عمان.

رحلة الکابتن فلویر، ص: ۲۲۵

۱۸۰۷/ فتح علی شاه

* (۴ أیار) مایو: الاتفاقیة السریة بین الإمبراطور نابلیون و مبعوث الشاه «فتح علی» بإلزام فارس بقطع العلاقات السیاسیة و التجاریة مع بریطانیا و إعلان الحرب علیها (تم إلغاؤها فی آذار مارس ۱۸۰۹).

۱۸۰۸/* سفن القواسم و القبائل المتحالفة معهم من البلوش تهاجم «سومنی» عاصمة (لاسی بیلا) و تحرقها.

* مقتل «قیس بن أحمد» بعد إصطدام القواسم مع السید «سعید بن سلطان» حاکم عمان فی (خورفکان).

* عزل «سلطان بن صقر» عن قیادة القواسم و تعیین «حسن بن علی» والیا باسم الإمام السعودی علی القواسم.

* استمرار جهاد القواسم ضد السفن و الحرکة التجاریة للبریطانیین فی منطقة الخلیج.

۱۸۰۹/* مع اقتراب النفوذ الفرنسی بقیادة نابلیون إلی حدود الهند تقوم الحکومة البریطانیة بإرسال ضابط إنجلیزی هو الکابتن «غرانت» عن طریق السید «سعید بن سلطان آل بو سعید» إلی (مکران) للتأکد من إمکانیة عبور جیش نابلیون من (مکران) إلی (الهند)- یلتقی من خلالها فی ۲۳ أبریل مع الأمیر «حاجی» فی (سیریک) بعد مغادرته لها من (جاشک). الأمیر «حاجی «الکبیر» هو أحد أهم حکام مکران الغربیة- و هو الجد الأکبر لمعظم الشخصیات فی کتاب الکابتن «فلویر» و منهم الأمیر «یوسف» و «شهداد» و والد المیر «علی» و ابن عم الأمیر «عبد النبی».

* تصل الدعوة السلفیة إلی ساحل مکران عن طریق هجمات القواسم، و یتم هدم بعض المزارات فی منطقة (باهو)، بعد انضمام

رحلة الکابتن فلویر، ص: ۲۲۶

قبائل البلوش مع القواسم و مهاجمتهم أطراف (السند)، و کذلک یتم ضرب «پسنی» علی ساحل مکران و نزوح التجار الهندوس منها. و یتم أیضا تحالف بعض قبائل البلوش من (جاسک) معهم و یعزلون الوالی العمانی للسید «سعید بن سلطان» فی (کوه مبارک) فی مکران لتتبع إلی القواسم و تخضع للأمیر السعودی فی الدرعیة بنجد.

* ۱۴/ ۹/ ۱۸۰۹: خروج الحملة البریطانیة ضد القواسم من بومبای تصل مسقط فی ۲۱/ ۱۰/ ۱۸۰۹ و إلی رأس الخیمة فی ۱۱/ ۱۱/ ۱۸۰۹. ۱۷/ ۱۱/ ۱۸۰۹ تدمیر إسطول القواسم فی لنجة.

۱۸۱۰/* ۲ ینایر: فشل حملة السید «سعید سلطان» حاکم عمان و الإنجلیز علی «شناص» و إبادة أغلب جیشه علی ید قوات «مطلق المطیری» القائد السعودی الوهابی بالمنطقة.

حصن شناص أثناء الهجوم البریطانی

رحلة الکابتن فلویر، ص: ۲۲۷

۱۸۱۱/* السید «سعید بن سلطان» حاکم عمان یطلب المساعدة من قوات الدولة «القاجاریة» فی حربه ضد المد السعودی بالمنطقة.

* بدء حملة «محمد علی باشا» بقیادة إبنّه «إبراهیم باشا» لإخراج قوات الدولة السعودیة من مکة و الحجاز.

۱۸۱۲/* اتفاقیة بریطانیا مع فارّس فی الدعم العسکری و بناء السفن الحربیة لها مما یقوی وضعها فی الخلیج.

* مقتل «بن غردقة» القائد العسکری السعودی فی المنطقة علی ید «بنی یاس» الذی حل مکان «مطلق المطیری» الذی بدوره یعود مرة أخری و لکنه یقتل أیضا السنة التالیة علی ید قبیلة الهجاریین و هو فی طریقه إلی عمان الشرقیة.

۱۸۱۴/* وفاة الأمیر «سعود» فی الدرعیة، و تلاشی الخطر الوهابی عن عمان.

١٨١٨/* سقوط (الدرعية) فى نجد على يد «إبراهيم باشا» ابن «محمد على باشا» حاكم مصر، و من ثم إعدام الأمير «عبد الله بن سعود» فى تركيا يؤدى إلى ضعف النفوذ القاسمى، و العديد من حلفائهم البلوش فى مكران ليقوى نفوذ السيد «سعيد» سلطان عمان و يستعيد مناطق كثيرة فى ساحل (مكران) كانت تتبع أو خاضعة لنفوذ القواسم.

١٨١٩/* يقوم الإنجليز بملاحقة القواسم و القبائل المتحالفة معهم من البلوش على طول (ساحل مكران)، و يتم هذه السنة محاصرة سفن القواسم فى (غواتر) و لكنها تنسحب إلى رأس الخيمة.

١٨٢٠/* معاهدة الإنجليز مع القواسم بعد ضرب (رأس الخيمة) تؤدى إلى هجرة المزيد من قبائل ساحل الإمارات و ساحل الباطنة إلى ساحل (مكران) فاستقر عدد كبير من «المهير»، و من قبيلة «السويدى» من منطقة الخان فى" بيابان» و «جاسك»، و كذلك «المعامرة» و «الحواسنة» نتيجة هذه الإضطرابات.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ٢٢٨

١٨٢٣/* يقوم السيد «سعيد بن سلطان» بالقبض على حكام (بندر عباس) و (ميناب) ليستعيد هيمنته و حكمه على كافة المناطق المقابلة لسلطنة عمان من ساحل (مكران) و حتى قشم، بل و يصل بنفوذه و هجماته إلى بوشهر و البحرين و البصرة.

١٨٢٨/* (تشرين الثانى): فشل حملة السيد «سعيد بن سلطان» حاكم عمان و حلفائه من بنى ياس بقيادة الشيخ «طحنون» على البحرين.

١٨٢٩/* اتفاقية توقيع الحدود بين بنى ياس ممثلة بالشيخ «طحنون» حاكم (أبو ظبى) و القواسم ممثلة بالشيخ «سلطان بن صقر» حاكم (الشارقة).

١٨٣١/* يغادر إلى (زنجبار) السيد «سعيد بن سلطان» حاكم عمان بقيادة السفينة «ليفربول» و مع أسطول مكون من ٣٠ سفينة و قواته من أبناء القبائل العمانيين و من ضمنهم عشائر البلوش المتحالفة معهم، و من ضمن المناطق التى سيطروا عليها فى شرق أفريقيا و زنجبار استقرت عائلاتهم و ما تزال بقاياهم موجودة إلى يومنا هذا.

* مولد الأمير «شداد بن الأمير حاجى» أحد الحكام لإمارة بيابان فيما بين الفترة (١٨٥٧- ١٨٧٤) و الذى قابله الكابتن فلوير فى (بشكرد).

١٨٣٢/* تقوم قبائل النعيم و من ضمن تحالفاتهم السابقة مع قبائل البلوش بمهاجمة بعض مناطق ساحل «مكران»- مما يستدعى تدخل بريطانيا لفرض الغرامة عليهم.

* و يرفض الشيخ «راشد بن حميد النعيمى» طلب النقيب «هينيل» البريطانى للخضوع لأية عقوبات تفرضها بريطانيا على قبائله.

* إنشاء مقر الوكيل السياسى البريطانى لأول مرة بالشارقة.

١٨٣٣/* مولد الأمير «يوسف بن داخذا آل حاجى» الذى يلتقى به الكابتن فلوير و يذكر عن صراعه مع الأمير «عبد النبى» للإستحواذ على قلعة (جاشك).

رحلة الكابتن فلوير، ص: ٢٢٩

* ٢١ سبتمبر: الاتفاقية التجارية الأمريكية العمانية مع السيد «سعيد بن سلطان» حاكم عمان و زنجبار.

١٨٣٥/* وفاة «فتح على شاه» حاكم فارس و تولى «محمد شاه القاجارى» حكم فارس حتى عام ١٨٤٨.

١٨٣٨/* «محمد على باشا» يأمر باجتياح (الدرعية) للمرة الثانية و يتم أسر «تركى بن عبد الله آل سعود». فى شهر مارس يتم احتلال (البريمى) بواسطة «سعد بن مطلق المطيرى» و لكن باسم والى مصر و الحكومة المصرية.

١٨٣٩/* ١٣ نوفمبر: إحتلال البريطانيين لقلعة الميرى فى (كالات)، و مقتل «مهراب» خان الكالات و تعيين حفيده «شاهنواز»

حاکما علی قالات. و لکن السنهٔ التالیهٔ فی ۱۰ أغسطس یستولی «نصیر خان» علی حکومهٔ القالات و هو الذی إصطدم مع العمانیین مطالبا بأخذ (جوادر) و ضمها إلیه.

۱۸۴۵/* حکومهٔ فارس ترسل حملهٔ عسکریهٔ إلی إقطاعیهٔ (بندر عباس) العمانیهٔ و تحاصر قلعهٔ میناب و بعض المناطق و لکنها تنسحب بعد قیام «سیف بن نبهان» الوالی العمانی بعمل ترتیبات مالیهٔ معهم.

۱۸۴۷/* یرسل السید «ثوینی بن سعید» قوات من (مسقط) لفک الحصار عن منطقته (جوادر) التابعهٔ لعمان علی ساحل مکران بعد أن تهاجمها قوات من «کیج» بقیادهٔ «فقیر محمد» یتم صد الهجوم و تتراجع القوات المهاجمهٔ.

رحلهٔ الکابتن فلویر، ص: ۲۳۰

۱۸۴۹/ بدء الاجتیاح الإیرانی لإمارات بلوشستان و إخضاع حکامها لحکومهٔ طهران، یتم فی هذه السنهٔ إخضاع «المیر عبد الله» حاکم «گیه» و تفرض علیه الجزیهٔ السنویهٔ، و کانوا قد سیطروا علی (بمبور) و (قصر قند) عام ۱۸۴۵.

۱۸۵۲/ وفاهٔ الأمیر «حاجی الکبیر» الذی حکم سواحل (مکران) الغربیهٔ، و یبدأ الصراع بین أبنائه فی الحکم من بعده و أبناء عمومتهم من أولاد الأمیر «محمد» و هو الصراع الدامی الطویل بین الدغارانیین و الذی استمرت آثاره حتی إنهاء حکومتهم علی ید «رضا شاه بهلوی» عام ۱۹۳۲ م.

۱۸۵۳/* هجوم الحکومهٔ الفارسیهٔ علی المقاطعات العمانیهٔ فی (بندر عباس).

۱۸۵۴/* لا تنجح حملهٔ السید «ثوینی بن سعید» فی أهدافها بإرجاع الأملاک العمانیهٔ فی ساحل «مکران» و «فارس» من حکومهٔ «فارس».

رحلهٔ الکابتن فلویر، ص: ۲۳۱

۱۸۵۶/* اتفاقیهٔ ۱۷ نوفمبر: أخیرا توافق «فارس» علی رجوع الممتلکات العمانیهٔ فی «فارس» و ساحل «مکران» (جاسک و بیابان) و لکن بالتأجیر، فیوافق العمانیون و حلفائهم البلوش نظرا للظروف الإقلیمیهٔ و یتم الإعتراف بالنفوذ الإیرانی علیها.

* ۱۹ سبتمبر: وفاهٔ السید «سعید بن سلطان آل بو سعید» حاکم عمان و زنجبار و مناطق کثیرهٔ من ساحل مکران علی ظهر مدمرته «کوین فیکتوریا». رحلهٔ الکابتن فلویر ؛ ص۲۳۱

۱۸/* بدء الإنقسامات بین أمراء آل دغار فی ساحل مکران لتشمل أفراد القبیلهٔ فی عمان من ساحل الباطنهٔ و الشمیلیهٔ و القبائل المتحالفهٔ معهم فی عمان و مکران، ینقسم أبناء الأمیر حاجی فی بیابان و تظل معهم حتی عام ۱۸۷۴، و ظهور الخلاف بین «الأمیر داخذا بن میر حاجی» و «الأمیر عبد النبی» الذی ینحاز إلی أخیه الأمیر «حسین بن میر حاجی» و یذهب إلی مسقط لمقابلهٔ السلطان «ثوینی بن سعید» لمناقشهٔ أمور الحکومهٔ العمانیهٔ فی ساحل (مکران).

* وفاهٔ الأمیر «داخذا بن الأمیر حاجی» أثناء زیارته للسید ثوینی فی عمان فی صحار (و یدفن فی منطقهٔ الزعفران)- و تقسیم الحکومهٔ بین أبنائه و أبناء أخیه «الأمیر حسین». و یحصل التصادم مع فروع آل دغار الآخرین علی الحکم.

* مقتل «نصیر خان» حاکم (کالات) بالتسمم.

۱۸۵۸/ دخول الأمیر «عبد النبی بن محمد» فی مواجههٔ الإنقسام الحاد بین أمراء آل دغار و بعد مقابلهٔ السید «ثوینی بن سعید آل بو سعید» سلطان عمان فی مسقط یتم تأییده فی إعلان حکومته و حاکما للمنطقهٔ و یجعل مقر حکومته فی قلعهٔ جاشک علی الساحل المکرانی.

رحلهٔ الکابتن فلویر، ص: ۲۳۲

۱۸۶۰/* إنفصال (زنجبار) عن الوطن الأم عمان بترتیب بریطانی، و لکن یحکمها «البوسعید» من أبناء السید «سعید بن سلطان» و

على رأسهم «ثوينى بن سعيد» و «برغش» و «ماجد».

ماجد بن سعيد

١٨٦١/* البدء فى إنشاء خط التلغراف البريطانى بربط الهند ببريطانيا عبر مناطق قبائل البلوش و المناطق التابعة للحكومة العمانية على ساحل مكران، و تقوم بريطانيا بعمل ترتيبات توقيع اتفاقية التلغراف مع حكام المنطقة.

* ٣/ ٦/ ١٨٦١: تقرير القس «جورج بيرس بادجر George Badger رئيس لجنة (مسقط) و (زنجبار) و قد عنونه من (عدن) عن المسار المقترح لخط التلغراف البريطانى و الذى اقترحه بعد مقابلته للسلطان «ثوينى بن سعيد» و «الأمير حسين» بن الأمير «حاجى» أحد حكام ساحل مكران الذى كان متواجدا مع السيد «ثوينى بن سعيد» سلطان عمان فى مسقط. الأمير «حسين آل دغار» أبدى إستعداده فى المساعدة فى حماية الخط بقواته على ساحل مكران.

١٨٦٢/* إفتتاح خطوط البواخر بين الهند و الخليج و ظهور موانئ جديدة منافسة لمسقط مثل بوشهر و المحمرة.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ٢٣٣

١٨٦٣/* ٣٠ أبريل: بعد أن يكتمل خط التلغراف البريطانى إلى (جوادّر) على ساحل (مكران) تقترح بريطانيا شراء جوادّر من سلطان مسقط، يرفض السلطان و يقترح إعطاؤهم تسهيلات لمدة ١٠ سنوات.

١٨٦٤/* إدعاء إيران رسميا بتبعية (تشابهار) و (غوادر) لها إستنادا إلى غزو «نادر شاه» لها قبل مائة و ثلاثين سنة مضت.

* تقرير الكابتن «غولد سميد» بعدم أحقية إيران فى إدعاءاتها بخصوص (جوادّر) و (تشابهار) على ساحل مكران، و تظل المناطق الأخرى أيضا تابعة للسلطنة العمانية و تحت حكمها، و بعدها بسنة تبرم إتفاقية بين بريطانيا و عمان بخصوص أملاك السلطنة و حقها فى» جوادّر».

١٨٦٥/* إغتيال السيد «ثوينى» على يد إبنه «سالم» فى صحار، و تدّعى حكومة إيران أن الاتفاقية الخاصة بخصوص الحكم العمانى فى سواحل (مكران) قد انتهت نتيجة إغتيال السيد «ثوينى بن سعيد» و تولى السيد «سالم» حكم عمان.

١٨٦٨/* يقوم السيد «سالم بن ثوينى» بمحاصرة الساحل الإيرانى و يطالب الحكومة الفارسية تطبيق اتفاقية ٤ أغسطس و تجدد الاتفاقية لإدارة الممتلكات العمانية و من ضمنها مناطق ساحل مكران.

* يتم عزل السيد «سالم بن ثوينى» بواسطة «عزان بن قيس» و رحيله إلى مناطق (بندر عباس).

رحلة الكابتن فلوير، ص: ٢٣٤

١٨٦٩/* ينجو «ناصر بن ثوينى»، ابن السلطان العمانى السابق «ثوينى» من مؤامرة لقتله فى مسقط و يلجأ إلى أخواله البلوش فى (جوادّر) الذين يقفون معه و يقومون بطرد الوالى السيد «سيف»، و فى أبريل يقوم بالسيطرة على (جوادّر) و يتم إعلانه حاكما عليها ثم يحاول السيطرة على (تشابهار) أيضا.

* تقوم الحكومة البريطانية باقتراح تعيين مسئول سياسى مقيم فى جوادّر وكيلا سياسيا لساحل مكران.

* إنتهاء خط التلغراف البريطانى إلى جاسك و التوقيع على معاهدات حماية التلغراف البريطانى بين الحكومة البريطانية و بين حكام و أمراء ساحل مكران و من ضمنهم الأمير «عبد النبى بن محمد آل دغار» و الأمير «على آل دغار». هذه المعاهدات وثقت لا حقا و سميت ب(Atchison Treaties)

* نتيجة للتغيرات فى حكومة عمان تثار نزاعات فى ساحل مكران ضد الأمير «عبد النبى بن محمد» يقوم به أفراد من بنى عمومته فرع «آل حاجى» و القبائل المتحالفة معهم، يؤدى إلى تصادمهم، و مقتل العديد من المؤيدين و المعارضين و يؤدى فى النهاية إلى اصطدام الأمير عبد النبى بن محمد مع السلطان العمانى بعد لقائهم فى جزيرة «هرمز» العمانية.

١٨٧٠/* نتيجة لزيادة ديون إيران و بذخ الشاه و أسفاره العديدة حدثت مجاعة فى جنوب فارس بين هذه السنة و حتى عام ١٨٧٢.

* فى عمان يتم الإطاحة بحكم عزان بن قيس ليحكم السيد «تركى بن سعيد بن سلطان البوسعيدى» الجد الأكبر لجلالة السلطان «قابوس بن سعيد بن تيمور السيد تركى بن سعيد

رحلة الكابتن فلوير، ص: ٢٣٥

بن فيصل بن تركى آل بو سعيد».

* و فى مكران تفشل محاولة الأمير «عبد النبى بن محمد» فى فرض سيطرته الكاملة على مناطق حكمه فى ساحل مكران بعد أن يتم إحباط محاولته فى إغتيال الأمير «على آل دغار» فى منطقة (تار)، و بعدها تنقسم القبائل بين فرعى أسرة آل دغار الحاكمة بين المؤيد و المعارض حتى يتم توحيدها فى عهد الأمير بركت.

١٨٧١/* السيد «عبد العزيز آل بو سعيد» أخ السلطان العمانى «تركى بن سعيد» يصبح حاكما لمنطقة «جوادّر» العمانية على ساحل مكران رغم اعتراضات «تركى بن سعيد» لدى البريطانيين، و لا يكتفى بهذا إنما يحاول و معه مؤيديه من قبائل «الرند» و «البلوش» بغزو (تشابهار) و تفشل المحاولة، و يغادر إلى الهند.

* يقوم البريطانيون ممثلين بالكابتن «غولد سميد» بتقسيم بلوشستان بين إيران (فارس) و الهند البريطانية و رسم الحدود بينهما. غولد سميد هو من كتب مقدمة كتاب رحلة الكابتن فلوير بعد استقرارهما فى مصر لا حقا و هو فى الأصل يهودى من أسرة هاجرت إلى بريطانيا.

* أما فى مناطق ساحل مكران الغربية فإن الأمير «على» و الذى يعتبر من ألد أعداء الأمير عبد النبى يقوم بتسليم القلعة الميرانية فى «جاسك» له و يطالب كافة فروع أمراء «آل دغار» و القبائل المتحالفة معهم بمبايعته، اعترافا منه بقدراته القيادية فى التعامل مع المخاطر التى تواجه حكم «آل دغار» داخليا و خارجيا، و فى وجود توسع النفوذ البريطانى و الهيمنة الفارسية و ضعف الحكومة العمانية أمام هذه التحديات.

١٨٧٢/* أخيرا يستولى السيد «عبد العزيز آل بو سعيد» على «تشابهار» و تصبح تحت حكم العمانيين و لكن تجند الحكومة الفارسية قوات

رحلة الكابتن فلوير، ص: ٢٣٦

كبيرة يضطر بعدها السيد «عبد العزيز» و قوات البلوش المتحالفة معه للإنسحاب فى ٢١ فبراير، و يتم نهب المدينة و متاجرها من قبل القوات الإيرانية ليهرب بعدها التجار الهنود و يلجأون إلى محطة التلغراف البريطانية فى المدينة و تضم «تشابهار» إلى إيران حتى يومنا هذا.

* يبعث سلطان عمان «تركى بن سعيد» قوات لإعادة (جوادّر) للحكومة المركزية فى عمان من السيد «عبد العزيز البو سعيدى».

* و فى مكران مازالت المعارضة ضد الأمير «عبد النبى» مستمرة من بنى عمومته من فرع الأمير «حاجى» بقيادة الأمير «يوسف» الذى يقابله الكابتن «فلوير» فى بشكرد و يكتب عنه فى رحلته عبر المنطقة.

١٨٧٣/* محاولة السيد «عبد العزيز آل سعيد» إعادة (جوادّر) إلى ممتلكاته، و يحاول الهجوم على القوات المركزية العمانية و تفشل المحاولة و يتابع سوء الحظ هذا المقدام ليتم اعتقاله فى البحر فى سبتمبر ١٨٧٣ و ينفى إلى الهند.

* و من ناحية أخرى يتحالف السيد «سالم ثوينى» السلطان العمانى السابق- و المقيم لفترة طويلة مع قبائل البلوش فى مكران خاصة إقليم (دشتيارى)- للإستيلاء على جوادّر فى ديسمبر أثناء غياب الوالى «سعيد بن خميس»، و لكن بعد ٣ أيام تحاصره

القوات البريطانيۀ و تطلب منه الإستسلام، و لكن عند حلول الظلام استطاع و بعد أن يقتل حصانه أن يخترق الحصار و يرجع إلى مناطق قبائل «البلوش» ليستقر معهم لفترۀ قبل مغادرته إلى جزيرۀ قشم.

* أما فى إيران فيتم تقسيم مناطق الخليج على جباۀ الضرائب لأجل حل مشكلۀ ديون الحكومۀ، و يتم تعيين ملك التجار جابيا للضرائب فى منطقۀ موانىء الخليج و مقره «بوشهر».

رحلۀ الكابتن فلوير، ص: ۲۳۷

* مرسوم سلطانى بتحريم نقل العبيد و التجارۀ بهم فى «زنجبار» و «عمان» و كافۀ توابعها على ساحل مكران و هذا يسبب مشاكل كثيرۀ خاصۀ مع قبائل «البلوش» التى ترفض لجوء عبيدها إلى السلطات البريطانيۀ فى (" جوادر") لأجل نيل حريتهم، و تقوم هذه القبائل بالهجوم على البريطانيين و الاصطدام مع الوالى العمانى و قطع الخط التلغرافى الإنجليزى.

۱۸۷۴/* تقوم القوات البريطانيۀ و سفنها بفرض حصار على ساحل (مكران) لمنع جلب الرقيق إليها و إلى (عمان).

* الثائر الأمير «يوسف» يستولى على قلعۀ الميرانى فى (جاسك) أثناء غياب الأمير «عبد النبى» فى زيارۀ إلى «بشكرد» و يترك بها حاميۀ عسكريۀ من القبائل التابعۀ له من «بيابان».

* فى أبريل يغادر مسقط خفيۀ السيد «عبد العزيز بن ثوينى»- و هو غير «عبد العزيز بن سعيد»- بصحبته مرافقه إلى (مكران)، و يتوجس منهما السيد «تركى بن سعيد»، و لكن فى سبتمبر يرجعهما المير «دين محمد» البلوشى إلى حاكم عمان أسيرين، يقوم السيد «تركى» بسجن السيد «عبد العزيز» فى القصر، و يبدو أنه تم إعدام مرافقه الآخر.

۱۸۷۵/* يستقر السيد «تركى بن سعيد» فى جوادّر- أغسطس و سبتمبر- و تزداد زياراته إليها و يقيم مكتب بريد و يضع حاميۀ عسكريۀ بها، و فى السنوات اللاحقۀ و من شدۀ و لعه بها أراد أن يفصلها عما حولها و يعهد بها لولايۀ إبنه محمد بعده.

* و فى (جاسك) يحاصر الأمير «عبد النبى» القلعۀ و مركز الحكم و يقتحمها و يطلق سراح الأمير «يوسف».

۱۸۷۶/* ۷ يناير: يبدأ الكابتن الإنجليزى «إرنست فلوير» رحلته المشهورۀ فى مناطق قبائل البلوش منطلقا من جاسك إلى بنت فى رحلته الأولى.

رحلۀ الكابتن فلوير، ص: ۲۳۸

۱۸۸۱/* المصالحۀ بين الأمير «عبد النبى» و الأمير «يوسف» مما يؤدى إلى استقرار الأوضاع بين قبائل البلوش بالمنطقۀ، و يتم إعطاء الأمير يوسف صلاحيات كبيرۀ فى إقليم (بيابان) من قبل الأمير «عبد النبى».

۱۸۸۵/* بدء إنشاء القوۀ البحريۀ فى الخليج بوصول بارجتين بحريتين هى «بيرسوبوليس» و «سوسه» إلى (بوشهر) من ألمانيا، تكون هاتين البارجتين السبب الرئيسى فى ضم العديد من جزر الخليج إلى السلطۀ الفارسيۀ و منها جزيرۀ «سرى» التى يرفع عليها العلم الإيرانى.

۱۸۸۶/* تقوم الحكومۀ الإيرانيۀ و بعد إزدياد نفوذ الأمير «عبد النبى» على ساحل مكران و بدء نشاطه السياسى مع الحكومۀ البريطانيۀ و السلطۀ العمانيۀ بإرسال البارجۀ الحربيۀ بيرسوبوليس إلى إمارۀ جاسك على ساحل مكران و يتم إستدعاء الأمير «على» و الأمير «عبد النبى» و يتم حجزهما و إرسالهما إلى (بوشهر)، ثم إلى طهران بتهمۀ الخيانۀ للحكومۀ الفارسيۀ و تلقى منح ماليۀ من بريطانيا، و يعلق مندوب الحكومۀ البريطانيۀ أن السبب هو العلاقات المتميزۀ التى كان يتبعها الأمير «عبد النبى» مع الحكومۀ البريطانيۀ أثناء حمايۀ خط التلغراف و فى التعامل معهم.

۱۸۸۷/* تعيين حاكم فارسى من قبل حكومۀ طهران فى «جاسك»، و إرسال قوات عسكريۀ من «رودبار» إليها.

* تثور قبائل «البلوش» بعد نفى حكامهم إلى طهران و يقومون بأعمال تخريب و يتم سجن الكثير منهم لرفضهم دفع الضريبۀ

للحكومة الفارسية.

* رئيس الوزراء فى حكومة فارس يعطى الأمر للبارجة الحربية «بيرسوبوليس» للقبض على الشيخ «قضيب بن راشد» الحاكم القاسمى فى (لنجه)، و يتم نفى الشيخ «قضيب» إلى طهران فى (١١ آيلول سبتمبر) حيث يتوفى هناك.

* رفع العلم الفارسى على جزيرة (سرى) التابعة للقواسم و نقل الجنود إليها و ضمها إلى (إيران).

رحلة الكابتن فلوير، ص: ٢٣٩

١٨٨٨/* تقوم حكومة طهران بإطلاق سراح الأمير «على بن الأمير حاجى آل دغار» أحد حكام ساحل مكران و يبقى الأمير «عبد النبى بن محمد» رافضا للشروط التى يضعها الشاه القاجارى و حكومة (طهران) بخصوص الشؤون الداخلية فى (مكران).

* فى فبراير يتم رفع العلم الإيرانى فى إمارة (جاسك) على ساحل مكران و يتم رسميا وضع المنطقة تحت إدارة «ملك التجار» و تتبع موانئ الخليج فى «بوشهر».

* بعد وضع إمارة (جاسك) تحت الإدارة الإيرانية لموانئ الخليج تقوم البارجة الحربية (بيرسوبوليس) بقيادة (ملك التجار) بالذهاب إلى قطر و البحرين محاولة ضمهما لإدارة الحكومة الفارسية، و كذلك تتوجه سفن أخرى فى شباط «فبراير» إلى رأس الخيمة و أم القيوين و الشارقة لأجل رفع العلم الإيرانى بها.

* تحتج الحكومة البريطانية و توجه سفنها الحربية إلى البحرين و الشارقة و تتراجع حكومة الشاه عن محاولتها هذه.

* وفاة السيد «تركى بن سعيد» حاكم عمان و تولى إبنه «فيصل بن تركى» حكم سلطنة عمان.

فيصل بن تركى و مرافقيه

رحلة الكابتن فلوير، ص: ٢٤٠

١٨٨٩/* تأتى البارجة الحربية «بيرسوبوليس» إلى (جاسك) بقيادة حاكم موانئ الخليج الجديد «سعد السلطنة» و معه الأمير «عبد النبى بن محمد» و ذلك للمساومة معه على شروط الحكومة الفارسية، و ترجع البارجة إلى بوشهر و معها الأمير «عبد النبى» دونما أى نجاح.

* تثور قبائل ساحل مكران فى مناطق (جاسك) و تظهر قلاقل كبيرة بين القبائل الموالية للأمير «عبد النبى» و تطالب بعودته من (بوشهر).

* و من ناحية أخرى تبدأ ما يعرف بثورة حكام البلوش فى أغلب مناطق بلوشستان و قبائلها أثناء زيارة الشاه إلى أوروبا، و يؤدى إلى تدخل بريطانيا للتهدئة، و يتم تغيير الحاكم العسكرى الفارسى العام و عزل «أبو الفتح خان».

١٨٩١/* فى ربيع هذا العام يقوم القائد العسكرى القاجارى المعين حاكما ل (كرمان) إبراهيم خان بزيارة (بلوشستان) و يقوم بإعدام الحكام و قادة الثوار البلوش و الموالين لهم، و ذلك بإطلاقهم من فوهات المدافع و بالترتيب كل حسب دوره، و يتم هجرة عائلاتهم و نزوحها إلى خارج المنطقة خاصة إلى فروع قبائلهم فى عمان و شرق أفريقيا.

* فى هذه السنة و بعد رجوعه من (بوشهر) يعلن الأمير «عبد النبى بن محمد» ثورته الكبرى ضد الحكومة الفارسية يلبى دعوته أغلب قبائل البلوش بفروعها فى (مكران) و ساحل الباطنة خاصة فى (شناص) و (صحار) و (فرح) و (الظاهرة)

ابراهيم خان الحاكم العسكرى القاجارى

رحلة الكابتن فلوير، ص: ٢٤١

قبائل الهوت و ساحل الشميلية من عرفوا بأهل «التفق» و ينضمون إلى ثورته، و ترد الحكومة الفارسية على ذلك بإرسال حملة عسكرية بقيادة نائب الحاكم الإيرانى فى ميناب التى تقوم بوضع مراكز الشرطة و معسكرات الجيش و وضع المنطقة بأكملها

تحت الحكم العسكرى للقوات الإيرانية.

١٨٩٢/* يناير ١٨٩٢ يقوم الأمير «عبد النبى» بقيادة قوات القبائل المتحالفة معه، و بعد قتال متقطع، بالسيطرة على أغلب مناطق سواحل مكران الغربية، و يتم السيطرة على مراكز الجيش و الأمن التى تنسحب و يقوم بتعيين ولاة المناطق من قادة القبائل الثائرة معه.

* تقوم الحكومة الفارسية و كرد فعل على ثورة الأمير «عبد النبى» بتعيين ابن عمه الأمير «حاجى بن الأمير حسين» حاكما على منطقة بيابان، و يحدث إنشقاق جديد فى عائلة آل دغار يؤدى إلى إنحياز قبائل المنطقة متفرقة مرة أخرى بين الطرفين.

* ينضم الأمير «على» إلى قوات الأمير «عبد النبى» و يتم تنظيم حملة بقيادته على بيابان ضد الأمير «حاجى» و لكن دون نتائج واضحة و ينتهى الأمر فى نهاية هذا العام بقيادة الأمير «حاجى» لمناطق (بيابان) و رفضه دفع ضريبة العشر للحكومة المحلية للأمير «عبد النبى».

١٨٩٣/* حريق كبير فى غوادّر على ساحل مكران و التى تعد مركزا تجاريا عمانيا مهما و خسائر تقدر ب ٧٣ ألفا، و معظم المتضررين من العرب.

* إغلاق محطة التلغراف البريطانى فى (غوادّر) و إيصاله مباشرة إلى (جاسك).

* إصطدام أهالى جاسك من السماكين مع الحامية العسكرية الفارسية و تقوم

رحلة الكابتن فلوير، ص: ٢٤٢

الحكومة الفارسية بتغيير وكيل الحكومة إلى ياور عسكرى.

* يقوم البريطانيون باعتقال خان الكالات و تعيين إبنه المير «محمد» بدلا عنه (١٠ مايو).

١٨٩٤/* تنجح سياسة الحكومة الفارسية فى تأليب الحكومة البريطانية على الأمير «عبد النبى بن محمد» و تنهى اتفاقية التلغراف معه و توقف المساعدات المقدمة له، و ظهور ابن عمه «الأمير حاجى» كحاكم للمنطقة و قبول السلطات الفارسية و البريطانية له.

* فى دشتيارى: وفاة «دين محمد خان» و حكم إبنه «الأمير عبدى خان».

* ١٥ يناير: أخيرا تنجح قبائل «الرند» فى الاتفاق مع الحكومة البريطانية بوقف السماح بهرب العبيد التابعين لهم إلى (غوادّر) تحت الحماية البريطانية و يقومون بوقف إعتداءاتهم عليها نتيجة لهذا الاتفاق.

١٨٩٥/ ديسمبر: وفاة الأمير «عبد النبى محمد آل دغار» أشهر حكام المنطقة بعد حياة حافلة فى الصراعات مع حكومات فارس و بريطانيا و هو آخر حاكم حكم باسم السلطنة العمانية فى ساحل مكران.

(الأمير عبد النبى) رسم الكابتن فلوير

* حرب الهناوية بقيادة الحرث ضد «فيصل بن تركى» سلطان عمان.

١٨٩٦/* ١١ أيار: ثورة عارمة بين قبائل البلوش فى مناطق بلوشستان بعد خبر مقتل الشاه القاجارى «ناصر الدين شاه» و استلام إبنه «مظفر شاه» للحكم.

* إزدياد نفوذ السلطان العثمانى التركى بين قبائل البلوش و بدء موجة الإتجاه الدينى بسبب نشر مبادئ «جمال الدين الأفغانى» و «خليفة خير محمد».

رحلة الكابتن فلوير، ص: ٢٤٣

* ١٢ ديسمبر: مقتل السيد «غريفز» مفتش الخط التلغرافى البريطانى على يد قبائل منطقة (كاروان) على ساحل مكران، يتم حرق المزارع و تعذيب الأهالى و عند القبض على القتلة يتم إعدامهم على يد السلطات الفارسية و الإنجليزية.

۱۸۹۷/* إرسال السفينة الحربية الفارسية (بيرسوبوليس) إلى (جاسک) على ساحل مكران بعد اضطرابات الأهالى ضد الحكومة الفارسية و التجار الهنود.

* القبض على المير «عبدى خان» بعد تهديده بغزو تشابهار.

۱۸۹۸/* عودة البارجة الفارسية (بيرسوبوليس) إلى (جاسک) لمراقبة تطورات اضطرابات العام الماضى.

* ۴ (تموز) يوليو: استرجاع الشيخ «محمد بن خليفة القاسمى» «منطقة لنجه» فى ساحل فارس.

۱۸۹۹/* ۲ آذار مارس: يقوم الدريابگى (الحاكم الفارسى) لموانئ الخليج بالبارجة (بيرسوبوليس) بضرب لنجه بالمدفعية و يرفع العلم الفارسى على قلعتها فى ۳ مارس.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۲۴۴

* تتأهب قبائل «ساحل عمان» لمساعدة «محمد بن خليفة القاسمى» حاكم (لنجة) و لكن الحكومة البريطانية توجه إنذارا لها بعدم تقديم أى مساعدة للثائر العربى هناک.

۱۹۰۰/* أول مايو: وفاة الأمير «على بن الأمير حاجى الدغارانى» عميد أسرة «آل حاجى» الحاكمة فى (بيابان) على ساحل مكران، و يخلفه إبنه الأمير «هوتى».

* إهتمام روسى فرنسى بغوادر.

* بريطانيا تقطع الطريق على حكومة مسقط بتهديدها تسليم (غوادّر) إلى خان (الكالات).

۱۹۰۱/* القروض الروسية لحكومة (إيران) بضمان جمارک جنوب إيران فى مناطق الخليج تؤدى إلى تضارب مصالح الروس مع بريطانيا فى الخليج و إلى إفلاس حكومة (فارس) و قيام المظاهرات نتيجة زيادة الضرائب مما يؤدى إلى الثورة الدستورية لا حقا و بداية النهاية للحقبة (القاجارية) فى إيران.

* يبدأ تجار الخليج فى فارس بالهجرة إلى (دبى)، و بداية الإزدهار التجارى لإمارة (دبى).

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۲۴۵

۱۹۰۲/* الإتفاقية البريطانية مع حكام ساحل الإمارات لأجل منع تجارة السلاح.

* (عبد العزيز آل سعود) يستولى على (الرياض).

* زيادة المصالح الروسية فى الخليج بعد الحصول من الشاه الفارسى على امتياز السكة الحديد فى إيران.

* بدأ تحالف حكام ساحل (مكران) مع الثوار الأفغان الثائرين فى وجه بريطانيا، و فتح باب توصيل السلاح لهم من ساحل الخليج إلى (أفغانستان).

۱۹۰۳/* زيارة اللورد «كيرزن» نائب ملک بريطانيا إلى الخليج».

۱۹۰۵/* ظهور الخلاف بين الأمير «بركت بن عبد النبى» و الأمير «حاجى» على حكومة (بيابان) على ساحل مكران، و يتم تعيين الأمير (بركت) حاكما لبيابان بالإضافة لحكومة أخيه الأمير «مصطفى» لحكومة (جاشک).

* يتحالف الداعية الإسلامى «خليفة خير محمد» المؤيد لثورة الأفغان ضد الحكومة البريطانية مع قبائل البلوش فى عمان و ساحل مكران لدعم الثورة الأفغانية يقوى تحالفه بعد موافقة الأمير «يار محمد بن عبد الله آل دغار» و القبائل المتحالفة معه فى (غابريج) و (جغين) فى تأييده و مهاجمة المصالح البريطانية فى منطقة الخليج.

* تقوم حكومة فارّس بإنزال علم (الشارقة) فى جزيرة (أبو موسى) و ترفع العلم الفارسى بها و تفكر فى إنشاء ميناء حر لجذب تجارة المنطقة إليها، و نتيجة للإحتجاجات البريطانية يعاد رفع علم الإمارة و تنسحب القوات الفارسية فى يونيو.

۱۹۰۶/* اجتماع دولی لمنع تجارة الأسلحة و التركيز يتم على منطقة الخليج حيث يتم تهريب الأسلحة للمقاومة الأفغانية ضد الإنجليز.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۲۴۶

/* بدء الإصطدامات بين قوات الأمير «بركات» و الأمير «حاجى» المعزول عن سلطة منطقة بيابان، و إصابة عدة أشخاص.

* دستور ۱۹۰۶ فى فارس الذى يؤدى لقيام مجلس الشورى و تحديد صلاحيات الشاه القاجارى.

* يحصل «خليفة خير محمد» و أتباعه من ممثلى الحركات الأفغانية على دعم الأمير «بركات» فى ساحل مكران و دعم العديد من المشايخ فى ساحل الإمارات و عمان فى ثورتهم المعادية ضد الإحتلال البريطانى فى أفغانستان.

* تحوّل قبائل البلوش فى (المازم) إلى تحالف الشيخ زايد بن خليفة بعد اصطدامهم مع «بنى قتب».

۱۹۰۸/* ۱۶ يناير: وفاة الأمير «عبدى» و تولى «دين محمد» إمارة (دشتيارى) فى مكران.

* إصطدام الأمير «بركت» و الأمير «حاجى» ضد (الباشكرديين) بعد إغارتهم على بيابان، و يمنعهم «بركت» من التجارة مع (جاسك)، و يمنع قوافلهم من دخول المنطقة.

۱۹۰۹/* يقوم أتباع الأمير «بركت» بعد حكومته لبيابان فى الإغارة على مناطق «ميناب» و إقليمها، و يرفض دفع الضريبة الحكومية للحكومة الفارسية.

* يقوم «بهرام خان» حاكم (ديزاك) فى بلوشستتان فى يوليو من هذا العام باحتلال (بمبور) [قلعة فهرج]، و طرد الحاكم الفارسى العام منها.

* تقوم الحكومة الإيرانية بإرسال قواتها العسكرية و ينسحب «بهرام خان» عائدا إلى (ديزاك).

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۲۴۷

۱۹۱۰/* تآمر الحكومة البريطانية مع الحكومة الفارسية ضد الأمير «بركات». و يتم الاتفاق مع سلطات التلغراف البريطانى فى (جاسك) بدعوته ثم يتم بالخداع محاصرته و المرافقين معه، و يتم نفيه إلى (بوشهر) بواسطة البارجة الحربية الإيرانية «بيرسوبوليس»، و تقوم بريطانيا بمحاصرة ساحل مكران لمنع تدفق الأسلحة إلى الثوار الأفغان.

۱۹۱۱/* رجوع المير «بركات» من (بوشهر) مع خادمه ليذهب إلى (كوهستاك) فى نهاية سبتمبر و مغادرته إلى (جغدان) فى (باشكرد) حيث أهله يقيمون بعد إصطدامهم بالإنجليز.

* قيام أتباع «بركات» بالإغارة على محطة التلغراف و الحامية البريطانية فى «جاسك» على ساحل مكران.

* محاولة إغتيال (بركات) فى ديسمبر.

* ۲۴ ديسمبر: قصف البريطانيين (دبى) بسبب تجارة الأسلحة للثوار الأفغان.

* تقديم الشيخ بطى ۰۰۰، ۵ روبيه غرامة للإنجليز و إرجاع الأسلحة.

الأمير بركات

* أبريل: فشل الحملة البريطانية بقيادة (ديلامين) ضد الأمير «بركات» فى (ممر بوشك) و عودتها إلى الساحل بعد تكبدها خسائر عديدة فى الأرواح و المعدات.

* منتصف سبتمبر: عودة الإتصالات بين بركات و البريطانيين و مقابلته للمقيم البريطانى فى (جاشك).

* إستمرار الإنجليز فى حرق جميع السفن التى تضبط فى جلب الأسلحة من (مسقط) إلى (ساحل مكران).

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۲۴۸

/* بعد فشل الحكومة الإيرانية فى مهاجمة «بهرام خان» يقومون باستدعاء «سعيد خان» لتولى السلطات فى بمبور.

١٩١٢/* الأمير «مراد مصطفى آل دغار» يلغى ضريبة الحكومة الفارسية على أهل (جاشك) فى ساحل مكران مبتدأ بأهل البحر من السماكين و المهن المرتبطة بها مثل تجفيف السمك المصدر للخارج.

* فى منتصف مارس: مقابلة الأمير «بركات» لمدير التلغراف البريطانى العام خارج (جاشك)، و فشل المفاوضات بينهم ثم مغادرته إلى (بشكرد).

* (١٥ مارس): السلطات الفارسية تقتل ۴ مواطنين من جاشك على ساحل مكران لرفضهم دفع الضرائب؛ نتيجة لذلك يقوم الأمير «مراد بن مصطفى آل دغار» بحصار القلعة العسكرية مع قواته المحلية و يطالب بطرد القوات العسكرية الفارسية من (جاسك)، و يتم فى ١٧ مارس سحب هذه القوات إلى (بوشهر).

* (فى ١٣ أبريل): يقوم الأمير «بركات» بمقابلة المدير العام لمحطة التلغراف البريطانى على «خور جاشك»، و رفضه لشروط البريطانيين باعترافهم له حاكما على (جاشك) و (بيابان).

* بعد أن بلغت تجارة الأسلحة حدها عام (١٩٠٧- ١٩٠٨) تعود لتنخفض عامى (١٩١٠- ١٩١١) نتيجة للحصار البريطانى على (مسقط) و تفتيش السفن.

١٩١٣/* الصلح بين المير «بركات» و المير «حاجى» و استلامه جزء من حكم «بيابان».

* يزداد الخلاف بين الأمير «بركات» و السلطات الفارسية.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ٢۴٩

* وفاة «اللاهى خان» حاكم (أنغوران) فى (بشكرد) و تدخل الأمير «بركات» فى الصراع المحلى بوصول إبنه «محمد بن اللاهى» للحكم.

* «سعيد خان» يرسل للمير «إسلام الشيرانى» لتولى حماية (بمبور) بعد وصول أخبار عن تحركات قوات إيرانية بمساعدة خبراء سويديين لاحتلال المنطقة، و عودته إلى (بنت) لتثبيت صلاحياته بعد أن ضعفت بسبب نفوذ «إسلام الشيرانى».

* قبائل البلوش من (بيشين) تهاجم المصالح البريطانية فى (تشابهار) (٢ أكتوبر).

* مايو: ضعف موقف سلطان عمان نتيجة إنتخاب الغافريين (الريامى) و الهناويين (الحوارّث) «سالم بن راشد» إماما إباضيا.

* زيادة فى ضغطه على البريطانيين تقوم وحدات الأمير «بركات» بإعدام المتعاونيين معهم، و منهم أحد الوطنيين المعروفين و هو المرحوم الملا «داد شاه» فى ٢٧ أبريل.

* إقناع الإنجليز لسلطان عمان فى منع تجارة الأسلحة و ذلك بالتعويض المادى و إنشاء مستودع للأسلحة و بفرض رقابة على التجارة فى موانئه.

١٩١۴/* إندلاع الحرب بين «بريطانيا» و «ألمانيا» و «تركيا».

* ٢٠ أكتوبر: مقتل المير «حاجى» على يد قوات قبائل تابعة للأمير «بركات» بعد عدة معارك، و بعد تخلى القبائل المحلية عن مساعدة المير «حاجى»، و ظهور الخلاف بين الأمير بركات و أبناء «المير حاجى» الذين إلتجأوا إلى حاكم «رودبار»- «ميرزا خان».

* تحول كبير فى موقف بريطانيا لمساعدة المير بركات و تثبيت موقفه.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ٢۵٠

١٩١۵/* زيارة الأمير «إسلام الشيرانى» حاكم إمارة بنت إلى (جاشك و بيابان).

* ۷ آیار (مایو): یقوم الأمیر «یار محمد بن عبد الله آل دغار» بقیادة الحرکة الأصولیة علی ساحل مکران ضد القوات البریطانیة یدعمه فی ذلک «خلیفة خیر محمد»، و یقوم فی هذا الیوم بمهاجمة القاعدة الإنجلیزیة و التلغراف البریطانی فی «تشابهار» مما یؤدی إلی إستشهاده و مجموعة من أتباعه من قبائل المنطقة.

* رجوع البریطانیین إلی مساعدة (المیر برکات) لحفظ السلام بالمنطقة.

* التقاریر البریطانیة الرسمیة لهذه السنة تنتقد مساعدة أمراء آل دغار فی هجوم الأمیر «یار محمد بن عبد الله» علی القاعدة الإنجلیزیة فی تشابهار، خاصة الأمیر «مصطفی آل دغار».

* اعتراف الحکومة الفارسیة بالأمیر (برکات) حاکما و لکنه یرفض دفع الجزیة للفارسیین عن طریق نائب الحاکم فی «میناب»، و یبلغ إستعداده لمناقشة الأمر مع السلطات الفارسیة العلیا فی (بوشهر).

* یلجأ الثائر الأفغانی «خلیفة عمر» المشهور باسم «مولانا» إلی الأمیر «برکات» علی ساحل (مکران) قادما من (دبی) بعد أن کشفت السلطات البریطانیة کمیات الأسلحة التی أرسلها لأفغانستان عن طریق تجار (دبی) خاصة «بن دلموک»، و یرفض «برکات» الطلب الذی قدمه الإنجلیز لوزیرّه بإبعاده.

۱۹۱۶/* أغسطس: مقتل الثائر «خلیفة عمر» [مولانا] فی (بیابان) بتحریض بریطانی- یتم إعدام القاتل بأمر حکومة الأمیر (برکات).

* استمرار ثورة قبائل مناطق «جغین» و «غابریغ» ضد المصالح البریطانیة فی ساحل مکران، و تقوم بقیادة الأمیر «نور محمد بن عبد النبی» بقطع خدمات الاتصالات التلغرافیة و التصادم مع الإنجلیز.

رحلة الکابتن فلویر، ص: ۲۵۱

القبض علی «شهد الله» بواسطة المیر «سعید خان» حاکم «گیه» و نفیه إلی البصرة ثم الهند؛ نتیجة لمطالبته بدم أخیه الذی قتل فی الهجوم علی تشابهار، ثم تهدیده للسلطات البریطانیة بقطع خطوط التلغراف و حجز الرعایا البریطانیین و نهب أسواق تشابهار.

* ۱۸/ ۱۹ مارس: اجتماع مدیر فرع الخلیج البریطانی مع «سعید خان» و «إسلام الشیرانی» فی (تشابهار) و مع الأمیر برکات فی (جاشک) و تحذیرهم من تحرکات الحکومة الألمانیة فی (مکران) ضد البریطانیین.

* إصطدام الأمیر «برکات» مع ممثلی الحکومة الفارسیة و مسؤولی «الجمارک» بسبب مضایقاتهم لتجار (جاسک) و زیادة الضرائب علیهم خاصة السید «محمد صالح شرف» أحد کبار تجار (جاسک).

* ما زال عملاء الألمان یثیرون القبائل البلوشیة علی البریطانیین و أخبار عن وجودهم فی «بام».

۱۹۱۷/* عودة الداعیة الإسلامی «خلیفة خیر محمد» إلی تهدید السلطات البریطانیة و قطع خطوط التلغراف و یطلب التحدث مع ممثلیهم من البریطانیین الذین یوعزون إلی «حکومة بنت» برشوتة و إعطائه إقطاعیة فی «فنوج».

* فبراير: المیر «برکات» و «إسلام الشیرانی» یقومان بالهجوم علی «گیه» التی یحکمها «حسین خان» الذی یستعین بالمیر (هوتی) حاکم لاشار و تحصل الاصطدامات و بعض الإصابات من غیر نتیجة حاسمة للطرفین.

* ۲۷ فبراير: عودة المیر «برکات» بعد قیامه بالصلح بین المیر إسلام الشیرانی و أخویه.

رحلة الکابتن فلویر، ص: ۲۵۲

* فی أبریل: إشتداد تدخل المیر «إسلام الشیرانی» فی أمور «گیه». یرسل إبنه «أیوب خان» مع ۲۰۰ رجل لمساندة أهالی «بیر» الذین رفضوا دفع الضرائب إلی «حسین خان" حاکم «گیه».

* فی نهایة یولیو: إصطدام المیر «برکات» مع السلطات الفارسیة و المینابیین فی معرکة «داهی کند» بالقرب من میناب و سقوط

عتاد «قوات جنوب فارس» و مخازن الأسلحة التابعة لهذه الكتيبة فی يد قوات «الأمير بركات» الذی يقوم بالهجوم على ميناب و حصارها حتى ۲۱ يوليو.

* تدخل «الداريابا‌جی» الحاكم الفارسی العام لموانئ الخليج مع القنصل البريطانی فی (بندر عباس) لحل مشكلة حصار (ميناب)، و حضوره إلى بيابان لمقابلة الأمير «بركات».

* سبتمبر: إغتيال الأمير «إسلام الشيرانی» حاكم إمارة (بنت) فی (سوركبور) أثناء مغادرته إلى (قصرقند) عند ما توقف للصلاة حيث كان يهم بامتطاء حصانه بإطلاق النار عليه، و حسب ما ذكرته التقارير البريطانية أنه كان حاكما منفتحا و اغتياله خسارة يؤسف عليها.

۱۹۱۸/* إستسلام (ألمانيا) و إنتصار (بريطانيا) تزيد من الهيبة لها فی مكران.

* الحكومة العليا العثمانية و كجزء من مخططاتها ضد البريطانيين تقوم بإرسال ثلاثة من ضباط استخباراتها إلى حكام مكران لأجل إمدادهم بالعتاد و السلاح يقابلون الأمير (بركات) فی ۲ ديسمبر، و يغادرون إلى (بمبور) لمقابلة «بهرام خان» و يتفقون على ترتيبات إرسال الأسلحة و العتاد إليهم عن طريق الساحل.

* ۱۹ سبتمبر: إصطدام بين السنة و الشيعة فی جاشك.

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۲۵۳

* ما زال الكاروانيين خارج السيطرة و يهددون بقطع التلغراف البريطانی و عجز حكام بنت فی السيطرة على «خليفة خير محمد» خاصة بعد وفاة «صاحب الشيرانی» بالإنفلونزا التی تجتاح المنطقة.

۱۹۱۹/* مقتل «هوتی إبراهيم» مع إبنه فی كروان على يد البريطانيين عند القيام بتفحص خط التلغراف.

* ۱۳ يونيو: تخلی حرس التلغراف عن (تشابهار) و ثورة أهل منطقة (بير) على البريطانيين.

* هجوم «ميرزا خان» (ضرغام) على بشكرد و قيام حاكمها بالإستعانة بالمير «بركات» الذی يهب لنجدته مع قوات من (جاشك).

۱۹۲۱/* إنشاء فيلق مشاة (مسقط) بقيادة الكابتن الإنجليزی أی. فی.

مكارثی من ضباط الجيش الهندی- معظم تشكيل الجيش من قبائل «البلوش» ثم «العمانيين».

* قبيلة (السنجلا) فی الكاروان تقوم بقطع أخشاب و معادن خط التلغراف البريطانی بعد منع إستيراد المعدن من مسقط.

* أغسطس: وفاة المير «بهرام خان»، الذی هاجم البريطانيين عام ۱۹۱۵ و إستيلاء «دوست محمد خان» على قلعة (بمبور)، و هو الذی إصطدم مع «رضا شاه» لا حقا بعد رفع مطالبته باستقلال بلوشستان.

۱۹۲۲/* إشاعات عن تحركات القوات الفارسية نحو بلوشستان.

* خلع لقب «بهادر السلطان» على المير «بركات» و «ضرغام النظام» على «ميرزا خان» حاكم (رودبار).

رحلة الكابتن فلوير، ص: ۲۵۴

* المير (حسين الشيرانی) حاكم «گيه» يتزوج إبنة «دوست محمد خان» حاكم (بمبور).

۱۹۲۳/* «دوست محمد خان» يهاجم (مكران) و يهزم المير «هوتی» حاكم (لاشار)، و يحتل (فانوج) فی نوفمبر و يجبر حكام (بنت) على الاعتراف بنسيبه حاكم «گيه» «حسين الشيرانی» حاكما على المنطقة.

* إصطدام المير «بركات» مع «ضرغام النظام» حاكم رودبار.

* و فی نهاية نوفمبر يقوم «ضرغام النظام» بالهجوم على (بيابان) و لكنه يهزم من الأمير «بركات» و خسارته بحدود ۷۰ فردا من قواته.

* تحاول الحكومة الفارسية تعيين ممثلين و جامعى ضرائب فى جاشك، و لكن الأهالى يرفضون التعاون معهم أو دفع أى مبالغ لهم مما يضطرهم إلى المغادرة لبوشهر.

* يصدر «رضا خان» (رضا شاه بهلوى لا حقا) رئيس الحكومة الإيرانية أمرا لوزارة المالية بمطالبة «خزعل خان» حاكم (عربستان) بدفع الأموال المتأخرة للحكومة الإيرانية فى طهران، و يقوم «خزعل خان» بتأليف «حلف السعادة» و تجهيز قوات قبائل العشائر لمحاربة القوات الإيرانية.

١٩٢٤/* توافق السلطات الفارسية على تعيين المير «دوست محمد خان» حاكما على بلوشستان الفارسية و خلع لقب «أسد الدولة» عليه، و يقوم بكتابة رسائل إلى جميع شيوخ القبائل بدفع الضرائب المستحقة إليه فى قلعة «بمبور».

* السلطات البريطانية تقوم بتوقيف السيد «عالم شاه» الذى غادر «جاشك» إلى مكة، من كراتشى و تتهمه بتوزيع النشرات و تحريض قبائل البلوش فى المنطقة للوقوف بوجه البريطانيين (مارس).

رحلة الكابتن فلوير، ص: ٢٥٥

* السلطات الفارسية تطالب المير «بركات» بدفع الضرائب الحكومية الموجبة عليه لمنطقة (بيابان).

* مارس: السلطات الفارسية تفشل مرة أخرى فى تعيين ٣ نواب حاكم فى (جاشك) لجمع الضرائب الذين يغادرونها بعد أسابيع قليلة دون تعيينهم.

* اضطرابات فى (مكران) بخصوص سياسة التجنيد الإجبارى الذى يؤدى إلى إرسال الشباب إلى ساحات القتال فى (عربستان) و المناطق الأخرى من (إيران) و شكوى ملاك الأراضى من خلو مزارعهم من اليد العاملة.

* حدوث حالات نزوح كثيرة من السكان إلى فروع عائلاتهم و قبائلهم فى ساحل الإمارات و عمان.

١٩٢٥/* وصول نفوذ «دوست محمد خان» إلى «بنت» و يطالب حاكمها «نگدى خان» بضرائب المنطقة من (مليكونى حينذاك) إلى (لاند)، و يتم سداد الضرائب الحكومية إليه.

* و كذلك يصل نفوذه إلى «كج» و «ديزاب»، الحكومة البريطانية تتخوف من هذا النفوذ و السلطات الفارسية تخشى على (بام) و (كرمان) بعد ظهور توجهات لدى «دوست محمد» فى السيطرة على «جيروفت» فى رودبار.

* إزدياد حدة الحركة الشعبية ضد «حكومة القاجار» فى سائر إيران.

* بداية قلق لدى السلطات الإيرانية بخصوص إزدياد نفوذ «دوست محمد خان» فى مناطق بلوشستان خاصة بعد رفضه دفع الجزية للحكومة المركزية فى طهران.

* ١٩ أبريل: إلقاء القبض على الشيخ «خزعل خان» حاكم (المحمرة) و (عربستان) على يد «فضل الله زاهدى» قائد القوات الإيرانية و يتم ترحيله مع إبنيه إلى طهران، و تعيين حاكم عسكرى

رحلة الكابتن فلوير، ص: ٢٥٦

إيرانى على عربستان.

* ١٢ ديسمبر: إقرار قانون نظام الحكم الجديد فى (إيران) و إقرار «رضا شاه» حاكما عليها.

* ١٥ ديسمبر: يضع «رضا شاه» التاج على رأسه إمبراطورا لإيران و يؤدى القسم و بيان التتويج فى مجلس النواب فى طهران.

١٩٢٦/* «دوست محمد خان» يرفع طلبه رسميا بإستقلال بلوشستان إلى الحكومة الفارسية فى (طهران).

* اتفاق جوى بين فارس و بريطانيا بحق المرور فى المجال الجوى الفارسى و بدء تنظيم رحلة جوية بين القاهرة و كراتشى مرة كل أسبوعين.

١٩٢٧/* فی نهایهٔ شهر یناير: تمرد وسط أبناء قبائل (البلوش) المجندين إجباريا فی القوات الفارسیهٔ و يرفضون أوامر مغادرتهم إلی (بندر عباس) و يتم محاكمهٔ بعضهم بتهمهٔ التهرب من الخدمهٔ العسكريهٔ الإجباريهٔ.

* (٦٠) جنديا إيرانيا مع المدفعيهٔ و ٦ أحصنهٔ يصلون جاشك فی ١١ نوفمبر؛ لمصاحبهٔ فريق إصلاح خطوط التلغراف البريطانی.

* القيادهٔ العسكريهٔ الإيرانيهٔ فی (كرمان) ترسل مبعوثا إلی «دوست محمد خان» الذی يبلغ المبعوث بضرورهٔ إبلاغ (طهران) بمطالبته بالإستقلال.

* إعلان «عبد العزيز آل سعود» ملكا علی (الحجاز).

رحلهٔ الكابتن فلوير، ص: ٢٥٧

* بدء التنسيق بين «دوست محمد خان» و الأمير «بركات» و تبادل الذخائر و الأسلحهٔ لأجل مواجههٔ القوات العسكريهٔ ل «رضا شاه بهلوی».

١٩٢٨/* مايو: «أمان الله مينا» أمير العسكر الإيرانی يزور (كرمان) لمناقشهٔ خطط الهجوم علی «دوست محمد».

* يوليو: تقوم الحكومهٔ الإيرانيهٔ بتخزين القمح و علف الحيوان فی (بام) و فی (٢٥/ ٩) يلتحق السرتيب «علی شاه خان» قائد قوات كرمان بالجنود فی (بام).

* ١٢ سبتمبر: الحاكم العام لكرمان يصدر مرسوما بإعفاء «دوست محمد خان» من حكومهٔ بلوشستان.

* إحتلال «بمبور» فی أكتوبر و لجوء «دوست محمد» إلی «سرباز».

* استقرار «دوست محمد» فی (سرباز) و إعفائه من قبل الشاه.

* فی مايو: المير «دين محمد» يصادر أسلحهٔ مصدرهٔ ل «دوست محمد خان» بعد اختلافهما فی مواجههٔ الفرس فی اجتماع (قصر قند) بخصوص الضريبهٔ الحكوميهٔ و الترتيبات الأمنيهٔ التی اقترحها «دوست محمد».

* فی نهايهٔ مايو: تعيين «دين محمد» حاكما رسميا لتشابهار و يرفرف العلم الإيرانی علی منزله و تعترف السلطات البريطانيهٔ بهذا التحرك الإيرانی لمنع «دين محمد» من المشاركهٔ فی العمليات العسكريهٔ مع «دوست محمد خان» (الذی هو صهره فی نفس الوقت) فی الاستقلال.

١٩٢٩/* (فبراير): إستدراج «دوست محمد خان» بواسطهٔ اتفاق مع القوات العسكريهٔ إلی «طهران»، و وضع المنطقهٔ تحت الحكم العسكری الإيرانی بقيادهٔ «سرهنج محمد خان».

* نوفمبر: هروب «دوست محمد خان» من طهران، و لكن يعاد إعتقاله فی ديسمبر.

رحلهٔ الكابتن فلوير، ص: ٢٥٨

* الأمير «بركات» يفكر فی الإنتقال إلی (كلباء) و (البريمی) بعد مطالبهٔ الحكومهٔ الإيرانيهٔ منه تسليم ٦٠٠ بندقيهٔ من أبناء القبائل و سحب الأسلحهٔ من الأهالی و مواطنی المنطقهٔ.

* إحتلال القوات الإيرانيهٔ لمنطقهٔ (بنت) دون مقاومهٔ.

* أخبار عن تحركات فارسيهٔ نحو تشابهار و غوادر فی الشتاء القادم.

١٩٣٠/* منع الإمدادات إلی جاسك من قبل الأمير «مراد مصطفی آل دغار» ردا علی تعليمات السلطات الإيرانيهٔ بفرض إرتداء القبعهٔ البهلويهٔ علی قبائل البلوش، مما يجبر طهران علی إلغاء هذه التعليمات لفتح الإمدادات مرهٔ أخری لقواتها فی (جاسك).

* التقرير البريطانی لهذه السنهٔ يدعی بإزدياد قوهٔ المير «بركات» عن حكام المناطق الأخری، و إنه بطريق الاصطدام مع القوات العسكريهٔ الفارسيهٔ خاصهٔ بعد رفضه تسليم الأسلحهٔ التی طلبتها سلطات «رضا شاه بهلوی».

* يونيو: إعتقال المير «دين محمد خان» حاكم (تشابهار) و هجرة أعداد كبيرة من مواطنى (دشتيارى) إلى «غوادر» و إعلان المنطقة تحت الحكم العسكرى الإيرانى.

* يناير: بعد الإعتراضات الفارسية لعقد اتفاقية يتم بها تغيير الملاحة الجوية فى (فارس) مما يدفع الإنجليز للإتجاه إلى الساحل العربى و يتم الاتفاق مع (الكويت)، و يرفض شيوخ البريمى و ترفض (رأس الخيمة)، و يتم إقناع الشيخ سلطان بن صقر القاسمى بعد جهد جهيد لعمل مطار فى (الشارقة).

رحلة الكابتن فلوير، ص: ٢٥٩

١٩٣١/* بداية ديسمبر: يقبل الأمير «بركات» طلب الحكومة الفارسية بإستدعائه لطهران لمقابلة الشاه بعد تجمع القوات العسكرية و القيام بحصار سواحل مكران بقيادة «السهرنج محمد خان» و عدم المواجهة العسكرية مع القوات النظامية الفارسية و يغادر إلى طهران مع إبنيه «عبد الله» و «جلال».

١٩٣٢/* إعلان «عبد العزيز آل سعود» ملكا للمملكة العربية السعودية.

١٩٣٣/* ثورة وسط قبائل البلوش بعد الأنباء عن وفاة الأمير «بركات» فى (طهران).

* الحكومة الإيرانية ترسل فى (٢٢- ٢٦ اكتوبر) فرقا من الجنود الإيرانيين إلى (جاسك) و (تشابهار) لتوزيع القوات الإيرانية فى مكران و بشكرد للسيطرة على المتمردين البلوش.

* ٩ سبتمبر: وفاة خان الكالات «محمد أعظم» و تولى إبنه «أحمد خان» حكومة الخانات ليكون آخر سلسلة الخانات لكالات حتى عام ١٩٥٨.

١٩٣٤/* ثورة الأمير «مراد بن مصطفى» على الحكومة الإيرانية و مقتل قائد البحرية الإيرانية فى (بندر عباس) بعد المعركة البحرية فى (ليما) بالقرب من منطقة (دبا) فى دولة الإمارات العربية المتحدة.

* إعتداء على مراكز الجمارك الإيرانية فى (سذيج) على ساحل مكران بواسطة قبائل «غابريغ».

رحلة الكابتن فلوير، ص: ٢٦٠

١٩٣٦/* مجزرة «سوراك»:

محاصرة معسكر الأمير (مراد بن مصطفى آل دغار) فى منطقة (سوراك) الواقعة على ساحل خليج عمان من قبل القوات العسكرية لرضا شاه-

الأمير حسين بن مراد بن مصطفى مع مرافقيه عام ١٩٨٢ م

مقتل خمسة من أبناء الأمير «مراد بن مصطفى» مع الكثيرين من أفراد عائلته و النساء و أبناء القبائل المنظمين معه، و ينجو أثنان من أبنائه فقط هما عبد الرحمن و حسين.

- بعد سوراك بحوالى السنة و بعد أن يفقد نظره؛ يتم أسر الأمير «مراد» فى منطقة (يكدار) القريبة من جاسك و من ثم محاكمته عسكريا و إعدامه فى (زاهدان)، و معه السيد عبد الرحيم الهاشمى.

- أزمة بين الولايات المتحدة و إيران بسبب ما نشرته (الديلى ميرور) تاريخ ٨/ ٢/ ١٩٣٦ عن ماضى «رضا شاه» إمبراطور إيران و كيف أنه كان يعمل فى إسطبلات البعثة البريطانية فى طهران و ما نشرته الواشنطن بوست عن أنه أخذ العرش عنوة من أسرة عريقة فى (الشاهنشاهية).

١٩٣٦/ * ٢٦ أيار (مايو): مقتل الشيخ «خزعل خان» حاكم عربستان المعزول فى معتقله فى طهران بتدبير مدير المخابرات «مقدادى» و مدير الشرطة الإيرانية «مختارى» بإبرة سامة.

۱۹۳۹/* برقیهٔ مؤرخهٔ بتاریخ ۱۳ ینایر و برقم ۱۳۳-S من الوکیل السیاسی البریطانی بمسقط و أخری مؤرخهٔ بتاریخ ۲۰ فبرایر

رحلهٔ الکابتن فلویر، ص: ۲۶۱

۱۹۳۹ من الوکیل السیاسی البریطانی بالبحرین یؤکدان للقنصلیهٔ البریطانیهٔ العامهٔ فی بوشهر نبأ مقتل أحد قادهٔ الثوار البلوش و هو «شاکر بن مراد» علی ید الأمیر «میرزا بن برکت» فی منطقهٔ (کاروان)- «شاکر بن مراد» کان أحد القادهٔ العسکریین للأمیر الثائر «مراد بن مصطفی آل دغار» و لکن بعد إعدام الأمیر «مراد» إنضم إلی قوات القبائل النظامیهٔ الموالیهٔ لحکومهٔ «رضا شاه» قبل أن یتمرد علیهم و یلجأ إلی الأمیر «میرزا بن برکت» لیلقی حتفه.

* ۸ أکتوبر: توقیع البروتوکول السری بین «رضا شاه» و «هتلر» و هو بدایهٔ دفع إیران للإنضمام إلی ألمانیا بعد شهر من بدایهٔ الحرب العالمیهٔ الثانیهٔ.

۱۹۴۱/* ثورهٔ الأمیر (میرزا بن برکت) فی مناطق ساحل مکران و التابعهٔ تاریخیا للحکومات العربیهٔ و العمانیهٔ ضد حکومهٔ رضا شاه.

مایو-. بدء إتصالات الحکومهٔ البریطانیهٔ بالأمیر (میرزا بن برکت) من خلال قنصلیتها فی کرمان و عن طریق السید «کلداری» فی بندر عباس.

میرزا بن برکت

* نهایهٔ شهر أغسطس: اجتیاح الحلفاء من القوات البریطانیهٔ و الروسیهٔ لإیران و حالهٔ فقد توازن و تخبط کامل لحکومهٔ الشاه.

* ۱ سبتمبر: یوقع «رضا شاه» علی وثیقهٔ تنازله عن عرش إیران فی (قصر المرمر) بطهران.

۱۹۴۴/* ۲۶ یولیو: وفاهٔ «رضا شاه» فی منفاه بجنوب أفریقیا «جوهانسبرج».

رحلهٔ الکابتن فلویر، ص: ۲۶۲

۱۹۴۶/* من ضمن جهوده فی تطویر الممتلکات التابعهٔ للسلطنهٔ العمانیهٔ علی ساحل مکران، یصدر السلطان سعید بن تیمور مرسوما بإنشاء بلدیهٔ (جوادر).

۱۹۵۸/* أکتوبر: اتفاقیهٔ ۱۲ ربیع الثانی ۱۳۷۸ ه (۲۵ أکتوبر ۱۹۵۸) بین حکومهٔ السلطان «سعید بن تیمور» و شیوخ قبائل البلوش فی الباطنهٔ فی التحالف ضد حرکهٔ التمرد فی الجبل الأخضر، وقعها الشیخ «محمد بن برکت».

رحلهٔ الکابتن فلویر، ص: ۲۶۳

عنه و عن أخیه الشیخ «میرزا بن برکت» و وقعها عن الحکومهٔ العمانیهٔ ناظر (وزیر) الشؤون الداخلیهٔ «السید أحمد بن إبراهیم آل بو سعید»، تکفل بها الشیخ محمد بن برکت و جماعته لدعم الجیش النظامی السلطانی فی عملیاته العسکریهٔ فی معسکر (نزوی) بالجبل الأخضر، و کذلک حراسهٔ شواطئ ساحل الباطنهٔ بسلطنهٔ عمان من (السیب) و حتی (خطمهٔ الملاحهٔ) من تهریبات الأسلحهٔ و الذخائر المرسلهٔ للمتمردین علی الحکومهٔ المرکزیهٔ العمانیهٔ، یتوج هذا التحالف بسقوط التمرد و نهایته لا حقا.

الشیخ محمد بن برکت

* میرزا بن برکت و محمد بن برکت هما أحفاد الأمیر عبد النبی بن محمد الذی قابله فلویر فی رحلته.

۱۹۵۸/ تقوم حکومهٔ السلطان سعید بن تیمور آل سعید و نتیجهٔ للضغوط البریطانیهٔ بالتنازل عن (جوادر) و هو الجیب العربی الأخیر علی ساحل مکران لحکومهٔ باکستان لیکون نهایهٔ الحکم العربی و العمانی المباشر و الذی دام لعدهٔ قرون.

تم بحمد اللّه

رحلهٔ الکابتن فلویر، ص: ۲۶۵

المحتويات

المقدمة ۵

تمهید ۹

مقدمة الکتاب جولد سمید ۱۳

الجزء الأول: بدء الرحلة من جاسک- جغین- الأمیر علی و الأمیر عبد النبی- جابریج- سوراک ۱۹

الجزء الثانی: الوصول إلی بنت- الأمیر حاجی- المدرسة الدینیة ۴۷

الجزء الثالث: مسکن الهوت- بمبور ۷۳

الجزء الرابع: العودة إلی جاسک- المرور من هون و هیمن ۱۰۵

الجزء الخامس: بنی یاس حکّام هنجام- قشم- جیش البلوش- لنجة- البحرین ۱۲۳

الجزء السادس: بشکرد- إبراهیم خمیس ۱۵۱

الجزء السابع: الریس علی- الأمیر یوسف- سیف الله ۱۷۵

الجزء الثامن: انغوران- نافورة النفط- کهنوج- نور الدین ۲۰۱

ملحق الأحداث التاریخیة ۲۲۳

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلامِنا لَاتَّبَعُونا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثَّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آبادی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابِذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بِساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسة و طریقة لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتَّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی یُمکِن نشرها و بثها بالأجهزة الحدیثة متصاعدة، علی أنه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثَقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالم - مِن جِهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتجات العرضیّة، الخطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد"/ ما بینَ شارع "پنج رَمَضان" ومُفترَق "وفائی"/بنایة "القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثَقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التمکن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹